الخُطَبُ المَجْمُوعَةُ

فِي

المَوَاعِظِ المَسْمُوعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة
تأليف الأخ الفاضل: عبد الرقيب عبده خالد الراشدي
رقم الإيداع: ٩٨٩٩/٢٠٢٠.
نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٢٧٤.
القياس: ١٧X٢٤.
تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف: الأستاذ /عادل المسلماني

٢٠٢٠

الإدارة
دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة لتوزيع الكتاب والشريط والتسجيل الإسلامي
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

E-mail
dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفى - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة زمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

الخطب المجموعة

في

المواعظ المسموعة

الجزء الأول

أعدها وجمعها الدكتور

عبد الرقيب عبده الراشدي

عفا الله عنه

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

[فصلت : ٣٣] .

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما وبعد:

فقد أكرمني الله تعالى بالعمل في مجال الدعوة إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقضيت في ذلك العمل أكثر من عشر سنوات، وخلال تلك الفترة اطلعت على كثير من الكتب التي عنيت بالخطابة وإعداد الخطيب، ووجدت أن معظم تلك الكتب تنوعت أساليب أصحابها في التعامل مع مواضيع الخطب، فمنهم من يجمع الخطب حسب إلقائه لها في فترات مختلفة من حياته، ويتناول فيها مجموعة من القضايا التي عاصرها، ويكون قد عايش جوانب تلك الأحداث وملا بساتها، فيظهر أثر ذلك على طريقة أسلوبه في الخطبة وتناولها لموضوعاتها، وفي الغالب هذا النوع من الخطب لا يربط بين خطبها رابط ولا يجمع بين موضوعاتها جامع.

ومن الخطباء من يتجه اتجاهًا آخر في إعداده للخطب، فيركز على خطب المناسبات والأحداث الدينية والدنيوية التي تواجهه طوال السَنة، ويركز بالأخص على المناسبات الدينية كحدث الهجرة وحادثة ميلاد الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومعجزة الإسراء والمعرج، ومناسبة رمضان، وغيرها من المناسبات المعروفة والمشتهرة.

ومن خلال التجربة وجدت أن كلا النوعين من الخطب يحتاجهما الخطيب، وخاصةً إذا أضاف إلى ذلك تناوله لقضايا أساسيه ومهمة في حياة الناس وعليها يترتب فوز العبد وسعادته في الدنيا والآخرة، كتناوله لقضايا أركان الإيمان والإسلام التي هي من أصول الدين وقواعده، وحاجة الناس إليها أشد من حاجتهم للموضوعات الأخرى فكان تركيزي على هذا النوع من الخطب بدرجة

أساسية؛ وذلك لحاجة الناس الماسة لهذا النوع من الخطب التي توقظ فيهم معاني الإيمان وتذكرهم بواجباتهم تجاه ربهم الذي خلقهم وتجاه رسولهم الذي أرسله الله اليهم ليدلهم على الطريق الموصل إلى الله تعالى .

ولما كان من أهم أركان الإسلام والإيمان ، الإيمان بالله ورسوله؛ لأنه بنطق العبد للشهادتين يدخل الإسلام ، وإذا كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله محمد رسول الله ختم له بخير ويرجى أن يكون من أهل الجنة؛ لهذا أفرت لهذين الركنين مجموعتين مستقلتين من الخطب .

ووجدت كذلك أن موضوع إعداد الخطبة من الموضوعات التي تُؤَرِّقْ بال الخطيب، فما إن ينتهي من خطبة حتي يشرع في التفكير في موضوع خطبة جديدة، وأحيانا يظل أيامًا قبل أن يهتدي لعنوان الخطبة التي سيتناولها في الجمعة القادمة، ووجدت أن أفضل حل لهذه المعضلة أن نجمع للخطيب عدد من الخطب ونقسمها على شكل مجموعات، تكون بمثابة خارطة طريق له يمكن أن يسير عليها لمدة شهر كامل، وهي بمثابة عناوين مقترحه، تسعفه بقدر لابأس به من المعلومات المتعلقة بالموضوع الذي سيتناوله في موضوع الخطبة، وللخطيب حق الإضافة والحذف بحسب ما يراه مناسبًا لواقعه وحاله.

لهذا عقدت العزم على جمع مادة هذا الكتاب الذي يحتوي على عدد من الخطب، قسمتها إلى مجموعات متنوعة من الخطب، وكل مجموعة تتناول عناوين متقاربة ومتجانسة، وأحسب أن هذا التقسيم فيه قدر لا بأس به من التجديد في إعداد الخطب وتناول موضوعاتها، وقد توفر على الخطيب كثير من الوقت والجهد في البحث عن موضوعات الخطبة وعناوينها.

وكنت حريصًا أشد الحرص أن لا أذكر من الأحاديث النبوية الا ما صح سندها أو كان حسنًا، لهذا كنت في الغالب أخرج الأحاديث التي أقف عليها

وليست مخرجة،وقد جاء هذا الكتاب مقسم إلى مجموعات من الخطب تناولت قضايا الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخربالإضافة لبقية أركان الإيمان، والتي أرى أن الناس في أمس الحاجة للتذكير بها من على منابر الجمعة، ثم جاءت مجموعة أخرى تناولت فيها معظم المناسبات الدينية التي تواجه الخطيب طوال العام، ومن باب التنويع جعلت مجموعةأخرى للخطب المتنوعة، حتى تكون مساحة الاختيار أمام الخطيب واسعة، إن اراد التنويع والتغيير في تناول موضوعات خطبة الجمعة.

ومما ينبغي الإشارة إليه أني لم أجعل هوامش للخطب وأخرج فيها الآيات والأحاديث ، واكتفيت بذكر الآيات ودرجة الحديث وتخريجه في ثنايا الخطب؛ وذلك حتى لا نثقل الخطب بالهوامش وبالتالي يطول حجم الكتاب ومساحته.

ومما تجدر الإشارة إليه ، أنه فيما يتعلق بمقدمة الخطب سواءً فيما يتعلق بمقدمة الخطبة الأولى أو الثانية من خطب هذا الكتاب ، حرصت على أن تكون مختصرة ومركزه ، وللخطيب أن يتوسع في ذلك ما يشاء حسب مايراه مناسب له ولجمهوره.

أما فيما يتعلق بالدعاء في نهاية الخطب فتعمدت أن لا أورد أدعيةً مكتوبة واكتفيت بالإشارة إلى موطن الدعاء في نهاية الخطبة؛ وذلك لقناعتي أن كل خطيب له رصيد كبير من الأدعية يحفظها ، وله الحق أن يختار من الأدعية مايراه مناسبًا له ولجمهوره.

وفي ختام هذه المقدمة أرجوا أن أكون قد وفقت للصواب أوقتربت منه، وحسبي أني اجتهدت في ذلك فإن أصبت فمن الله وحده ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم ومما يُبتغى به وجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورضوانه.

وفي الأخير لىَ طلب من كل من وقف على هذا الكتاب أو استفاد منه أن يخص صاحبه بدعوة خالصة بظهر الغيب، علنا بذلك ننال رضوان الله ورحمته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه ومولاه

عبد الرقيب عبده خالد عبدالله الراشدي

٨/ رمضان/١٤٤٠ هـ

الموافق ٣٠/٤/ ٢٠٢٠ م

اليمن - إب

للتواصل لإبداء الملاحظات أو الاقتراحات يرجى التواصل على الأرقام التالية:

Whats App : 0096775197361

E mail : dr.abduhlrkid@qomil.com

لمتابعة خطب الدكتور / عبد الرقيب الراشدي على (اليوتيوب)

اشترك في القناة عبر هذا الرابط

https//youtu.be/dRuF_Ff7VzE

رابط قناتنا على التليجرام

https//t.me/joinchat/AAAAAE7p1BRJ5bVWThBATA

كيف نلقي خطبة؟

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، أما بعد:

هناك مناسبات كثيرة يحتاج الدعاة إلى الله إلى حضورها، والتحدث فيها أمام الناس، وإلقاء الموضوعات المتنوعة عليهم ، ومن هنا تظهر أهمية العناية بطريقة الإ لقاء حتى يكون الإلقاء نافعًا ومؤثرًا ويوصل الهدف بأقصر الطرق وأحسن الأساليب ، وهناك جملة من الوسائل الأساليب المهمة التي تتعلق بهذا الموضوع يجدر بكل داعية وخطيب أن يقف عليها ويتأمل فيها لتكون عونًا له في أثناء إلقائه للموضوعات والخطب التي يلقيها على الناس ، فهيا بنا لاستعراض بعض الوسائل والأمور المهمة في هذا الموضوع.

أولًا: الإخلاص لله تعالى: رُبَّ كلمات غير معدة سلفًا من شخص مخلص متوكل على الله عَزَّوَجَلَّ؛ يكتب الله بها أثرًا عظيمًا في نفوس السامعين، ورب موضوع معد ومحضر تحضيرًا ممتازًا؛ يشعر السامعون لـه بالسآمة والملل، وأن الملقي يريد أن يكون أستاذًا عليهم، ويفقد سمة التواضع وهو يلقي الموضوع ويتسلح بالتعالي والكبر على إخوانه وعلى المستمعين، فتكون النتيجة نفورًا ومللًا.

فلابُد لمن يريد أن يلقي موضوعًا أولًا: الإخلاص لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى ، فلا تلق ليقال عنك: مُلِمْ، أو ليقال عنك: مؤثر، أو ليقال عنك: فصيح، أو ليقال عنك: فاهم مفهم.وكثير من الذين يلقون المواضيع ممن يعتمدون على تحضيرهم وينسون الإخلاص لله والاتكال والاعتماد عليه فيوكلهم الله لأنفسهم، وقد يصاب البعض منهم بالتلعثم فجأة، وقد يخطئ أخطاء مضحكة ليست بالحسبان،

وقد تخونهم أنفسهم في وقت يحتاجون إلى الثبات وهم يلقون المواضيع والخطب.

ثانيـًا: اختيار العنوان المناسب: بأن يكون العنوان واضحًا للسامعين مع بيان السبب، وتبيان السبب الباعث على عرض الموضوع، وأهمية الموضوع، واستعراض فقراته الرئيسية.

ثالثًا: براعة الاستهلال: فقد كان العلماء يهتمون ببراعة الاستهلال، وهو أن يقدم بين يدي موضوعه مقدمة فيها إشارة لما يريد أن يتكلم عنه، وما سيذكر فيه

رابعـًا: الاهتمام بدرجة الصوت: ينبغي لمن يلقي موضوعًا أن يرفع صوته رفعًا يفهم السامعين، ويوصل إليهم الكلام، ولا شك أن درجة رفع الصوت تختلف بحسب الموضوع، فالذي يلقي خطبة من خطب الجمعة يختلف في رفعه لصوته عمن يلقي درسًا فقهيًا فيه بيان لأحكام شرعية وأقوال العلماء والأدلة ونحو ذلك.

أما النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه «كان إذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه، وعلا صوته» وفي رواية « كان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه، وعلا صوته، واشتد غضبه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ورفع الصوت أحيانًا يكون لإسماع الناس شيئًا له أهمية خاصة، كما جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر: « تخلف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنا في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقنا العصر -صلاة العصر أدركتهم وغشيتهم- قال: فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا» فصارت بعض الأجزاء في الأرجل لم يمسها الماء « **فنادى** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بأعلى صوته: ويل للأعقاب من النار، ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثًا**».

خامسـًا: الاستشهاد بالأمثلة القرآنية : من الأمور التي تجعل إلقاء الموضوع إلقاءً حسنًا: الاستشهاد بالأمثلة: والقرآن مليء بالأمثال، ضرب الله لنا أمثلة في القرآن كثيرة، وقرب إلى أفهامنا كثيرًا من الموضوعات بذكر المثال، ألم تر -مثلًا- أنه قرب التوحيد والشرك بقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾ [الزمر:٢٣] ،فأما المشرك الذي

يعبد عدة آلهة فإنه يكون متوزعًا، مقسم النفس، هائمًا على وجهه؛ لا يدري أي إله يرضي، وأي طرف يجيب، أما الذي يرضي الله فقط، ويعبد الله عَزَّوَجَلَّ فقط، فإنه على صراط مستقيم، متوحد الوجهة، يعرف إلى أين يسير.

أما النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فإنه كان يضرب أثناء عرضه للمواضيع المختلفة أمثلة مختلفة تناسب الأفكار التي يريد إيصالها للناس، فقد ضرب لنا مثل حامل المسك ونافخ الكير في موضوع الجليس الصالح وجليس السوء، وضرب المثل بالنخلة في المؤمن وانتفاعه ونفعه للناس الآخرين بكل وسيلة، وضرب لنا مثل المرآة في النصيحة من المؤمن لأخيه «المؤمن مرآة أخيه» وضرب لنا مثل خرق السفينة في موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما أراد قوم أن يخرقوا السفينة فلو أن أهل السفينة تركوهم لغرقوا جميعًا، وضرب لنا صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، مثلًا بالفتيلة في موضوع الذي يعلم الناس وينسى نفسه: «مثل معلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها». المهم أن ضرب الأمثلة في المواضيع الملقاة يكون عاملًا من عوامل التشويق، وسببًا من أسباب التفهيم وتقريب الفكرة.

سادسًا: تنوع الاساليب: من الأمور المهمة تنويع الأسلوب: مثل أسلوب التقرير، والاستفهام، والتعجب، وضرب الأمثال، وقص القصص كما ذكرنا، فأسلوب التقرير يختلف عن أسلوب الاستفهام، يختلف عن أسلوب التعجب. مثال على الاستفهام من الأحاديث: «أتدرون من المفلس؟» «أتدرون ما الغيبة؟». أسلوب تعجب: «مطعمه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنا يستجاب له؟!».

وكذلك الإقبال على المخاطبين بالوجه؛ فإن الإقبال على المخاطبين بالوجه مما يسبب الانجذاب في الإلقاء، وقد جاء في حديث العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «صلى بنا رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صلاة الصبح ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة» رواه ابن ماجهْ وهو حديث حسن.

فالنظر في وجوه المستمعين والناس الحاضرين لا شك أنه يوجد صلة مهمة

بين السامع والمتكلم خلال الإلقاء، وبعض الناس لا يهتم بالنظر إلى السامعين والحاضرين، فتراه ينظر في السماء ويمينًا وشمالًا، أو يطلق بصره طيلة الوقت، وبعضهم له عذرٌ في تفكيره في الكلام الذي يريد أن يقوله، فهو يركز في التفكير في الكلام ولكن هذا يوجد حاجزًا بينه وبين الحاضرين، ولابُد من تواصل بين المتكلم والمستمع حتى يدخل الكلام إلى القلب. ولابُد من استعمال عبارات تجعل المستمعين متصلين بالمتكلم.

سابعـًا: الاهتمام بوضوح الكلمات: ينبغي أن يكون كلام المتكلم واضحًا، قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: « ما كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسرد كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه» رواه الترمذي في الشمائل وهو حديث صحيح. فمن العيوب أن يأكل الإنسان أجزاء من الكلمات، أو حروفًا من الكلمات، أو أنه يسرع فيها إسراعًا يهذه هذًا ، فكما أن من عيوب الإلقاء البطء الشديد الذي يسبب الملل، فمن عيوب الإلقاء الإسراع الشديد الذي تضيع بسببه بعض الكلمات فلا تصل إلى المستمع، ولا بأس عند إلقاء موضوع من إعادة بعض جمله وكلماته وأجزائه لأهميتها، كما روى الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في صحيحه قال: باب من أعاد الحديث ثلاثًا ليفهم عنه، عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه» وهذه الكلمات المهمة التي تكون في ثنايا الجمل والفقرات يحسن أن يركز عليها الملقي حتى تستقر في الأذهان، ولهذا وسائل: منها: الضغط على الكلمة أثناء النطق بها ، ومنها: تغيير النبرة عند النطق بالكلمة خفضًا أو رفعًا، إسراعًا أو إبطاءً ، ومنها: التوقف قبلها أو بعدها توقفًا يسيرًا للفت النظر إليها ، ومنها: إعادة الكلمة والعبارة كما سبق ذكره في الحديث، ولابُد من التذكير بعدم الإكثار من التركيز على كلمات كثيرة لئلا يفقد التركيز أهميته.

ومن أمثلة السكتات التي كان النبي عليه الصلاة السلام يريد من خلالها

أن يبين أمورًا مهمة هذا الحديث: « خطبنا النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم النحر فقال: أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى ، قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس ذي الحجة؟ قلنا: بلى. قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى ، قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا».

ثامنًا: استخدام الإشارات المناسبة: كان النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يستخدم الإشارة أثناء الكلام، والإشارة ملفتة للنظر طاردة للشرود؛ فالناظر يرى الإشارة ويسمع العبارة، وكلما أشركت المستمعين بحواسهم معك كلما كان حضور فهمهم واستيعابهم أكثر، خذ معي هذه الأمثلة: « **أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، فأشار بإصبعيه السبابة والوسطى** » والإشارة بهاتين الإصبعين ورد في أحاديث كثيرة، وقال: « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه** » وقال: « **التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات** » ، وكان أحيانًا يغير الجلسة، لما تكلم عن أكبر الكبائر قال: « **الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس فقال: ألا وقول الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت** » ولابُد من مراعاة عدم الإكثار من الحركات والإشارات؛ لأن كثرتها تصرف السامع عن الانتباه، وإنما يأتي بها في مواضعها الملائمة، ويجعلها موافقة، وأن لا يحجب عن الناظرين وجهه بيده أو يديه.

تاسعًا: التحضير الجيد: من الأمور التي تجعل الإلقاء ناجحًا، عامل مهم جدًا وهو: جودة التحضير للموضوع: يجب أن لا يفهم مما سبق عندما تكلمنا في قضية التوكل على الله أن نترك الأخذ بالأسباب، فإن من أعظم وسائل نجاح إلقاء الموضوع جودة تحضيره، وحفظ الأدلة والشواهد وإعجاز القصص والأمثال، ومراعاة المدخل، وطريقة العرض.

ولا شك أن درجة الإعداد تختلف بحسب الموضوع، أو بحسب الحالة، فإعداد خطبة الجمعة غير إعداد الموعظة، أو إعداد الكلمة التي بعد الصلاة غير إعداد خطبة العيد، والذي يلقي من غير تحضير قد يكون شخصًا موهوبًا يستطيع أن يحضر في ذات الوقت، وأن يرتب الكلمة، وأن ينسقها في ذهنه فهذا شيء ممتاز، لكن الكثير من الناس قد لا يستطيعون ذلك، قد لا يكون طالب علم، ولا حافظًا مستحضرًا للأدلة، أو جريئًا سريع البديهة، فيحتاج أكثر الناس عند الإلقاء إلى تحضير، لابُد من الإعداد الجيد والذي يلقي من غير إعداد كالذي يخوض معركة بعدة فاسدة أو بلا عدة أصلًا.

لهذا لابُد من جودة التحضير: جمع النقاط، انتقاء وطرح النقاط الرديئة، أو غير المهمة، وإن كان الإنسان لا يحسن أن يتكلم ارتجالًا فيكتب النقاط ليذكر نفسه بها أثناء الكلام، وإن كان لا يستطيع هذا يكتب الكلام كله، اكتب ما ستقوله وما تريد أن تقوله فتنفي عن نفسك كثيرًا من الكلمات الرديئة أو غير المهمة.

عشرًا: الاهتمام باللغة العربية: لابُد عند إلقاء المواضيع أو الموضوعات من الإلمام باللغة العربية، وأن يكون هناك اهتمام من قبلك -يا أيها الملقي- باللغة، لأن اللحن في الكلام والخطأ أقبح من الجدري في الوجه، ويتضايق من عنده إلمام ومعرفة باللغة من الخطيب أو المتكلم الذي يرفع المنصوب وينصب المجرور ويجر المجزوم، لذلك لابُد من محاولة دراسة متن مختصر في اللغة العربية، كمتن الأجرومية مثلًا على شيخ أو مدرس للغة العربيَّة، ثم التطبيق النطق بالقراءة في الجماعة ويصوب الحاضرون بعضهم لبعض، وأثناء إلقاء موضوع مع الأصحاب يكون التصحيح وتبيين الصواب، قيل: إن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان يضرب ولده على اللحن، يعني الخطأ في اللغة، وقال بعضهم: رأى أبو الأسود الدؤلي أحمالًا للتجار -بضاعة مكتوب- عليها: لأبو فلان -ما هو الصحيح؟ لأبي فلان- فقال: سبحان الله! يلحنون ويربحون.

حادي عشر: ضبط الكلمات المكتوبة بالشكل: لابُد إذا كان الإنسان يقرأ من ورقة أن يضبط بالشكل لضعفنا في اللغة، يعني: يحسن أن يضبط الكلمات بالشكل ما يقرأ، ويوضح الحروف، ثم تقطيع العبارات، والصمت المناسب بين الكلمات أو الجمل يؤدي إلى فرز المعاني ومنع اختلاطها، والاستمرار بالكلام على نسق واحد بالتوازن دون توقف قد يتعب المعطي والمتلقي ولابُد من راحة، ودمج العبارات بعضها ببعض من غير إعطاء فواصل زمنية صامتة يؤدي إلى اختلاط الأمر على السامع.

ثاني عشر: الاهتمام بالأمور التي تزيل الملل: بالنسبة لإزالة السآمة والملل أثناء الإلقاء: فإذا كان قصصيًا ومن السيرة وطريقة الإلقاء شيقة فإن الناس قد لا يملون ولا تحتاج إلى شيء لإزالة الملل؛ لأنه غير موجود أصلًا، لكن في الدروس العلمية، وسياق أقوال العلماء، والأدلة المتعارضة، وذكر الترجيح، هذه الدروس المكثفة يحتاج الإنسان إلى طرد النعاس عن بعض الحاضرين، الدروس التي فيها سرد طويل ينبغي فيها إعادة الشارد وإيقاظ من به سِنة ، يزال الملل بأشياء: منها: طرح سؤال على الحاضرين، تغيير الجو بأن ينتقل الكلام إلى السامعين، أو إيراد طرفة جائزة شرعًا يحصل فيها تلطيف للجو وترويح عن النفوس أو اختصار الكلام، أو زيادة إضاءة، أو فتح نافذة، أو الإتيان بشيء من المشروبات التي يجعل لها وقت، أو أخذ راحة فيتوقف -مثلًا- لأخذ راحة.

ثالث عشر: ضبط الوقت: ومن الأمور المهمة جدًا: ضبط الوقت، المقدمة كم لها؟ ، الموضوع ينقسم إلى كم قسم؟ ، والخاتمة كم لها؟، كم ستعطي لأقسام الموضوع؟، كل فقرة ستتكلم عنها في كم دقيقة من الوقت؟ .

فمراعاة الوقت وضبط الوقت من الأمور المهمة جدًا في الإلقاء، وبعض الناس يكتبون عدد الدقائق على أطراف الورقة، هذا كم يأخذ وهذا كم يأخذ، ويجعل أمامه ساعة حتى يضبط نفسه، وبعض الناس قد يجيد ضبط نفسه تلقائيًا،

فالمهم أنه لابُد من مراعاة هذه المسألة.

الرابع عشر: الاهتمام بخاتمة الموضوع: وبعض الناس لا يعرف كيف يختم، وبعضهم يختم فجأة لدرجة أنه يذهل الموجودين، وبعضهم يختم ويعيد الدخول مرة أخرى في الموضوع، وبعضهم يبحث عن مخرج فلا يهتدي لمخرج، ولا يستطيع الخروج، ولا يتوصل إلى نهاية أبدًا، فهو يعيد ويكرر باحثًا عن مخرج ولا يجد مخرجًا فليكتب هذه الكلمة وهذه الخطبة خيرًا له ، ومن الأمور المهمة في الخاتمة إعادة اختصار الموضوع وعرض النقاط حتى تتركز في أذهان المستمعين.

الخامس عشر: التدرج في الإلقاء: الإلقاء موهبة، وكذلك الإلقاء الجيد وليد التدريب، والإنسان قد لا يلقي موضوعًا طويلًا من البداية، أو يلقي موضوعًا صعبًا يحتاج إلى مزيد شرح وإيضاح، أو أنه يلقي خطبة فجأة على مجموعة كبيرة من الناس، لكنه يتدرج في الإلقاء فيلقي على إخوانه شيئًا، ثم قد يلقي كلمة بسيطة في مسجد، ثم يلقي شيئًا في قاعة الدراسة، وبحثًا على الطلاب، ثم ينتقل بعد ذلك في إلقاء خطبة في مسجد على مستوى أوسع ونحو ذلك، ويلقي في وسط أناس لا يعرفهم، هذا بعد أن يكون قد ألقى وسط أناس يعرفهم، لأن الوجوه المألوفة والصداقة مع المستمعين هذا مما يسهل عليك الإلقاء في البداية.

ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا من الدعاة إلى سبيله الذين يبذلون النفس والنفيس في مرضاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ونسأله أن يجعل ما أعطانا عونًا على طاعته، وألا يجعلنا ممن يستخدمون ما آتاهم من المواهب في الشر والصد عن سبيله. ونختم بدعاء موسى لما أرسله الله إلى فرعون فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾﴾ [طه :٢٥-٢٨] .

فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يشرح صدورنا، وأن ييسر أمورنا، وأن يرزقنا البيان والحجة، وأن يجعلها عونًا على الدعوة إلى سبيله والله تعالى أعلم .

المجموعة الأولى

خطب عن الإيمان بالله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

حلاوة الإيمان

الخطبة الأولى:

الحمد لله الملك القدُّوس السلام، مُجري الليالي والأيـام، ومُجدِّد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التَّمام، ومِسْك الختام، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله البَرَرَة الكِرام، وصَحْبِه الأئمَّة الأعلام، والتَّابعين ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ.

أمَّا بعد:

أيّها المسلمون: إن من يتمعن في أمور الحياةِ وشؤون الناس فيها يرى أناسًا تعيش ألوانًا من التعبِ والشقاء، صدورُها مليئة بأنواعِ مِن الضّجَر وألسنتها تحكي الشّكوى، وتظهر عدم الاطمِئنان، وفقد الراحةً والسعادة، غير راضية بحياتها.وترى آخرين قد تنعموا بهنيءِ العيش وأنواع الخَير، نفوسهم كريمة، وقلوبهم سليمة، ووجوههم طليقة.أتعلمون ما الذي فرّق بين هذين الفريقين؟ إنّه الإيمان.

خرج مسلم في صحيحه عَن الْعَبَّاس بْن عَبْدِالْمُطَّلِب–رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ– أَنَّهُ سَمِعَ رَسُول اللَّه –صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ –يَقُولُ: « **ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رضي بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا** ».

وفي الصحيحين وغيرهما عن أنس –رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ–أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: « **ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوَةَ الإِيمانِ، أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ**

مِمَّا سواهُما، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلاّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ كَما يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ ».

أيّها المسلمون: إن للإيمان طَعمٌ يفوق كلَّ الطعوم، وله مذاقٌ يعلو على كلّ مذاق، ونشوةٌ لا تعدلها نشوة.حلاوةُ الإيمان حلاوةٌ داخليّة، تسري في القلب سَرَيان الماءِ في العود، فلا يشعر صاحبها بأرَقَ ولا قلق، ولا يحس بضيق ولا ضجر، يعيش في سعَة، ويتقلب في رضًا ونعمة، ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ [المائدة:٥٤] ،إن من رضيَ بالله ربًّا أحبَّه، وتوكَّل عليه، واستعانَ به، واكتفَى به – سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ –، ولم يطلُبَ غيرَه؛ لأن الكل غيرَه عاجزون ضعاف، ومن لم يكفِه الله لم يكفه شيء، ومن رضيَ بالله حازَ كل شيء، ومن استغنَى بالله لم يكن فقيرًا إلى أي شيء، ومن اعتزَّ بالله لم يذِلَّ لأي شيء،قال الله تعالى:﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ﴾[الزمر:٣٦].

ومن رضيَ برسول الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ – رسولًا اكتفَى به قُدوةً وقائدًا ومُوجِّهًا، وأقبلَ علىَ سيرته دارسًا، وعلى سُنَّته مُمتثِلًا.ومن رضيَ بالإسلام دينًا قنعَ به، والتزمَ واجباته، وتركَ ما نَهى عنه. إن للإيمان طعمٌ، وله حلاوة، لا يتذوَّقُها إلا من كانَ لذلك أهلًا. فالإيمان إذا باشرَ القلبَ وخالطَتْه بشاشَتُه ورَّثَ ذلك في القلب لذَّةٌ، وفي الحياة سُرورًا، وفي الصدر انشراحًا، ومن ذاقَ طعمَ الإيمان استلذَّ الطاعات، وتحمَّل المشاقَّ في رضا الله، وتَفانَى في سبيله، وضحَّى بكل شيءٍ من أجلِه، قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨ ﴾ [يونس :٥٨].

إذا خالطَت حلاوةُ الإيمان بشاشةَ القلوب جعلَت صاحبَها مع الله – سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ – في كل وقتٍ وحين، في حركَات العبد وسكَنَاته، في ليلِه ونهاره، مع الله خالقه وبارئه ومُوجِده وناصره الإيمانُ بالله هو سكينةُ النّفس، وهداية القلب، وهو منارُ السّالكين وأَمَل اليائسَين وأمانُ الخائِفين ونُصرة المجاهِدين، وهو بشرَى المتّقين

ومِنحَة المحرومين.من رضي بالله عزّ وجل ربًّا علم أنه الخالق المدبر، وأنه القائمُ على كلّ نفس بما كسبَت، وأنه رحمنُ الدنيا والآخرة ورحيمُهما، وقيّوم السماوات والأرضين، ومُسْبغُ النِّعم، ودافع النقم، ومجيب المضطر إذا دعاه، وكاشف السّوء عمن رجاه، بيده الموت والحياة، ﴿ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[طه:٥٠]، قد رضي بالله ربًا من آمن بالله، وسلم نَفسَه له، وسلك سبيل مرضاتِه، وجرّد نفسه من أهوائِها ورغباتِها، فعبد الله ورجاه وخافه واتقاه وتبتل إليه.

عباد الله : دين الإسلام هو دين الله الذي أنزله على خاتم الأنبياء والمرسلين -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -ورضيَه لعبادِه، ولا يقبَل منهم دينًا سواه.

قَالَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:٨٥] ، من استمسك به، وعض عليه بالنواجذ، وأقام أركانه وواجباته، وعمل بأوامره وانتهى عن منهياته، فقد رضي بالإسلام دينا ، لقد أرسل الله عَزَّوَجَلَّ محمدًا -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -نبيًا ورسولًا لهذه الأمة، وختم به الرسالة، أرسله هاديا وبشيرا، وداعيا إلى الحق وسراجا منيرا. بلغ رسالة ربه، وأدى أمانته، ونصح لأمته، ما ترك خيرا إلا دل الأمة عليه، ولا شرا إلا حذرها منه، كل يؤخذ من قوله ويرد إلا قوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -، وكل الأحكام تصيب وتخطئ إلا حكمه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، لا طاعة لأحد من البشر في شرع الله سواه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -.

قَالَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الحشر:٧] ، وقَالَتَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء:٦٥] ،من آمن بذلك فقد رضي بمحمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -نبياً ورسولاً.

إذا صحَّ الإيمان بهذه الثلاث، ووقر الإيمان بها في القلبِ، فاضَت ثمراتها على

حياة صاحبها، إن مشَى على الأرض مشى سويًّا، وإن سار سار تقيًّا، محبوب عند الله وعند الناس، قال عَزَّوَجَلَّ في الحَديث القدسي: «فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمَع به، وبصرَه الذي يبصر به، ويدَه التي يبطِش بها، ورجلَه التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن استعاذني لأعيذنّه» [رواه البخاري]، ومن هذه حاله، طابَ عيشُه، وعرف في الحياة طريقَه، فسار على نور وبصيرة، فنال الرّضا وبلغ المُنى. ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الزمر:٢٢].

وعن أنس بن مالك –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجدَ حلاوةَ الإيمان: أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سِواهما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يُحبُّه إلا لله، وأن يكرَه أن يعودَ في الكُفر كما يكرهُ أن يُقذَف في النار**» [رواه مسلم] حلاوةُ الإيمان لها ثمنٌ باهِظ، ولها آثارٌ مُباركة ثمنُ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سِواهما، أن يكون الله في قُرآنه والرسولُ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في سُنَّته أحبَّ إلى المؤمن مما سِواهما.

وحينما تتعارَضُ مصلحتُك مع الشرع تُقدِّمُ الشرعَ ورِضا الله، وتختارُ طاعةَ الله ورسولِه على هوى النفس وغيرِها، فيكونُ الله تعالى عنده هو المحبوبُ بالكلية، وعند ذلك تصيرُ النفسُ مُتعلقةً بالله ومحبّةُ الرسول –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– تعني: ألا يتلقَّى المُسلمُ شيئًا من المأمورات والمنهيَّات إلا من مشكاته، ولا يسلُكُ إلا طريقتَه، حتى لا يجدَ في نفسِه حرجًا مما قضاه، ويتخلَّق بأخلاقِه في الجُود والإيثار والحلم والتواضُع وغيرهاوثمنُ حلاوة الإيمان: أن يحبَّ المرءَ لا يُحبُّه إلا لله، وهذا يعني: أن يبنِيَ المؤمنُ علاقاته على أساس الإيمان؛ يُوالي المؤمنين ولو كانوا ضِعافًا وفُقراء، ويُبغِضُ العُصاة والمُشركين ولو كانوا أقوياءَ وأغنياء.

حقيقةُ الحبِّ في الله: ألا يزيدَ بالبرِّ ولا ينقُصَ بالجَفاء، والحديث يُعمِّقُ معاني الأُخُوَّة في الإسلام التي لا تكونُ خالِصةً إلا حين تكونُ في الله وفي مرضاةِ الله.

عباد الله: اسمَعوا كيف يصنع الإيمان بأهله: غضب عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مرّةً على زوجته عاتكة فقال لها: والله لأسوأنّك، فقالت له: أتستطيعُ أن تصرفَني عن الإسلام بعدَ إذ هداني الله إليه؟ فقال: لا، فقالت: أيّ شيءٍ تسوؤني إذًا؟!الله أكبر، إنّها واثقةٌ مطمئنّة راضية مستكينة، ما دام دينُها محفوظًا عليها، حتّى ولو صُبَّ البلاء عليها صبًّاوتأمل حال المجاهدين كيف يستطيبون إزهاقَ أرواحهم في سبيل الله أولئك الذين ملأت حلاوةُ الإيمان جوانِحَهم بأقدار الله، فاطمأنوا بما تجري به المقادير، ورضوا بها، فأقبلوا على دنياهم مطمئنين مهما اختلفت عليهم الظروفُ وتقلّبت بهم الأحوال، لا يأْسَوْنَ على ما فات، ولا يفرَحون بطَرًا بما حصّلوا. موقنون أنّ ما أصابَهم لم يكن ليخطِئَهم، إيمانهم ورضاهم مقرون بتوكّلٍ وثبات، يعتبرون بما مضَى، ويحتاطون لما هو آت، ويأخذون بالأسباب، ولا يتقاعَسون عن العَمل، شعارُهم قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [هود:٨٨]، موقن أن أمره كلَّه له خير، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابَته ضرّاء صبر فكان خيرًا لهم تحرّر من الخوف والجُبن والجزَع والضَّجر، ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة:٥١]، منفكّ من رِقّة الهوَى ونزعات النّفس الأمّارةِ بالسّوء وهمزاتِ الشياطين وفِتن الدّنيا، قنوع بما أدرك، بعيد عن الشحِّ والبخل، محب للكرمِ والإيثار والعطاء والبرّ والرّحمة.

أيّها المسلمون: مَن ضعُف إيمانُه ضجّ مِن البلاء، لأنّه لا يعرف المبتَلي، ويخاف السَّفرَ لأنّه لا زادَ له، ويضلّ الطريقَ لأنّه لا دليلَ معه، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر:٢٢]، ومن فقَد الإيمانَ انفرَط أمرُه وانحلّ عِقده، يقول ويفعَل من غير رقيب، ويسير في دنياه من غير حَسيب، معدومُ الثّقة بنفسه وبالنّاس، يحلُّ التّدابُرُ عندَه محلَّ التّراحُم، والتفرّقُ محلَّ التعاون إذا عُدم الناسُ حلاوةَ الإيمان صاروا وحوشًا ضَارية، حبالُهم مع الله ومع النّاس مقطوعة،

فينقادون لنفوسِهم الأمّارةِ بالسّوء، وتجتالهم شياطينُ الجنّ والإنس.

والحضارة المعاصرة بمادّيتها المغرقة وتقنيتها الجافّة خيرُ شاهد على أنّ السعادةَ والحلاوة لا تحقّقهَا شهواتُ الدّنياَ ولاَ مادّيّاتها، لا ترَى المرءَ فيها إلاّ منهومًا لا يشبَع، شهواتُه مستعِرة، ورغباتُه متشعّبة، يجرّه الحِرص على الخِصام فيشقى ويُشقِي، ويغرس العداوةَ والعدوانَ حيثما حلّ وارتحَل لقد أورثَتهم حياتُهم هذه أمراضًا نفسيّة واضطراباتٍ اجتماعيّةً وتقلّبات فكريّة، فكان مفزعُهم إلى المخدّرات والمهدِّئات والعيادَات النّفسيّة والعلاجاتِ العصبيّة، وقد نبههم الله وحذرهم فقال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه:١٢٤] ، وقال: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[الأنعام:١٢٥].

فاتّقوا الله عباد الله، وآمِنوا بالله ورسوله، واستمسكوا بدين الله الذي ارتضاه لكم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة:٧٠-٧١].

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، لا مانعَ لما أعطى، ولا معطيَ لما منَع، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك، وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمَّدًا عبده ورسوله، صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابِه والتّابعين ومن تبِعهم بإحسان إلى يومِ الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد:

فإن أوَّل ما أراد الله تعالى أن يعلِّمه لنبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العلوم هو الإيمان فهو أساس كل عِلْم، والأساس هو الأصل الذي يُبنى عليه غيرُه، فهو أصل للعبادة، أصل للتعامل، أصل للمآل والعاقبة لذلك؛ نجد أن الله تعالى خاطب نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله تعالى ﴿ **فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ [محمد :١٩]، ثم تجد أن أول ما أوجبَ الله على رسوله تعلُّمه هو عِلم العقيدة التي أشار تعالى إليها في كلمة التوحيد، وكأنَّها الرمز الحقيقي الشامل لهذا العلم، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾.

يقول الشيخ السعدي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وهذا العلم الذي أمر الله به -وهو عِلم توحيد الله -فَرْضُ عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد كائنًا مَن كان». وهذا نبيُّنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يَحْرِص حِرْصًا شديدًا على أن يُعلِّمَ أتباعه هذه الأركان، ولأهميَّة تعلُّمها كان الوحْي بنفسه يشارِك في تعليم أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الأركان فعن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: **بينما نحن عند رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياضِ الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثَرُ السفر، ولا يعرفه منَّا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فأسْنَدَ رُكْبَتيه إلى رُكْبَتيه، ووضَعَ كَفَّيه على فَخذيه، وقال:**

يا محمد، أخْبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإسلام أنْ تشهدَ أنْ لا إله إلاَ الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وتُقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجَّ البيت إنِ استطعتَ إليه سبيلًا»، قال: صَدَقْتَ، قال: فعجبْنا له يسأله ويصدِّقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أنْ تؤمنَ بالله وملائكته وكُتبه، ورُسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقَدَر خيره وشره»، قال: صَدَقْتَ، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أنْ تعبَدَ الله كأنَّك تراه، فإن لم تكنْ تراه، فإنَّه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسؤول عنها بأعلمَ من السائل»، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أنْ تَلدَ الأَمَةُ رَبَّتها، وأنْ ترى الْحُفاة العُراة العالَة رعاء الشَّاء يتطاولون في البنيان»، قال: ثم انطلق فلبثتُ مَليًّا، ثم قال لي: «يا عمر، أتدري مَن السائل؟»، قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلِّمكم دينكم»؛ رواه مسلم .

فاحرصوا على تعلم الايمان والعمل به عباد الله: صلّوا وسلّموا على الرّحمة المهداة والنّعمة المسداة، نبيّكم محمّد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد أمركم بذلك ربّكم جلّ في علاه، فقال عزّ شأنه قولًا كريمًا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

الدعاء.......

ثمرات الإيمان بالله تعالى

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مُضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد:

في زمن طغت فيه المادة، واستعلت الشهوة، وكثرت الشبهة، وترسبت الأنانية في قلوب كثير من الناس فأصبحوا يجرون وراء المنفعة لاهثين، حتى إن كثيرًا منهم ليرون الحق فيما ينفعهم ويتفق مع أهوائهم، لا فيما يطابق الواقع أو تقوم الدلائل والبراهين على صحَّته.

قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٧١] .

ومع التقدم الحضاري الكبير للغرب الذي أدهشنا، في الوقت الذي تنكبنا فيه عن التقدم منشغلين بمنجزات غيرناومع هذا البحر الهادر من الغزو الفكري الذي اجتاح العقول والقلوب فتنكبت عن صراط الله الذي ارتضاه لعباده، حتى صار البعض يظن أن الدين مخدِّرٌ للعقول معوِّقٌ عن التقدم فصار ينعق هنا وهناك بفصل الدين عن الدولةفي ظلِّ هذه الظروف التي تعصف بنا كان لابد

من تجديد الإيمان وبيان أثره على الحياة؛ الإيمان الذي تطمئن به القلوب، وتنشرح به الصدور، وتسكن به النفوس، وتأنس بالله، وتأوي إلى ركنه؛ فتستمد قوتها من القوي، وعظمتها من العظيم، وعزتها من العزيز، ونصرها من النصير.

وسنعيش اليوم مع الإيمان بالملك الديان لنتعرف على ثمراته على الفرد والمجتمع في الدنيا في زمان هاجت فيه رياح الشبهات، وتلاطمت فيه أمواج الفتن التي تموج موج البحار العاتية، في زمان أضحى أهل الحق بحاجة ماسة إلى التعرف على دينهم والرجوع إلى مصدر عزهم ومجدهم هيا عباد الله لنشنف الآذان بثمرات الإيمان. فللإيمان ثمار يانعة، ونتائج طيبة، يجنيها المؤمن في الحياة الدنيا .

ومن أهم هذه الثمار:

الثمرة الأولى الهداية للحق: إخوة الإيمان: في وسط ظلمة المادة وقساوة الحياة وتصحر كثير من القلوب يحتاج المسلم أن يسلك سبيل المؤمنين فلا ينجيه من تلك الأهوال والفتن إلا الركوب في سفينة الإيمان فهي العاصم من القواصم ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الحج:٥٤] ، فأهل الإيمان هم أحق الناس بهداية الله -عَزَّوَجَلَّ-، وهذه الثمرة « أعني الهداية» من أعظم وأجل الثمار التي يجنيها المؤمن في هذه الحياة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ ﴾ [يونس:٩].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾ [التغابن:١١].

ذكر الشوكاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم

الثمرة الثانية الحياة الطيبة: إخوة الإيمان: الحياة الطيبة التي طابت بذكره -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- فما طابت الحياة إلا بذكره، والتي طابت بشكره- جَلَّ وَعَلَا- الحياة

الطيبة يجدها الإنسان المؤمن حتى ولو كان في أحلك الظروف وأصعبها،الحياة الطيبة وإن كان المسلم فقيرًا محتاجًا قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل:٩٧] .

ففي الآية شرط وجواب، فشرط الحياة الطيبة لكل ذكر وأنثى هو الإيمان والعمل الصالح عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا»** رواه الترمذي وحسنه الألباني-رَحِمَهُ اللَّهُ- .

هذه الحياة الطيبة وجدها بلال بن رباح -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وهو تحت وطأة العذاب ومن قبله وجدتها امرأة فرعون وهي تحت أشعة الشمس المحرقة.

عباد الله: الحياة الطيبة تحرير للنَّفس من قيود المادَّة وأغلال الشهوات، ثم تسبيحها في ملكوت الأرض والسموات الحياة الطيبة. سموُّ الإنسان عن حاجات جسده الفاني دون أن يهملها، والاستجابة لحاجات نفسه الخالدة دون أن ينسى حقوقَ الآخرين ، الحياة الطيبة لا تتراجع بتراجع صحَّة الجسد، ولكنها تتزايد بتزايد إقبال النفس على ربها.

الحياة الطيبة لا تنتهي بموت؛ بل تبلغ أوجها به ، الحياة الطيبة لا تضمنها أعراض زائلة كالمال والسلطان، ولكن يَضمنها ربٌّ كريم، ومن بيده مقاليد السموات والأرض والناس أجمعين.

قال أحد الصالحين: والله إنا في سعادة لو علمها أبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف!.عن أشعث بن شعبة المصيصي قال: قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد للخليفة، فقالت: هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان .

قال ابن القيم -يصف حال شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتنقل

في أصناف من البلاء والاختبار، قال لي مرة -يعني: شيخ الإسلام-: ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنتي وبستاني في صدري، أنَّى رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبْسي خلوة، وقتْلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة « وكان يقول في محبسه في القلعة: «لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبًا ما عدل عندي شكر هذه النعمة» أو قال: « ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير »، ونحو هذا وكان يقول في سجوده وهو محبوس: « **اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك** » وقال لي مرة: « **المحبوس من حُبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه** »، ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحديد:١٣] ، قيل لأعرابي كيف تصنع بالبادية إذا انتصف النهار وانتقل كل شيء ظله فقال: وهل العيش إلا ذاك يمشي أحدنا ميلاً فيرفض عرقًا كأنه الجمان، ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساءه، وتميل عليه الريح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى.

الثمرة الثالثة الولاية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [البقرة:٢٥٧] .

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة:٥٦] .

وتلك الولاية لها أثرها في حياة الفرد والمجتمع فالولاية منبعها الإيمان بالله تعالى وتأملوا إلى أثار تلك الولاية:

الإخراج من الظلمات إلى النور:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[البقرة:٢٥٧] .

اجتماع القلب والثبات على الصراط المستقيم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام :١٥٣] .

محبة الله تعالى لأوليائه:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى في الْحَدِيث الْقُدْسِيِّ: « **مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتهُ بِالْحَرْب، وَمَا تقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوَافِل حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

عدم الخوف والحزن :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس :٦٢-٦٣] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ الله عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ**». قِيلَ: مَنْ هُمْ؟، **لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ، قَالَ**: «**هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُور الله مِنْ غَيْرِ أَرْحَام وَلاَ أَنْسَاب، وُجُوهُهُمْ نُورٌ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُور، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلا، يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ. ثُمَّ قَرأَ**: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الترغيب] .

الثمرة الرابعة: الرزق الطيب:

في زمان يشتكي كثير من الناس الغلاء وارتفاع الأسعار وقلة البركة ولو تأملنا ما نحن فيه لوجدنا أن ذلك بسبب ذنوبنا وأننا ابتعدنا عن شجرة الإيمان .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف:٩٦] .

يقول الإمام الشوكاني -رَحِمَهُ اللَّهُ-: ﴿ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾

أي: يسرنا لهم خير السماء والأرض كما يحصل التيسير للأبواب المغلقة بفتح أبوابها، قيل المراد بخير السماء: المطر، وخير الأرض النبات، والأولى حمل ما في الآية على ما هو أعم من ذلك...».

الثمرة الخامسة: العزة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الاعتقاد الجازم والإيمان اليقينيُّ بأنَّ الله تعالى هو العزيز الذي لا يَغْلِبه شيء، وأنَّه هو مصدر العِزَّة وواهبها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران:٢٦].

فلا نصر إلَّا به، ولا استئناس إلَّا معه، ولا نجاح إلَّا بتوفيقه. قال ابن القيِّم: « العِزَّة والعُلُوُّ إنَّما هما لأهل الإيمان الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وهو عِلمٌ وعملٌ وحالٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [آل عمران:١٣٩]، فللعبد من العُلُوِّ بحسب ما معه من الإيمان.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المنافقون:٨]، فله من العِزَّة بحسب ما معه من الإيمان وحقائقه، فإذا فاته حظٌّ من العُلُوِّ والعِزَّة، ففي مُقَابَلَة ما فاته من حقائق الإيمان، علماً وعملاً، ظاهرًا وباطنًا».

عن طارق بن شهاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «خرج عمرُ بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا؛ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك، فقال عمر:

أوه، لو يقول ذا غيرُك أبا عبيدة جعلته نكالًا لأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إنا كنا أذلَّ قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله».

ودخَل إبراهيم باشا بن محمد علي حاكم مصر المسجدَ الأموي في وقت كان فيه عالم الشام الشيخ سعيد الحلبي يُلقي درسًا في المصلين، ومر إبراهيم باشا من جانب الشيخ، وكان مادًّا رِجله، فلم يحركها، ولم يبدل جلسته، فاستاء إبراهيم باشا، واغتاظ غيظًا شديدًا، وخرج من المسجد، وقد أضمر في نفسه شرًّا بالشيخ، وما أن وصل قصره حتى حف به المنافقون من كل جانب، يزيِّنون له الفتك بالشيخ الذي تحدى جبروتَه وسلطانه، وما زالوا يؤلِّبونه حتى أمر بإحضار الشيخ مكبَّلًا بالسلاسل، وما كاد الجند يتحركون لجلب الشيخ حتى عاد إبراهيم باشا فغيَّر رأيه؛ فقد كان يعلم أن أي إساءة للشيخ ستفتح له أبوابًا من المشاكل لا قِبَل له بإغلاقها، وهداه تفكيره إلى طريقة أخرى ينتقم بها من الشيخ، طريقة الإغراء بالمال، فإذا قبِله الشيخ ضمن ولاءه، وسقطت هيبته في نفوس المسلمين، فلا يبقى له تأثيرٌ عليهم، وأسرع إبراهيم باشا فأرسل إلى الشيخ ألف ليرة ذهبية، وهو مبلغ يسيل له اللعاب في تلك الأيام، وطلب مِن وزيره أن يعطيَ المال للشيخ على مرأى ومسمع مِن تلامذته ومريديه، وانطلق الوزير بالمال إلى المسجد، واقترب مِن الشيخ وهو يلقي درسه، فألقى السلام، وقال للشيخ بصوت عالٍ سمعه كل مَن حول الشيخ: هذه ألف ليرة ذهبية يرى مولانا الباشا أن تستعين بها على أمرك، ونظر الشيخ نظرة إشفاق نحو الوزير، وقال له بهدوء وسكينة: يا بني، عُدْ بنقود سيدك ورُدَّها إليه، وقل له: « إن الذي يمد رِجْله، لا يمد يده» .

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم، ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم، قلت ما سمعتم ،واستغفروا الله لي ولكم، يافوز المستغفرين .

الخطبة الثانية:

الحمد لله، لا مانعَ لما أعطى، ولا معطيَ لما منَع، أحمده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأشكره، وأتوب إليه واستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك، وأشهد أنّ سيّدنا ونبيّنا محمَّدًا عبده ورسوله، صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابِه والتّابعين ومن تبِعهم بإحسان إلى يومِ الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا ، أمّا بعد ، ومن ثمرات الإيمان عباد الله .

الثمرة السادسة: النصر على الأعداء:

هلا سألتم أنفسكم عباد الله عن سبب هزيمتنا وتسلط الأعداء علينا؟الجواب في ابسط عبارة: إننا لم نحقق الإيمان لم نحقق شرط النصر والتمكين، لهثنا خلف الغرب ومغرياته وخذلنا الحق وأوليائه فسلط الله علينا أعداءنا ، أننا لما حققنا الإيمان سخر الله لنا السباع ولما ضعف إيماننا خفنا من الجرذان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم:٤٧] ، فالنصر على الأعداء والظفر بهم من أهم ثمرات الإيمان في الدنيا، فما أهم هذه الثمرة وأحوجنا إليها اليوم ونحن نعيش في مرحلة من الهزيمة والذل لم تعهدها أمة الإسلام نسأل الله السلامة والعافية.

وهذا النصر والظفر وعد من الذي لا يخلف الميعاد كما قال الشوكاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «هذا إخبار من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأن نصره لعباده المؤمنين حق عليه، وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد، وفيه تشريف للمؤمنين، ومزيد تكرمة لعباده الصالحين.

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾[غافر:٥١]، فهي بشارة لأهل الإيمان بالنصر على الأعداء.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد:٧].

يقول ابن الأثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : « فلما استوثقت الروم لنقفور كتب إلى الرشيد: «من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد: فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كانت حقيقا بحمل أضعافها إليها، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها، وافتد نفسك به من المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك ، فلما قرا الرشيد الكتاب استفزه الغضب، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه، فدعا بداوة، وكتب على ظهر الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم» من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، لقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام». ثم سار من يومه حتى نزل هرقلة ففتح وغنم واحرق وخرب، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سَنة فأجابه إلى ذلك. فلما قفل راجعا بلغه أن نقفور نقض العهد فكر الرشيد راجعا إليه وأقام في بلاده حتى شفى نفسه منهم، ولم يبرح حتى رضي وبلغ ما أراد .

الثمرة السابعة: الحياة الطيبة في هذه الدنيا:

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النساء :٧] .

كما وعد الله المؤمنين بالأمن والاستخلاف في الأرض ، فقال تعالى : ﴿ وَعَدَ

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور :٥٥] .

الثمرة الثامنة: أن الله عَزَّوَجَلَّ يطهر المؤمن من ذنوبه في هذه الدنيا:

بما يبتليه به من مرض ووصب، يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث المتفق عليه: **« ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»**، ويقول أيضا: **« ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»** [أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ] .

الثمرة التاسعة: عدم الخسران:

فالمؤمن لا يخسر بإذن الله، وهذا أمر أقسم عليه رب العالمين فقال: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾[العصر] .

الثمرة العاشرة: تثبيت الملائكة للمؤمنين عند موتهم:

وتبشيرهم بما أعده الله لهم من فضل وكرامة، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣١] .

الثمرة الحادية عشرة: الأمن يوم القيامة ودخول الجنة:

فما من مسلم مؤمن صفا إيمانه من شوائب الشرك والجاهلية إلا أمنه الله يوم القيامة وأدخله جنة النعيم، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾** ﴾ [الأنعام :٨٢] ، ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾** ﴾ [النساء:١٢٤] .

هذه إخوة الإيمان بعض الآثار والثمار الإيمانية، فاتقوا الله وكونوا مع المؤمنين حتى تنالوا كرامة الإيمان وجائزته، واعلموا أن الله يحب المؤمنين، بل ويغار عليهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « إن الله تعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه» متفق عليه.

الدعاء ....

الإيمان والأمن النفسي

الخطبة الأولى:

الحمد لله الملك القدُّوس السلام، مُجري الليالي والأيام، ومُجدِّد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التَّمام، ومِسْك الختام، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله البَرَرَة الكِرام، وصَحْبِهِ الأئمَّة الأعلام، والتَّابعين ومَنْ تبِعَهُم بإحسانٍ .

أمَّا بعد:

عباد الله: حديثنا اليوم عن قضية العصر ألا وهي الأمن والأمان وسيدور حديثنا عن أخطر أنواع الأمن ألا وهو الأمن النفسي فما المراد بالأمن النفسي؟ وكيف يحقق الإيمان بالله تعالى الأمن النفسي للفرد والمجتمع؟. تعريف الأمن النفسي: الأمن النفسي عباد الله هو: شعور المرء بالسكينة والراحة والاطمئنان على النفس والرزق والمال، فهو شعور يدفع صاحبه إلى الرضا بالله رباً مدبرًا رازقًا خالقًا ، وعندها يجد المسلم نفسه لا يخاف من أحد إلا الله ولا يخاف من الحاضر ولا المستقبل؛ لأن الذي يدير الكون هو الرب الرحيم الحافظ، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام :٨٢] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران :١٧٥] .

أما إذا افتقد الإنسان الأمن النفسي فإنه يعيش في قلق وخوف ويعاني من

الشعور بالاكتئاب والاضطراب الذي يحول حياة المرء إلى جحيم لا يطاق يدفعه إلى المعاصي وربما يزجه في هوة الانتحار، أمة الحبيب محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الإيمان بالله -تعالى- هو صمام الأمن والأمان لدى الفرد والمجتمع فالإيمان به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خالقًا مدبرًا رازقًا يحيي ويميت يجعل الإنسان يعيش في أمن وسكينة واطمئنان، ولتحقيق الأمن النفسي لابد من المرور بمحطات إيمانية متنوعة.

وهذه المحطات الإيمانية هي:

أولا: الإيمان بتدبير الله تعالى: فعندما تؤمن بأن الله تعالى هو الذي يدبر الأمور وهو الذي يسير الحياة بقدرته وقوته عندها يجد المسلم برد الأمن في قلبه ونفسه، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس:٣١]، فإن الله تعالى قد أخبرنا في القرآن بأنه يدبر الأمر، وتدبير الأمر يعم تقديره وتسهيله وإنفاذه على أحسن حال وأحمده عاقبة، فقد قال البيضاوي: يدبر الأمر - يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته، وسبقت به كلمته، ويهيئ بتحريكه أسبابها وينزلها منه، والتدبير النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة. اهـ. وقال ابن كثير: يدبر الأمر أي: يدبر أمر الخلائق: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [سبأ:٣]، ولا يشغله شأن عن شأن، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، ولا يلهيه تدبير الكبير عن الصغير، في الجبال والبحار والعمران والقفار: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾ [هود:٣]، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[الأنعام:٥٩] أ. هـ.

من خرج عن تدبيره لنفسه كان الله هو القائم بحسن التدبير له؛ لأنه قد فوض أمره إليه، ومن يتوكل على الله فهو حسبه. واسمعوا إلى قصة سفينة مولى رسول

الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ذكر الحافظ الطبراني أن سفينة مولى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوحا من ألواحها فطرحني اللوح في أَجَمة فيها الأسد فأقبل إليَّ يريدني فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فطأطأ رأسه، وأقبل إليَّ فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق، وهَمْهم ، فظننت أنه يودعني فكان ذلك آخر عهدي به» ، وتأملوا في قصة رجل في البادية وفي تدبير المدبر جَلَّجَلَالُهُ له وأنه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ أرحم بعبده من نفسه عن مسروق قال: كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك فالديك يوقظهم للصلاة والحمار ينقلون عليه الماء وتحمل لهم خباءهم والكلب يحرسهم قال فجاء ثعلب فأخذ الديك فحزنوا لذهاب الديك وكان الرجل صالحا فقال: عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فحزنوا لذهاب الحمار فقال الرجل الصالح عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله ثم أصيب الكلب فقال الرجل الصالح عسى أن يكون خيرا ثم مكثوا ما شاء الله بعد ذاك فأصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قد سبى من حولهم وبقواهم وانما أخذوا أولئك لما كان عندهم من الصوت والجلبة ولم يكن عند أولئك شيء يجلب قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم وانجاه الله وأهله من هلاك محقق وحصل ذلك بلطف الله تعالى لعبده وحسن تدبيره لشؤون ن حياته .

ثانيا: الإيمان بأن الله هو المحيي المميت: يملأ القلب سكينة وشجاعة وثقة بأن الأرواح بيد الله تعالى فهو المحيي المميت وعندها لا يفزع المسلم ولا يخاف إلا من الله تعالى يتحقق له الأمن النفسي على نفسه. يستشعر المسلم مدى حفظ الحفيظ له كما في وصية النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، قال: « **كنت خلف النبي**

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يومًا، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**» رواه الترمذي. وقال: حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي « **احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا** » أخرجه أحمد .

عباد الله: حفظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعبده في مصالح دنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله، قال الله -عَزَّوَجَلَّ -: ﴿ **لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ** ﴾[الرعد:١١] ، قال ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-: هم الملائكة يحفظونَهُ بأمر الله،فإذا جاء القدر خَلُّوْا عنه أخرجه الطبري وقال عليٌّ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: «إنَّ مع كلِّ رَجلٍ ملكين يحفظانه مما لم يُقَدَّرْ فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينَه، وإنَّ الأجل جُنَّةٌ حصينةً» أخرجه الطبري. وقال مجاهد: «**ما مِنْ عبدٍ إلاَّ له مَلَكٌ يحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامِّ، فما من شيء يأتيه إلا قال: وراءك، إلا شيئًا أذن الله فيه فيصيبه**» أخرجه: الطبري.

عباد الله: تأملوا في قول نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو يخاطب قومه كما قال تعالى: ﴿ ۞ **وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةً ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١** ﴾ [يونس:٧١] ،إنه قول يدل على قوة إيمانه وحسن توكله على الله تعالى ، إنه يقول لهم: إن كان الأمر قد بلغ منكم مبلغ

الضيق، فلم تعودوا تتحملون بقائي فيكم ودعوتي لكم؛ وتذكيري لكم بآيات الله، فأنتم وما تريدون ؛وأنا ماض في طريقي لا أعتمد إلا على الله: ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ عليه وحده فهو حسبي دون النصراء والأولياء. ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ وتدبروا مصادر أمركم وموارده، وخذوا أهبتكم متضامنين: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ بل ليكن الموقف واضحًا في نفوسكم، وما تعتزمونه مقررًا لا لبس فيه ولا غموض، ولا تردد فيه ولا رجعة. ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ فنفذوا ما اعتزمتم بشأني وما دبرتم، بعد الروية ووزن الأمور كلها والتصميم الذي لا تردد فيه ﴿ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ ولا تمهلوني للأهبة والاستعداد، فكل استعدادي، هو اعتمادي على الله وحده دون سواه. إنه التحدي الصريح المثير، الذي لا يقوله القائل إلا وهو مالئ يديه من قوته، واثق كل الوثوق من عدته، حتى ليغري خصومه بنفسه، ويحرضهم بمثيرات القول على أن يهاجموه! فماذا كان وراء نوح من القوة والعدة؟ وماذا كان معه من قوى الأرض جميعًا؟ كان معه الإيمان القوة التي تتصاغر أمامها القوى، وتتضاءل أمامها الكثرة، ويعجز أمامها التدبير ، وكان وراءه الله الذي لا يدع أولياءه لأولياء الشيطان.

وتأمل في ثقة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بربه جَلَّ وَعَلَا حينما أخذ غورث بن الحارث سيف رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو نائم تحت ظل شجرة فقد أخذ منه سيف الذي وضعه على الشجرة وأيقظ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم بقتله لما سأله من يمنعك مني؟ قلت: «الله، ثلاثا» فسقط السيف من يده ، فعن جابر، أنه غزا مع الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قبل نجد، فلما قفل النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أدركتهم القائلة في واد كثير العضاة، فنزل النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وتفرق الناس يستظلون بالشجر، ونزل النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -تحت سمرة، وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا النبي، -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يدعونا، وإذا عنده أعرابي، فقال: «إن هذا اخترط على سيفي، وأنا نائم فاستيقظت، وهو في يده صلتا»، فقال: من يمنعك مني؟

قلت: «الله، ثلاثا»، فشام السيف ولم يعاقبه، وجلس. أخرجه البخاري. إنه الإيمان بالله وحده ذلك الذي يصل صاحبه بمصدر القوة الكبرى المسيطرة على هذا الكون بما فيه ومن فيه. فليس هذا التحدي غرورًا، وليس كذلك تهورًا، وليس انتحارًا. إنما هو تحدي القوة الحقيقية الكبرى للقوى الهزيلة الفانية التي تتضاءل وتتصاغر أمام أصحاب الإيمان.

وأصحاب الدعوة إلى الله لهم أُسوة حسنة في رسل الله وإنه لينبغي لهم أن تمتلئ قلوبهم بالثقة حتى تفيض. وإن لهم أن يتوكلوا على الله وحده في وجه الطاغوت أيًا كان ، ولن يضرهم الطاغوت إلاّ أذى -ابتلاء من الله لا عجزًا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن نصرة أوليائه، ولا تركًا لهم ليسلمهم إلى أعدائه .

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلوات الله وسلامه على خاتم المرسلين أحمده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحابته إلى يوم أما بعد: ومن أنوا الإيمان التي تحقق الأمن النفسي

ثالثا: الإيمان بان الأرزاق بيدي الخلاق :

إخوة الإسلام: يكفي المؤمن أن يعلم بأن له رب يرزقه ويكفله فقد تكفل برزقه فهو الرزاق الذي يرزق الخلق جميعا فقد كفل الله تعالى لك الرزق وأنت في بطن أمك، عن عبد الله ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : حدثنا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو الصادق المصدوق: « **إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها** » أخرجه البخاري.

واعلموا عباد الله: أن من أسماء الله تعالى الرزاق فهو الذي يرزق جميع الكائنات ولا فرق بين مسلم ولا كافر فمن اليقين، اليقين بما عند الله تعالى من رزق ، فالله تعالى قد تكفل برزق جميع الكائنات حتى أهل الكفر والعصيان يقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٦ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ

عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ [هود:٧] .

قال الإمام الغزالي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – الرزاق هو الذي خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهي الأقوات والأطعمة وذلك للظاهر وهي الأبدان وباطن وهي للعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرتها حياة الأبد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد والله تعالى هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالإيصال إلى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وغاية حظ العبد من هذا الوصف أمران، أحدهما أن يعرف حقيقة هذا الوصف وأنه لا يستحقه إلا الله تعالى فلا ينتظر الرزق إلا منه ولا يتوكل فيه إلا عليه. وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله، فقيل له: الله ينزل لك دنانير ودراهم من السماء؟ فقال: كأن ماله إلا السماء! يا هذا الأرض له والسماء له، فإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض ، وعن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله** » صحيح الترغيب والترهيب ، فعلموا عباد الله أن الرزق ليس له إلا مصدر واحد ألا وهو الواحد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلا معطي ولا مانع ولا معز ولا مذل إلا هو الرازق ، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ ﴾ [الروم:٤٠] .

رابعا: الإيمان بقضاء الله وقدره: ومن الإيمان بالله تعالى أن نؤمن بقضائه وقدره وأنه لا يكون في كونه إلا ما يريد وأن كل شيء بقضاء وقدر فإن رسخ ذلك المفهوم في نفسية المؤمن أورثه أمنا وأمانا وثقة بربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأنه فعال لما يريد وأن ما صابه لم يكن ليخطئه وما أخطئه لم يكن ليصيبه والله تعالى يقول مبينا لنا تلك الحقيقة ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحديد:٢٢] .

يقول الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ذكر جَلَّ وَعَلَا في هذه الآية الكريمة، أن كل ما أصاب من المصائب في الأرض كالقحط والجدب والجوائح في الزراعة والثمار وفي الأنفس، من الأمراض والموت كله مكتوب في كتاب قبل خلق الناس، وجاء رجلٌ إلى النَّبيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فسأله أنْ يُوصيه وصيَّةً جامعةً موجَزةً، فقال: « **لا تتَّهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في شيء قضى لك به**»حسنه الالبابي بمجموع طرقه ، وقال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : «**إنَّ الله بقسطه وعدله جعلَ الرَّوحَ والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشكِّ والسخط**» أخرجه: الطبراني في الكبير فالرَّاضي لا يتمنّى غيرَ ما هو عليه من شدَّةٍ ورخاء.

وقال عمر بن عبد العزيز-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : أصبحت ومالي سرورٌ إلا في مواضع القضاء والقدر ، فمن وصل إلى هذه الدرجة، كان عيشُه كلُّه في نعيم وسرورٍ عن جويرية بن أسماء، عن نافع، قال: اشتكى ابن لعبد الله بن عمر فاشتدَّ وجدهٌ عليه حتى قال بعض القوم: لقد خشينا على هذا الشيخ أن يحدث بهذا الغلام حدث فمات الغلام فخرج ابن عمر في جنازته وما رجل أبدى سرورا منه فقيل له في ذلك فقال ابن عمر: «إنما كان رحمة له فلما وقع أمر الله رضينا به وعن الحسن البصري، قال: «أصبح أعرابي وقد مات له أباعر كثير فقال: لا والذي أنا عبد في عبادته لولا شماتة أعاديه ، ما سرني أن إبلي في مباركها وأن شيئا قضاه الله لم يكن» . وعن أحمد بن أبي الحواري، قال: حدثني أبو عمرو الكندي، قال: أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحو من أربعمائة جاموس قال: فاستركبني فركبت معه أنا وابن له قال: فلقينا عبيده الذين كانوا مع الجواميس معهم عصيهم قالوا: يا مولانا ذهبت الجواميس فقال: «وأنتم أيضا فاذهبوا معها فأنتم أحرار لوجه الله »، فقال له ابنه: يا أباه أفقرتنا فقال: «اسكت يا بني إن ربي عَزَّوَجَلَّ اختبرني فأحببت أن أزيده» ذكر هذه القصص ابن أبي الدنيا في كتابه الرضا عن الله بقضائه. فلنحرص على تجديد إيماننا بحسن صلتنا بربنا ، وكثرة الاتصال به .

الدعاء ....

آثار الإيمان

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد:

معشر المسلمين، للإيمان إذا ما تمكن في القلب آثار على صاحبه، فليس الإيمان بالأمر الهين في حياة الإنسان، بل هو انقلاب في كيان الإنسان يجعله لا يسير في هذه الحياة إلا وفق ما يمليه عليه هذا الإيمان وما يقتضيه، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون إيمان، الإنسان بلا إيمان بالغيبيات العظمى وبلا تمكن للإسلام في قلبه يصير كالوحش الأعجم لا تهمه إلا مصلحته، والمجتمع بلا إيمان غابة يأكل فيها القوي الضعيف وتضيع فيها الحقوق، فالإيمان هو صمام الأمان لأي مجتمع ورابطة قوية تجمع أفراده، الإيمان يجعل المؤمن يؤدي ما عليه لا خوفا من قانون أو عقاب دنيوي، بل لأنه يعلم أن الله يراه وأنه سيجازيه إن أحسن أو أساء، وآثار الإيمان عظيمة كثيرة نذكر بعضا منها ، من أهم آثار الإيمان ثقة المؤمن بما عنده ثقة كاملة ليس محتاجا معها إلى إعادة نظر أو تغيير مواقف، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موجهًا الخطاب لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنعام:٥٧] .

هكذا بكل وضوح:﴿ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾ ، هذا هو الإيمان، أن يكون المؤمن على بينة من ربه، فإذا كان على بينة فإن إيمانه يكون كالجبل الراسي الضارب بجذوره في الأرض، لا يضطرب اليقين عنده ولا تختل الموازين، وهذا ما كان من سيد المرسلين صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثباته على الإيمان، حتى عندما أرادت قريش أن تغريه وأن تستميله وأن تحيد به عن إيمانه بعرض المغريات التي يسيل لها لعاب أي بشر أبى؛ لأنها البينة من الله، ولأنه الإيمان ملأ القلب ولم يترك فيه مساحة لمتاع الدنيا الزائل، فرد عليهم وعلى عرضهم بكلمات من كتاب الله تجبه باطلهم وتدمغه فإذا هو زاهق، تلا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عتبة بن ربيعة الذي أرسلته قريش ليعرض على رسول الله جميع المغريات من منصب ومال ونساء على أن يترك دعوته، تلا عليه بداية سورة فصلت: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ ﴾ [فصلت: ١-٤] ، حتى بلغ قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣ ﴾ [فصلت: ١٣] ،فزلزلت هذه الآيات وهذا النذير كيان عتبة، فما كان منه إلا أن وضع يده على فم رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: ناشدتك الله والرحم أن تكف، ورجع إلى قومه بغير الوجه الذي جاء به.

فالمؤمن ـ أيها المسلمون ـ لا خيار عنده في إيمانه بربه وبدينه وبنبيه، وليست هذه الأصول العظيمة محل نقاش عنده.

ومن آثار الإيمان أنه يغير النفوس التي يصعب تغييرها، فبينما الإنسان في غي وجهل وشرك إذا بنور اليقين وقوة الحجة وتوفيق رب العالمين تغمر العقل والنفس، وإذا ببشاشة الإيمان تخالط شغاف القلب، فيتغير القلب غير الذي كان، ويعود الإنسان سويًا على الفطرة كما كان، وهذا ما سرده علينا القرآن من حال سحرة فرعون، فبينما هم سحرة ينصرون الباطل ويدورون في فلكه

وينافحون من أجل إعلاء كلمته إذا هم مؤمنون صادقون يبذلون الأنفس دون عقيدتهم وإيمانهم، ويسجدون لرب العالمين لما رأوا الحجة البينة بعد أن كان سجودهم لفرعون، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾ [طه: ٧٠-٧٣].

ومن آثار الإيمان الثقة بموعود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: والثقة بنصره وتأييده، حتى يرى المؤمن المِحْنَةَ مِنْحَةَ والكُربة قُربة، فلا تزيده الشدائد إلا ثقة بالرب عَزَّوَجَلَّ، وأعظم من علم الناس هذا الدرس وهذه المفاهيم الإيمانية العظيمة سيد الرسل نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول الله تعالى عن نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما كان في الغار مع رفيقه الصديق والمشركون على باب الغار، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ **إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا** ﴾ [التوبة: ٤٠]، فكيف يحزن من يعلم أن الله معه يكلؤه ويحميه ويحفظه؟! أخرج الترمذي عن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن في الغار: لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!»، هذا ما يفعل الإيمان بأهله، وهكذا يكونون إذا اشتد الأمر وادلهم الخطب، بل إنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا تحسس الخطر لم يهرع إلا إلى الله، وقال واثقا: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين ألقي في النار، وقالها محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالوا: ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ** ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، رواه البخاري.

ومن آثار الإيمان البعد عن المعاصي: وقياس الشهوات وعاقبتها بميزان الآخرة لا بميزان الدنيا، فالمتذبذب إذا قابلته إحدى الشهوات وتوفرت لها الأسباب غابت رقابة الله في قلبه وخارت قواه وأقبل على الشهوة وورد ماءها ونهل منها، وبعد اقتراف المعصية يصحو ويدرك ما فعل، أما المؤمن الحق فإنه يقابل الشهوة بقوله: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾[يوسف :٢٣]،يقابلها بقوله:﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأنعام :١٥] .

المؤمن يتصور حسرة المعاصي وأثرها قبل أن يقع فيها فيبتعد عنها وينجو بجلده ليسلم له دينه وتصفو نفسه، ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ [الشمس :٧-١٠] هذا هو المؤمن الحق يسعى في الطاعة ويخاف المعصية ويراقب نفسه في كل صغيرة وكبيرة، وتؤرقه الذنوب إذا قارفها أو اقترب منها، يرى المعصية عظيمة مهما صغرت، وهذا من أهم ما يميز به المؤمن عن غيره، ومن أهم ما يساعده على بلوغ مرضاة الله، فالمؤمن يرى ذنبه كجبل فوقه يخشى أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كذباب وقع على أنفه فأطاره بيده.

يقول أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما عند البخاري وأحمد: «إنكم لتعملون أعمالًا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الموبقات».

ومن آثار الإيمان أن يكون المؤمن ذا نفس شفافة شفيقة وقلب رقيق أسيف، يتأثر بذكر الله، فيخشع قلبه، وتسيل دمعته، ولا يكون قاسيًا جلفًا، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [الأنفال:٢] ، هذا هو حال المؤمنين مع آيات الله، وهذا هو مسلكهم، وهذه الحال تنعكس حتى على علاقتهم بإخوانهم المسلمين؛ فتجد المؤمن يألم لمصاب إخوانه، ويحزن لحزنهم، ويمد لهم يد المساعدة، ويكون كريما معهم، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما عند الطبراني من حديث

ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « **ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه**».

ومن آثار الإيمان ثبات المؤمن في السراء والضراء: ثباته أمام فتن الخير والشر، فإذا أصابه شر صبر، وإذا أصابه خير شكر، أما من يعبد الله على حرف فسرعان ما تزلزله الفتن وتعصف به، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١ ﴾ [الحج:١١] ، هذا حال من يعبد الله على غير إيمان ثابت وعقيدة راسخة، أما المؤمن فهو في الحالين راض ساكن مطمئن لأمر الله، عالم أنه لن يعدم الأجر في الضراء والسراء، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« **عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له**» أخرجه مسلم عن صهيب.

ومن آثار الإيمان أن المؤمن لا يأمن على نفسه: ولا يطمئن ما دام في هذه الدنيا مهما بلغ من صلاح وتقوى، ليس هذا وحسب بل إن المؤمن الحق يخاف على نفسه النفاق ويحذر من أن يكون عمله مناقضا لقوله، يقول إبراهيم التيمي كما عند البخاري: « ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبًا»، ويقول ابن أبي مليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل» أخرجه البخاري. فانظروا كيف هو خوف المؤمنين ، هذه آثار من آثار الإيمان التي ينبغي أن يتخلق بها المؤمنون الذين قال الله فيهم: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢ ﴾[التوبة : ٧٢] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.
أقول قولي هذا، وأستغفر الله.

الخطبة الثانية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدين ، أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: إن أجلَّ المطالب وأعظمها وأنبلَ المقاصد وأرفعها الإيمان بالله وبكل ما دعا عباده تَبَارَكَ وَتَعَالَى للإيمان به ؛ تحقيقًا لأصول الدين وقيامًا بشرائع الإيمان وحقائق الإحسان ، لينال بذلكم العبدَ الرفعة عند الله جَلَّ وَعَلَا ولينال عظيم الثواب وكريم المآب ، والإيمان شجرة مباركة لها أصلٌ راسخ وفرعٌ قائم وثمارٌ متعددات ؛ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [إبراهيم :٢٤-٢٥] .

والإيمان -عباد الله- يقوم على أصول متينة وأسس قويمة لا قيام له إلا عليها، وفي شأنها يقول الله : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [المائدة :٥]، وأصول الإيمان التي عليها قيامه ستة أصول عظام جاء ذكرها في قول الله تعالى : ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة :١٧٧].

وفي قول نبينا عليه الصلاة والسلام : في حديث جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- المشهور عندما سأل عن الإيمان قال: « **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** » رواه مسلم .

أيها المؤمنون عباد الله : شجرة الإيمان شجرة مباركة ، ألسنا نرى أهل الفلاحة كيف يتعاهدون أشجارهم وكيف يعتنون بفلاحتهم طلبًا لزهوِّها ونمائها وصلاحها وإثمارها!! فكيف بصاحب الإيمان لا يتعهّد شجرة إيمانه التي بتعهده لها وعنايته بها صلاحًا له وفلاحًا في دنياه وأخراه ، وكما أن الشجر إذا لم يُتعاهد سقيًا ورعايةً وعنايةً يذبل ولربما يموت فكذلكم الشأن في شجرة الإيمان، وإذا كان سقي الشجر بالماء فإنَّ شجرة الإيمان سقيها بالوحي ، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحديد : ١٦-١٧] أي كما أن الله جَلَّ وَعَلَا يحيي الأرض الميِّتة بالماء فكذلكم القلوب الميتة حياتها بالوحي .

ألا ما أحوجنا -عباد الله- إلى عودةٍ صادقة إلى كتاب ربنا وسنة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنعمل على إحياء شجرة إيماننا وتقوية أصولها والعناية برفع فروعها والإكثار من ثمراتها وخيراتها وبركاتها ، ومن لم يتعاهد شجرة إيمانه ذبلت ولربما ماتت ، ولاسيما في مثل هذا الزمان الذي انفتح على الناس فيه أنواعٌ من الفتن المتنوعات والصوارف المتعددات التي شغلت الناس عما خُلقوا لأجله وأوجدوا لتحقيقه الدعاء ....

المجموعة الثانية

خطب عن الإيمان بالرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الرحمة المهداة

الخطبة الاولى:

الحمد لله الملك القدُّوس السلام، مُجري الليالي والأيـام، ومُجدِّد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التَّمام، ومِسْك الختام، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله البَرَرَة الكِرام، وصَحْبِهِ الأئمَّة الأعلام، والتَّابعين ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ.

أما بعد:

عباد الله: الرحمة صفةٌ إلهية، نعَتَ الله بها نفسَه في مواضعَ من كتابه، فهو -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -رحمن رؤوف، غفور رحيم؛ بل أرحم الراحمين، وأخبر -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - عن نفسه بأنه واسع الرحمة، وأن رحمته وسعتْ كل شيء، وأنه خير الراحمين، وبالناس رؤوف رحيم ، وأعظم رحمة حظيتْ بها البشريةُ من ربِّها: إرسالُ نبي الرحمة والهدى محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -مبينًا هذه النعمة، وممتنًّا على عباده بها: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[الأنبياء:١٠٧]، فما من مخلوقٍ على هذه الأرض إلا وقد نال حظًّا من هذه الرحمة المهداة.

نالها المؤمن بهداية الله له، وأُعطِيها الكافر بتأخير العذاب عنه في الدنيا، وحصَّلها المنافق بالأمن من القتل، وجريان أحكام الإسلام في الدنيا عليه، فجميع الخلق قد هنئوا وسعدوا برسالته-صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- وإذا كانت بعثته -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - ما هي إلا رحمة، فكيف كانت رحمةُ مَن هو في أصله رحمة؟!.

لقد تمثَّل نبي الهدى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرحمةَ في أكمل صُوَرها، وأعظم معانيها، ومظاهر رحمته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد حفلتْ بها سِيرتُه، وامتلأت بها شريعتُه، فرحِم الصغيرَ والكبير، والقريب والبعيد، والعدو والصديق؛ بل شملت رحمته الحيوانَ والجماد، وما من سبيلٍ يوصل إلى رحمة الله، إلا جلاَّه لأمَّته، وحضَّهم على سلوكه، وما من طريق يبعدُ عن رحمة الله، إلا زجرهم عنها، وحذَّرهم منها؛ كل ذلك رحمةً بهم وشفقة عليهم، وأسعد من حظي برحمته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هم صحابته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فامتلأ قلبُه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رحمةً بهم، وعطفًا عليهم، ولطفًا بهم، حتى شهد له ربه بقوله: ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾، وبقوله: ﴿ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ ﴾؛ بل إن الله -تعالى- قد علم من شفقة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صحابته ما جعله أَوْلَى بهم من أنفسهم، وحُكْمه فيهم مقدَّمًا على اختيارهم لأنفسهم؛ قال -تعالى-: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾.

عباد الله: وأمَّته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يَنسهم نبيُّ الرحمة من العطف والشفقة والرأفة، فقد كان همُّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته فقد أعطاه الله دعوة مستجابة فجعلها لأمَّته ولأجل أمته؛ فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **لكل نبيٍّ دعوةٌ مستجابة، فتعجَّل كلُّ نبي دعوتَه، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة، فهي نائلةٌ -إن شاء الله -من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا**»؛ متفق عليه.

وكان يبكي رحمة بأمته أن ينالها العذاب في الآخرة روى مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تلا قول الله -عَزَّ وَجَلَّ- في إبراهيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ ﴾[براهيم:٣٦]، وقال عيسى-عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة:١١٨] فرفع يديه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقال: « **اللهم أمتي أمتي**»، وبكى -عليه الصلاة والسلام- فقال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: يا جبريل، اذهب إلى محمد -وربُّك أعلم -فسلْه: ما يبكيك؟

فأتاه جبريل فسأله، فأخبره رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فقال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنُرضيك في أمَّتك ولا نسُوءُك، بل بلغ من عطفه ولطفه بأمته، أنه كان يغضب من المسائل التي قد يترتَّب عليها تشريعٌ يشق على الناس، قال أبو هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: خطبَنا رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فقال: « **يا أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج، فحُجوا**»، فقال رجل: أكلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثًا، فقال رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **لو قلتُ: نعم، لوجبتْ، ولما استطعتم**»، ثم قال: « **ذروني ما تركتم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتُكم بشيء**» متفق عليه ، ومن رحمته بأمته أنه -عليه الصلاة والسلام -كان يترك أحيانًا بعض السُنن والمستحبات والأعمال الصالحات، وقلبُه معلَّقٌ بها، ما يتركها إلا خشيةَ أن تُفرَض على أمته، فلا يطيقونها، تقول أم المؤمنين عائشةُ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا -الخبيرةُ بأموره: «إنْ كان رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -لَيدعُ العمل وهو يحب أن يعمل به؛ خشية أن يعمل به الناس، فيُفرض عليهم»؛ رواه البخاري في صحيحه.

عباد الله : أمَّا رحمته وتلطُّفه مع الصغار والأولاد، فقد ضرب أروع الأمثلة لِمَن بعده، وما عرَفتِ البشرية أحدًا أرأف بهم من رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى قال عنه خادمُه، والخبير بمدخله ومخرجه، أنسُ بن مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .كان -عليه الصلاة والسلام -كثيرًا ما يقبِّل الأطفال ويحملهم، ويلاعبهم ويُواسِيهم، ويمسح على رؤوسهم، رآه الأقرع بن حابس يقبِّل الحسنَ بن علي، فقال في جفاء: إن لي عشرة من الولد، ما قبَّلتُ واحدًا منهم، فقال رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **إنه مَن لا يَرحم لا يُرحم**» متفق عليه ، وكانت الصلاة منتهى راحة النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وغاية أُنسه، جُعلت قرَّة عينه في الصلاة، ومستراح قلبه ونفسه حينما يقف فيها بين يدي ربه، كان يحب إطالتَها، وكثرة المناجاة فيها، كان -عليه الصلاة

والسلام- يدخل الصلاة وهو يريد إطالتها، فيسمع بكاء الصبي، فيتجوَّز في صلاته؛ رحمةً ورأفة بأمِّه؛ لما يعلم من شدة وجْدها عليه ، وصلى بأصحابه يومًا، فلما سجد، جاء الحسن أو الحسين فامتطى ظهره، فأطال السجود جدًّا، حتى إن أحد الصحابة رفع رأسه من السجود؛ قلقًا على النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -فلما قضى النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -صلاته، سأله الناس عن هذه السجدة الطويلة، فقال: « **إن ابني هذا ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**» أخرجه أحمد وصححه الألباني ، وجاءت أم قيس بنت محصن بابنٍ لها صغير، لم يأكل الطعام، فلما رآه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -أجلسه في حجره، فبَال الصبيُّ على ثوبه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -فلم يتذمر ولم يثرِّب؛ بل دعا بماء فنضحه على ثوبه ولم يغسلْه رواه الترمذي وصححه الألباني.

رأى محمودَ بنَ الربيع وهو ابن خمس سنين، فجعل يمازحه ويمج الماء عليه وأحد أطفال الصحابة لما مات طائرُه الذي يلاعبه، جعل النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يُمازحه ويواسيه، ويقول: « **يا أبا عمير، ما فعل النغير؟**» متفق عليه ، بل إن رحمَته بالأطفال لم تفارقه حتى وهو في عبادته، صلَّى مرة بأصحابه وهو حاملٌ أمامةَ بنت زينب، فإذا قام حملها، وإذا سجد وضعها ، يأتي النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -فيرى ابنه إبراهيمَ في سكرة الموت، وقد نازعته روحه، فجعلتْ عيناه تذرفان، فقال عبدالرحمن بن عوف متعجبًا: وأنت يا رسول الله؟! - يعني: تبكي -فقال رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -: « **يا ابن عوف، إنها رحمة**»، ثم أتبع دمعاته تلك بأخرى، وقال: « **إن العين لَتدمعُ، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربَّنا، وإنا لفراقك يا إبراهيمُ لمحزنون**» صححه الألباني في صحيح الجامع.كان -عليه الصلاة والسلام -ينكسر قلبه على اليتامى والأرامل والضعفة والمساكين، وكان دائمًا ما يُوصي بهم، وبالعناية بشؤونهم، فقال: « **أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة -وأشار بالسَبابة والوسطى**» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقال أيضًا: « **الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله**» متفق عليه. قال سهل بن حنيف: كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم، ويَعُود مرضاهم، ويشهد جنائزهم ، وكان -عليه الصلاة والسلام- يرحم أحوال البائسين، ويرأف بغربة المغتربين، ويكسوهم من الرفق والعطف ما لا يكسوه لغيرهم، قال مالك بن الحُوَيرث: أتينا النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ونحن شببية متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، حتى إذا ظنَّ أننا قد اشتقنا إلى أهلنا، سألنا عمَّن تركْنا من أهلنا، وكان رفيقًا رحيمًا بنا، فقال لنا: « **ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلِّموهم ومروهم**» متفق عليه .

عباد الله: أما رحمته ورأفته بالنساء، فله معهن شأن -وأي شأن- فأوصى أمَّته بالإحسان إليهن، فقال: « **استوصوا بالنساء خيرًا**» متفق عليه، وحرَّج على المسلمين حقهن، فقال: « **اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**» أخرجه ابن ماجه وحسن الألباني ، وكان يستمع لشكاوى النساء ويقضي حاجاتهن، وخصص لهن يومًا لأسئلتهن وحوائجهن؛ بل أبعدُ من ذلك أنَّ الأمَة من إماء أهل المدينة كانت تأخذ بيد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فتنطلق به حيث شاءتْ. أمَّا مع أهله، فكان عطوفًا عليهم، خدومًا لهم، كان يكفي أهلَه بعضَ العمل، فكان يحلب الشاة، ويخيط الثوب، ويخصف النعل، ويخدم نفسه، وكان يقول: «**خيرُكم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

عباد الله : هذه الرحمة المهداة شمِلتْ حتى العُصَاةَ والمقصرين ومَن وقعوا في الكبائر، كان يعالج أخطاء المذنبين بألين كلمة، وأرأف عبارة، ويسديهم من النصائح التي ملؤها الرحمةُ والشفقة، يغضُّ الطرف عن زلاَّت المخطئين وهفواتهم، حريصًا على الستر عليهم.يأتي إليه ماعز بن مالك الأسلمي، فيعترف له بالزنا، فيقول له: « **لعلك قبَّلتَ، أو غمزت، أو نظرت**» رواه أبو داود وصححه

الألباني.وتأتي إليه امرأة فتقرّ له بالزنا، فيُعرض عنها كأن لم يسمع كلامها.وقال لأصحابه يومًا: « **اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمَن ألَمَّ بشيء منها، فليستتر بستر الله، وليتبْ إلى الله – تعالى –فإنه مَن يُبدِ لنا صفحته نُقِم عليه كتاب الله تعالى**»؛ رواه الإمام مالك في موطئه، وصححه الحاكم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين ، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إن ربي غفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: وتعدتْ رحمة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -لبني آدم حتى شملتِ البهائمَ والجمادات، فكان لها حظٌّ من هذه الرحمة الربانية، فمن رحمته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبهائم: أنه نهى عن تصبيرها؛ وهو أن تحبس وتجعل هدفًا للرمي حتى تموت؛ إذ فيه تعذيب لها ، وأمَرَ بالإحسان إليها حتى في حال ذبحها، وقال له رجل: يا رسول الله، إني لأرحم الشاة أن أذبحها، فقال: « **والشاة إن رحمتَها، رحمك الله**»؛ رواه الإمام أحمد، وهو حديث صحيح.ومرَّ النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -ببعير قد لحق ظهره ببطنه من الجوع، فقال: « **اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة**» رواه ابن خزيمة واسناده صحيح.بل إن الرحمة المهداة كان يتأثر من حال البهيمة، ويرأف بحزنها وجزعها، وكان له تحنُّن إليها، وعطف عليها، رأى الصحابة حُمَّرة معها فرخان، « والحمَّرة نوع من العصافير أحمر اللون»، فأخذ الصحابة فرخَيها، فجعلت الحمرة تفرِّش جناحيها وترفرف، فلما جاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبصرها، رقَّ لحالها وقال: « **من فجعَ هذه بولدها؟! ردُّوا ولدها إليها**» رواه أبو داود وصححه الألباني ، بل أعجب من ذلك: أن هذه الجمادات الساكنة كان لها نصيب من الرحمة النبوية؛ كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخطب بأصحابه أول أمره على جذع نخلة، ثم بنى له الصحابةُ بعد ذلك منبرًا، فلمَّا صعد عليه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أول مرَّة، حنَّ الجذع وبكى، حتى سمع الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ -صياحه، فنزل الرؤوف الرحيم من منبره وقطع خطبته،

فضمَّ الجذع إليه، وجعل يُهدَّى كما يُهدى الصبي، حتى سكن، وقال: « **لو لم أعتنقه، لحنَّ إلى يوم القيامة**» رواه البخاري.

إخوة الإيمان: لقد كانت حياة نبي الهدى تشعُّ رحمةً ورأفة بالبشرية جميعًا، فكانت تلك الرحمة ماثِلَةً في حياته جميعًا؛ في وقت الضعف والقوَّة، وإبان المنشط والمكره، ولجميع فئات الناس، فكان بذلك رحمة من الرحمن يرحم الله بها عباده، وصدق الله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَـٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾.

هذه الرحمة العالية، قد وسعتِ الكافرَ على كفره وعناده، يُضرَب أكرمُ الخلق عند الله، ويُبصَق في وجهه، ويُرمَى سلا الجزور على ظهره وهو ساجد، ويُخنَق بثوب حتى ضاقتْ بذلك نفسه، ويُضرَب أصحابه، ويهانون أمام ناظريه، فعرض عليه ربُّه إهلاكَهم، فقال في رحمة ورأفة وشفقة: « **بل أرجو أن يُخرِج الله من بين أصلابهم مَن يعبد الله وحده لا شريك له**» صحيح الجامع. وها هو رسول الرحمة -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -عامَ فتح مكة يُقابِل أعداءه الذين طردوه وحارَبوه واتهموه في عقله، يُقابِلهم بالرحمة العظيمة التي مُلِئ بها قلبه، فيقول: « **اذهبوا فأنتم الطلقاء**» ذكره ابن هشام في سيرته واسناده معضل، وسمَّى ذلك اليوم بيوم المرحمة. بل إن صاحب هذا القلب الرحيم، والنفس المشفقة كان يستوصي بالمشركين إذا وقعوا أُسارى بيد المسلمين، ها هو أبو عزيز بن عمير -أخو مصعب بن عمير -يحدثنا عمَّا رآه، فيقول: كنت في الأسرى يوم بدرٍ، فسمع النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -يقول لأصحابه: « **استوصوا بالأسارى خيرًا**» رواه الطبراني وفي اسناده ضعف، قال: وكنت في رهطٍ من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز، وأكلوا التمر؛ لوصية رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -إياهم بنا ، وحينما رأى النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -أسرى بني قريظة موقوفين في قيظ النهار تحت الشمس، قال: « **لا تجمعوا عليهم حرَّ هذا اليوم وحرَّ السلاح، قيلوهم حتى يبردوا**» لم اقف على تخرج له. وقال لحِبِّه أسامة بن زيد حينما قتل رجلًا من المشركين متأولًا:

« **أقتلتَه بعد أن قال: لا إله إلا الله؟!**».

ومع هذه الرحمة العظيمة، والرأفة المتناهية التي تحلى بها المصطفى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلا أنه كان يضع هذه الرحمة في موضعها اللائق بها؛ لئلا تتحوَّل تلكم الرحمة إلى عجز وضعف، فمع لينِه ولطفه، كان يعاتب بقسوة أصحابَه على بعض الأخطاء، فقال لِمُعاذ بن جبل حينما أطال الصلاة جدًّا: « **أفتَّان أنت يا معاذ؟!**» متفق عليه وقاتلتْ هذه الرحمةُ من استحق القتال من اليهود والمشركين، وضَرب بسيفه في سبيل الله، وأمر بقتل جماعةٍ من المشركين وإن تعلقوا بأستار الكعبة. ولم تأخُذْه رأفةٌ في دين الله، فرجم وجلد الزناة، وقطع يد السارق، وقتل المحاربين المرتدين، بعد أن قطع أيديَهم وأرجلهم من خلاف. وأمر برضخ رأس يهودية؛ معاملةً لها بمثل صنيعها، وقتل اليهود وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم، حينما نقضوا العهود والمواثيق ، فعلم من ذلك أن الجهاد في سبيل الله، وإقامة الحدود لا ينافي الرحمة؛ بل هي من الرحمة لعموم البشر فلسنا ممن يختصر الإسلام بدين التسامح والرأفة فقط، ولا ممن شوهوا الإسلام بالهمجية والإفساد، ونسوا أو تناسوا معالم الرحمة والإنسانية فيه، فدينُنا دينُ سلام ورحمة وإنسانية، ولكنه أيضًا دين جهاد، وذبٍّ عن الدين والعرض، والمال والأرض، ودين إقامة حدود: قتل ورجم، وقطع وجلد؛ لينقطع بذلك دابر المجرمين، وتنحسر جرائم المفسدين. فاتقوا الله -أيها المسلمون -وعظموا شريعة ربكم، وخذوا بدينه كافة، واقتفوا آثار نبيِّكم في حياته كلها، تكونوا من المهتدين المفلحين الفائزين.

الدعاء..............

خصائص النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الخطبة الاولى:

الحمد لله غافر الذنب ، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير خالق الخلق على أحسن الصور، ورازقهم على قدر ، ومميتهم على صغر وشباب وكبر ، أحمده حمدًا يوافي إنعامه، ويكافئ مزيد كرمه الأوفر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من أناب وأبصر ، وراقب ربه واستغفر، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ، وحبيبه وخليله ، الطاهر المطهّر ، المختار من فهر ومضر صلى الله عليه ، وعلى آله وأزواجه وصحبه، وسلم تسليماً كثيرًا .

أما بعد:

أيــها المؤمنون: سوف أتكلم في هذه الجمعة عن بعض فضائل النبي التي تستوجب محبته واتباعه في كل ما أمر واجتناب كل ما نهى عنه وزجر ولأن الحب يرتبط في قلب الإنسان بدوافع وبواعث تبعث عليه مهمتها أن تحرك القلب وتدفعه نحو محبوباته، وتتعدد هذه الدوافع وتتنوع بحسب تنوع المحبوبات واختلافها، فمن الحب ما تدفع إليه البواعث الحسية أو العقلية أو القلبية وذلك لوجود صفات قامت بالمحبوب والوصف بها من كمال أو جمال أو إحسان أو غير ذلك من الدواعي والأسباب الجالبة للحب وإذا نظرنا إلى محبة الرسول فسنجد أن البواعث عليها متنوعة ومتعددة، وذلك لكثرة ما خصّه الله به من أنواع الفضائل وصفات الكمال وما أجراه الله على يديه من الخيرات لأمته إلى غير ذلك من الدواعي التي ترجع إلى مجموع خصائص النبي وصفاته ، قال حسان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مدحه:

وأحسن منك لم ترقطّ عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

وما عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله وأثنى عليه بمدائح؟ وهو سيد ولد آدم، وأفضل الأولين والآخرين، فمهما كتب الكاتبون ونظم الشعراء المادحون فلن يستطيعوا أن يجمعوا كل صفاته وفضائله، فصلوات الله عليه في الأولين والآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

فقد كان أكرم الناس خُلقاً، وأوسعهم صدرًا وأصدقهم لهجة وأكرمهم عشيرة، وأوفاهم عهدا، وأوصلهم للرحم، قريبا من كل بر، بعيدًا من كل إثم، لا يقول إلا حقا ولا يعد إلا صدقًا، جواد بماله، فما قال لأحد: لا. قط، إلا في تشهده وما جرى لفظه إلا على نعم، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، شجاعًا يتقي به أصحابه عند شدة البأس، صابرًا محتسبًا في جنب الله كل مكروه وأذى، يسبق حلمه غضبه ويعفو عند المقدرة، رحيم القلب، طيب النفس، آتاه الله الكمال في الخَلْقِ والخُلُقِ، والقول والعمل، وجمّله بالسكينة والوقار وكساه حسن القبول، فاستمال القلوب وملك زمامها، فانقادت النفوس لموافقته، وثبتت القلوب على محبته وفدته النفوس بكل عزيز وغال. وقد ظهرت آثار اصطفاء الله لنبيه في جوانب كثيرة منها:

أن الله تعالى وقره في ندائه، فناداه بأحب أسمائه وأسنى أوصافه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ [التحريم:١]،وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ [المائدة:٤١] فنادى الله عَزَّوَجَلَّ الأنبياء بأسمائهم الأعلام فقال:﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة:٥٣] ،وقال: ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ [هود:٤٨] وقال:﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ [الصفات:١٠٥] وقال: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ

بِقُوَّةٍ ﴾[مريم:١٢] وما خاطب الله عَزَّوَجَلَّ نبينا إلا بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ [الطلاق:١] أو بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾[المائدة:٧٦] ، ولا يخفى على أحد أن منزلة من دعاه بأفضل الأسماء والأوصاف أعز عليه وأقرب إليه ممن دعاه باسمه العَلَم، ومن فضله وشرفه أن الله عَزَّوَجَلَّ أمر الأمة بتوقيره واحترامه، فأخبر عَزَّوَجَلَّ أن الأمم السابقة كانت تخاطب رسلهم بأسمائهم الأعلام كقولهم: ﴿ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾ [الأعراف:١٦٧] وقولهم: ﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ ﴾ [هود:٢٧٧]، وقولهم: ﴿ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ [الأعراف:١٦٠]، ونهى الله عَزَّوَجَلَّ أمة النبي محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن ينادوه باسمه ، فقال عَزَّوَجَلَّ : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[النور:٦٣] ، وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في هذه الآية قال: « كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عن ذلك إعظامًا لنبيه قال: فقالوا: يا نبي الله يا رسول الله».

ونهى الله عَزَّوَجَلَّ أمته أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته إعظامًا له فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الحجرات:٢] .

يقول ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ في هذه الآية: « فحذر الله المؤمنين من حبوط أعمالهم بالجهر لرسول الله كما يجهر بعضهم لبعض، وليس هذا بردة بل معصية تحبط العمل وصاحبها لا يشعر بها» .

فما الظن بمن قدّم على قول الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهديه وطريقه قول غيره وهديه وطريقه؟، أليس هذا قد حبط عمله وهو لا يشعر؟ ، ومن فضله أنه بعث إلى الناس كافة وإلى الثقلين من الإنس والجن ، ومنها أنه صاحب الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة لا تنبغي لعبد من عباد الله وهي له ، ومنها نهر الكوثر الذي أعطاه الله إياه وهو ونهر في الجنة ويصب في الحوض الذي في الموقف يوم القيامة، روى الإمام أحمد ومسلم وغيرهما عن أنس قال: « بينما رسول الله بين أظهرنا في

المسجد إذا أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً، قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: لقد أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ٣﴾ [الوثر].

ومن فضله أنه أحلت له الغنائم ففي الصحيحين عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أعطيتُ خمسا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**» رواه البخاري ومسلم.

ومن فضله أن الله عَزَّوَجَلَّ وهبه سبعين ألفا من أمته يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب وجوههم مثل القمر ليلة البدر، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وليس هذا لأحد غيره .

وهذه المآثر والفضائل التي وهبها الله لنبيه محمد كثيرة جدا نقتصر على ما ذكرنا خشية الإطالة ، ومع هذا لو لم يكن له من نعمة الله وفضله عليه إلا أخلاقه العظيمة لكفته فخرا؛ لأن المطالع في سيرته ومواقفه المتعددة يجد أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حاز من كل خلق أرفعه وتسنّم ذرى الأخلاق حتى سما بها فكان كما وصفه الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم:٤].

ومنها: عصمته من تسلط أعدائه عليه بالقتل أو منعه من تبليغ رسالة ربه قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ ، وعصمته مما يقدح في رسالته ونبوته قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ٤﴾ [النجم:٣-٤].

ومنها: أن الله كمّل له المحاسن خُلقا وخَلقا، فكان أكمل الناس خَلقا من حيث جمال صورته وتناسب أعضائه وطيب ريحه وعرقه ونظافة جسمه واكتمال قواه البدنية والعقلية كما كان أكمل الناس خلقا إذا جمع محاسن الأخلاق وكريم الشمائل وجميل السجايا والطباع، قال تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم:٤].

ومنها: تشريفه بنزول الوحي عليه قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى:٥٢].

ومنها: كونه خاتم النبيين قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب:٤٠].

ومن أدلة فضله وشرفه أنه ساد الكل كما في حديث عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع، بيدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه**» رواه البخاري ومسلم.

ولما كان ذكر مناقب النفس إنما تذكر افتخارا في الغالب أراد أن يقطع وهم من توهم من الجهلة أنه يذكر ذلك افتخارا فقال: « **ولا فخر**» .

ومنها: أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم ينقل أنه أخبر أحدا من الأنبياء بمثل ذلك بل الظاهر أنه لم يخبرهم لأن كل واحد منهم إذا طلبت منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي أصابها وقال: « **نفسي نفسي**» فإذا أتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **أنا لها أنا لها**» كما في حديث الشفاعة الطويل.

فهو أول من يشفع في الخلائق يوم القيامة وهذه الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود الذي اختص به نبينا قال تعالى:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء:٧٩]، ومن فضله وشرفه أن معجزة كل نبي تصرّمت وانقضت ومعجزته وهي القرآن المبين باقية إلى يوم الدين ، ومن فضائله طهارة نسبه فلم ينل نسبه الطاهر شيء من سفاح الجاهلية فكان من سلالة آباء كرام ليس فيهم ما يشينهم أو يعيبهم بل كانوا سادات قومهم في النسب والشرف والمكانة ، وفي مسلم قال : « **إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى من**

قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم».

ومنها: تعهّد الله له برعايته وحفظه من الصغر فقد أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه وشق عن قلبه وأخرجه وغسله في طستٍ من ذهب بماء زمزم واستخرج منه علقة، وقال له: **هذا حظ الشيطان منك**. رواه مسلم.

فهذا هو رسول الله فيجب على كل من عرف صفات نبيه أن يحاول أن يتأسى به وأن يحبه أكثر من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين، لهذا كان المؤمنون المستقيمون على الصراط المستقيم على الجادة والطريق الوسط قد عرفوا منزلته وقدره وجعلوا محبته قرة عيونهم وشغاف قلوبهم واتباع سُنَّته شعارهم ووقروه وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه وأثبتوا له كل ما خص به ربه من كريم الشمائل وجليل الخصال وما فضله به على النبيين وسائر البشر أجمعين، لكنهم لم يغلوا فيه قيد شعرة ولم يجاوزوا به قدره فهو عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه وسيد ولد آدم الذي كان أعظم ما دعا إليه هو توحيد الله وتعريف الناس برب العالمين. وما يجب له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على عباده من حقوق وما وعدهم به في الآخرة فلم يستغيثوا به عند الشدائد فصلوات الله وسلامه عليه وجزاه عنا خير ما يجزي به نبيا عن أمته.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على رسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد:

أيها الأحبة: إن الكثير من الناس في هذه الأيام يدعون محبة الرسول ولكن هذا الادعاء لا حقيقة له فترى الكثير ممن يزعمون محبته أول المفرطين في الصلاة التي هي عماد الدين فتجدهم لا يحافظون على الصلوات في المسجد جماعة بل إن بعضهم لا يصلي إلا في المناسبات أو في الجمع والأعياد والبعض الآخر لا يصلي مطلقا بل ولا يعرف طريق المسجد ، وبعضهم يأخذ من الدين شيء ويترك شيئا آخر ظنا منه أنه بالخيار يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء ويفعل ما يشاء ويذر ما يشاء وقد ذم الله من يفعل ذلك فقال تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[البقرة:٨٥] ، إلى غير ذلك من التناقض والادعاء الكاذب في المحبة الصادقة فإن كنت صادقًا فيما زعمته فإن المحب مطيع لمن أحبه ، فالحب أيها الإخوة وإن كان من أعمال القلوب إلا أنه لابُد وأن تظهر آثاره على الجوارح قولا وفعلا ولما كان الحب أمرا يمكن أن يستتر وراء المزاعم ويقع في الاشتباه كان لابد من التمييز بين الصادق فيه وبين الدعي الكاذب وبين من سلك في حبه لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسلكا صحيحا وبين من انحرف حبه عن الصواب، وقد جرت العادة أن الدعاوى لا تقبل إلا ببينات، فالبينة على من ادعى ولو يعطى الناس بدعواهم لاختل ميزان الحق والعدل ، فمن علامات محبة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أولاً: طاعته واتباعه: فالاتباع هو دليل المحبة الأول وشاهدها الأمثل وهو شرط صحة هذه المحبة وإذا كان الله قد جعل اتباع نبيه دليلا على حبه هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو من باب أولى دليل على حب النبي ، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران:٣١] .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله».

الثاني: تعظيم النبي وتوقيره والأدب معه: وتعظيم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكون بالقلب واللسان والجوارح ، فالتعظيم بالقلب هو ما يستلزم اعتقاد كونه رسولا اصطفاه الله برسالته وخصه بنبوته وأعلى قدره، ورفع ذكره، وفضّله على سائر الخلق أجمعين كما يستلزم تقديم محبته على النفس والولد والناس أجمعين، وأما التعظيم باللسان فيكون بالثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به على نفسه أو أثنى عليه ربه من غير غلو ولا تقصير وأن يصلي عليه حين يذكر.

وأما التعظيم بالجوارح فيشمل العمل بطاعته، وتجريد متابعته وموافقته في حب ما يحبه، وبغض ما يبغضه والسعي في إظهار دينه ونصرة شريعته والذب عنه وصون حرمته.

الثالث: كثرة تذكره وتمني رؤيته والشوق إلى لقائه وسؤال الله اللحاق به على الإيمان وأن يجمع بينه وبين حبيبه في مستقر رحمته وقد أخبر بأنه سيوجد في هذه الأمة من يودّ رؤيته بكل ما يملكون فأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **من أشد أمتي لي حبًا، ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله**».

فهذا بلال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عندما احتضر قالت امرأته: واحزناه فقال: « **بل وافرحتاه**

غدا نلقى الأحبة محمدا وصحبه» فمزج مرارة الموت بحلاوة الشوق إليه .

رابعا: محبة سنته والداعين إليها والمتمسكين بها: وأهل العلم الذين لهم في هذا الدين قدم صدق وسبق وهم الدعاة العاملون الذين يجوبون البلاد طولا وعرضا يدعون إلى الله على بصيرة .

خامسا: محبة قرابته وآل بيته وأزواجه وأصحابه : ويتمثل هذا في توقيرهم ومعرفة فضلهم وحفظ حرمتهم ومكانتهم وبغض من أبغضهم أو آذاهم، وحبهم ومعرفة قدرهم والثناء عليهم بما هم أهله ، هذه علامات محبته أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا صادقين في ذلك،

الدعاء......

كان خُلقه القرآن

الخطبة الاولى :

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير ، خالق الخلق على أحسن الصور ، ورازقهم على قدر ، ومميتهم على صغر وشباب وكبر .. أحمده حمدًا يوافي إنعامه ، ويكافئ مزيد كرمه الأوفر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من أناب وأبصر ، وراقب ربه واستغفر ،وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله ، وحبيبه وخليله، الطاهر المطهّر ، المختار من فهر ومضر ..صلى الله عليه ، وعلى آله وأزواجه وصحبه ، وسلم تسليماً كثيرًا ، أما بعد:

عباد الله : لقد شاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بحكمته وفضله أن يختار نبيه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم من بين البشر كلهم أجمعين، ويصطفيه، ويخصه من الخصائص، بما لم يخص به أحدًا من العالمين ، فقد ذكر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الهدف من بعثته هى إتمام مكارم الأخلاق فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالحَ الأخلاقِ**» .

وقد وقف العلماء عند هذا الحديث قائلين: لماذا حصر النبي بعثته في مكارم الأخلاق مع أنه بعث بالتوحيد والعبادات وهي أرفع منزلة وأهم من الأخلاق؟!! والجواب: أن التوحيد والعبادات شرعت من أجل ترسيخ مكارم الأخلاق بين أفراد المجتمع، فالغاية والحكمة الجليلة من تشريع العبادات هي غرس الأخلاق الفاضة وتهذيب النفوس؛ كما هو معلوم في الصلاة والزكاة والصوم والحج

وغيرها ، وقد وصفه ربنا جَلَّوَعَلَا بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم:٤] وتأمل معي كيف خاطبه الله عَزَّوَجَلَّ لم يقل له وإنك لذو خلق عظيم ولم يقل له وإنك لصاحب خلق عظيم لم يقل له وإن أخلاقك عظيمة لم يقل ربنا له ذلك وإنما قال له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[القلم:٤] خاطبه بحرف « على» الذي يفيد الاستعلاء فكأنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ متربع على عرش الأخلاق بأسرها. فالأخلاق إذا ذكرت كان رسول الله عنوانها والأخلاق إذا ذكرت كان رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أستاذها والأخلاق إذا ذكرت كان رسول الله سيدها ، كل هذا الثناء حتى كان صلى الله عليه وآله وسلم قدوةً بأخلاقه للناس أجمعين –في كل شيء– الى يوم الدين فقال تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١].

ولما سئلت السيدة عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا عن أخلاق النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَت: أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ؟ قُال: بَلَى، قَالَت: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَانَ القُرآنَ ، وكان من دعائه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « **اللهم وأهدني لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ؛ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ** ». رواه الترمذي كذلك كان صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يستعيذ من سوء الخلق فكان يقول: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ** ». رواه أبو داود .

عباد الله: وقد ذكر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جملة من أحاديثه النبوية التي تدل على مكانة الأخلاق وقد ذكر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جملة من الأحاديث التي فيها بيان مكانة الأخلاق ومنزلتها ومن هذه الأحاديث ما رواه النواس ابن سمعان بقوله: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ **فَقَالَ:** « **الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ** ».رواه مسلم ، وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ « **خياركم أحاسنكم أخلاقًا** ». متفق عليه .

ومن ثم فما من شيء أثقل في ميزان العبد من حسن أخلاقه ورقي سلوكه،

فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « **مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ** » صحيح الترمذي .

عباد الله : ذكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن حس الأخلاق طريق الى دخول الجنة فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ** » الحديث في السلسلة الصحيحة.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَحْسُنُ خُلُقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ الْجَنَّةَ، وَيَسُوءُ خُلُقُهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ سُوءُ خُلُقِهِ النَّارَ** »رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا** » رواه الترمذي ، وذكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن حُسن الخلق مما يثقل موازين العبد يوم القيامة فعَنْ أَبِي الدرداء –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –« **مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ** » ، رواه أَبُو دَاوُدَ ، وذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن حُسن الخلق من كمال الايمان فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « **أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا** » ،سُنن أبي داود ، صحيح الألباني.

قال الفيروز آبادي –رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى –: اعلم أن الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق؛ زاد عليك في الدين.

عباد الله: وهذا صحابي من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصف لنا أخلاق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعامله معه فيقول أنس ابن مالك كما ثبت عنه في الصحيحين قال: خدمت رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –عشر سنين فما قال لي: «أف قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟ ».

وكان –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –أحسن الناس خُلقا، ولا مسست خزًا، ولا حريرًا، ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –ولا شممت مسكًا ولا عطرًا

كان أطيب من عرق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد مارس رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُسن خلقه في صور شتى نتناولها في النقاط التالية :

أولًا: حسن خلقه مع المذنبين : فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَزَجَرُوهُ، قَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ: « **ادْنُهْ** »، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: « **أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟** »، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ** »، **قَالَ:** «**أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟** »، قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟** »، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟** »، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟** »، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: « **وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ:** « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ** »، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ .

ثانيا: حسن خلقه مع الجاهلين: فعن أَبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ** » .

ثالثا: حسن خلقه مع جفاة الأعراب: فعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أمشى مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه برده غليظة الحاشية، فأدركه أعرابيًا فجذبه جذبه شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أثرت به حاشية البردة من شده جذبته، ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك! فإن المال ليس بمالك ولا بما أبيك ، فألتفت إليه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضحك، وأعطاه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أغنامًا كثيرة وقال له هل رضيت قال: لا فأعطاه الثانية وقال هل رضيت قال: لا فأعطاه الثالثة وقال هل رضيت؟، فقال

الأعرابي: أشهد أن هذه أخلاق الأنبياء وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وساق الأعرابي أغنامًا كثيرةً بين جبلين، ورجع إلى قومه يقول لهم: جئتكم من عند خير الناس، أسلموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر أبدًا .

رابعًا: حسن خلقه مع أعدائه : فهذا زيد بن سعنه وقد كان حبرًا من أحبار اليهود، ويعرف أوصاف النبي عليه الصلاة والسلام كما قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة:١٤٦] يقول زيد بن سعنه: « والله ما من شيء من علامات النبوة إلا وقد رأيته في محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، إلا أنني لم أعرف من العلامات علامتين: الأولى: يسبق حلمه جهله، والثانية: لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلمًا» يعني: حلمه أسبق، ولو جهل عليه ازداد بهذه الجهالة حلمًا ، قال زيد :فخرج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يومًا يصلي على جنازة، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فجلس إلى جوار جدار في المدينة من شدة الحر، قال زيد بن سعنه: فانطلقت إليه وأنا مغضب، وأخذت النبي من مجامع ثوبه، وقلت له: أدِ ما عليك من حق يا محمد، فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلا مطلًا يعني: في سداد الحق، فانقض عمر رضوان الله عليه، وقال: يا عدو الله! تقول هذا لرسول الله، وتفعل به ما أرى؟! والله لولا أني أخشى غضبه لضربت رأسك بسيفي هذا، فقال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: يا عمر ! والله لقد كان من الواجب عليك أن تأمرني بأداء الحق، وأن تأمره بحسن الطلب، خذه يا عمر فأعطه حقه، وزده عشرين صاعًا من تمر جزاء ما روعته، فأخذه عمر رضوان الله عليه فأعطاه حقه وزاده عشرين صاعًا من تمر؛ فقال له زيد بن سعنه: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله أن أدفعها لك جزاء ما روعتك، قال له: ألا تعرفني يا عمر؟ قال: لا أعرفك، قال: أنا زيد ابن سعنه، قال: حبر اليهود؟ قال: نعم، قال: وما الذي حملك أن تفعل برسول

الله ما فعلت، وأن تقول له ما قلت؟، قال: يا عمر لقد نظرت في علامات النبوة؛ فوجدت كل العلامات فيه، لكنني أردت أن أختبر فيه هاتين العلامتين: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهالة عليه إلا حلمًا، وهاأنذا قد جربتهما اليوم فيه؛ فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتصدق بشطر ماله للفقراء والمساكين، وجاهد مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهد معه معظم الغزوات، وقتل شهيدًا مقبلًا غير مدبر في غزوة تبوك» .

خامسا: تعدى حسن خلقه مع الحيوان: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ؛ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ. فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟! قَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**» أخرجه البخاري .

فتأسوا بأخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتنالوا الفوز في الدنيا والفلاح في الآخرة ، بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية :

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

عباد الله :

لسوء الخلق جملة من العواقب نذكرها في النقاط التالية :

أولا: البعد عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **يوم القيامة :** فعَنْ جَابِر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ: « **إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ**» ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة .

ثانيا: ضياع الحسنات : فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، قَالَ: « **أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟** قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: **إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ** » رواه مسلم.

ثالثًا: دخول النار: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا

بلسانها. **قَالَ: هِيَ فِي النَّار**. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنْ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. **قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ**» الحَديث في صحيح الترغيب والترهيب.

رابعـًا: حضور الشيطان: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ بِأَبِي بَكْرٍ فَآذَاهُ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ؛ ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ؛ ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ حِينَ انْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَجَدْتَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: **نَزَلَ مَلَكٌ مِنْ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ**» الحديث ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة.

الدعاء.....

هكذا أحب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الخطبـة الاولـى:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه يليق بجلاله وعظمته، اللهم لك الحمد أنت أحق من ذكر وأحق من عبد، لك الحمد أنت أجود من سئِل وأوسع من أعطى وأرأف من ملك، أنت الملِيك لا شريك لك، أنت الفرد الذي لا ندّ لك، كلّ شيء هالك إلا وجهك، لن تطاع إلا بإذنك، ولن تعصَى إلا بعلمك، تطاع فتشكر، وتعصى فتغفر، القلوب لك مفضية، والسرّ عندك علانية، والحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والأمر أمرك، والخلق خلقك، ونحن عبيدك بنو إمائك. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيرًا.

أمـَّا بَعْـد:

عبـاد اللـه: ومن رحمة الله بنا أن بعث فينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمرنا بالإيمان به وتصديقه وإتباعه والاقتداء به والانتصار له ومحبته وتقديمه على النفس والمال والولد ، لأنه على يديه كمل الدين ، وبه ختمت الرسالات -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ** ﴿١٦٤﴾ ﴾[آل عمران :١٦٤].

وقال تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[التوبة:١٢٨]،حريص

عليكم ياعباد اللـه رحيمُ بكم مشفقُ عليكم يتمنى سعادتكم وراحتكم فهل بعد ذلك يقابل بالبعد والجفاء وبعدم الاقتداء به والسير على سنته ، والحكمة من إرسال الأنبياء والرسل جميعًا واحد وهو توحيد الله ودلالة الخلق عليه ونشر الطمأنينة والسكينة بين الشعوب وإرساء قواعد الحق والعدل والخير والكرامة لهذا الإنسان الذي أستعبده الشيطان أو تعرض للظلم والقهر من أخيه الإنسان أو استعبدته الشهوات والشبهات ثم بعد ذلك دلالة الناس إلى اليوم الآخر وبيان أن هذه الدنيا ليست بدار مقر وإقامة فتصحح الاعتقادات وتزداد الطاعات وتستقيم السلوكيات والمعاملات .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل:١٢٨] .

و قال الله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ [إبراهيم:٥].

وقال تعالى في شأن خاتم الأنبياء والرسل عَلَيْهِ السَّلَامُ:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦].

وورد في الحديث الشريف قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدلّ أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم**» من حديث طويل رواه مسلم.

عبـاد اللـه: إن من أسس العقيدة الإسلامية التي يجب أن يتربى عليها المسلم ويعتقد بها ويؤمن بها الإيمان بجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام إيمانًا راسخًا ثابتًا لا يتزعزع وقد وصف القرآن الكريم إيمان المؤمنين بقوله تعالى:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٨] ويجب على المؤمن عدم التفريق بين الرسل أو بين الأنبياء عليهم الصلاة السلام فهو يؤمن بهم جميعًا دون تفريق

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمر نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويأمرنا معه بذلك في كتابه العزيز: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة:١٣٦] إن الإيمان ينفث في قلب المؤمن حب هذا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإتباعه؛لأن أثر ذلك سيكون على الفرد والمجتمع والأمة عظيما وواضحًا وجليًا فلا سعادة للفرد ولا حياة للمجتمع ولا عزة لهذه الأمة إلا بالتسليم لشرعه والاقتداء به .

قال تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء:٦٩].

قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[النور:٦٣].

وقال تعالى:﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [النور:٥٤].

وهل محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك إلا من محبة الله تعالى ؟! .

وهل طاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا من طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ ؟! .

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[آل عمران:٣١] كما جعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التسليم لمنهجه وسنته وحكمه دلالة وعلامة على الإيمان الحق الصادق :﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[النساء:٦٥].

وجاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن نبي الهدى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « **فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده** ».

لذلك أدرك الصحابة وأدركت الأمة على فترات من تاريخها فضل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها بل وعلى العالم كله وجنت ثمار محبته في الدنيا سعادةً وراحة ويقين وعزة ونصر وتمكين ويوم القيامة لن يكون جزائها وثوابها إلا الجنة إن صدقت في ذلك قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾[الفتح:١٧] .

واسمع إن شئت لما رواه البخاري عَنْ سَهْل بْن سَعْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي** ».

وانظروا إلى هذا الحب وهذا الشوق من صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين وروى الطبراني عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما اصبر حتى أتي فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا حتى نزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بهذه الآية: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء:٦٩].

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا عبد الله بن عمران وهو ثقة ، ومن حبهم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفضيلهم إياه على أهليهم وذويهم بل أيضًا على أنفسهم ،

وهذا ما أمر الله به المسلمين جميعًا .

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : لما كان يوم أُحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا : قُتِل محمد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها ، فلما مرَّت على أحدهم قالت : من هذا ؟ قالوا : أبوك ، أخوك ، زوجك ، ابنك ، « وقد قتلوا جميعًا » وهي تقول: ما فعل رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقولون : أمامك ، حتى دُفعت إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأخذت بناحية ثوبه ، ثم قالت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا أبالي إذا سلمت من عطب » .

وعن زيد بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : بعثني رسول الله « صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ» يوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال لي إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كيف تجدك ؟ قال فجعلت أطوف بين القتلى فأتيته وهو بآخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت يا سعد إن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف يجدك ؟ فقال : وعلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ» السلام قل له يا رسول الله أجد ريح الجنة ، وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وفيكم عين تطرف ، وفاضت روحه من وقته رواه البخاري .

لقد أحبه الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وتمنوا حتى تقبيله ومس جسده ؛ وهم في أحلك الظروف وأصعب الأزمات، روى ابن اسحاق أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني علي ابن النجار وهو مستل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني فكشف رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن بطنه فقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد ، قال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر

العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير ، رواه ابن اسحاق وقال الهيثمي في المجمع رواه الطبراني ورجاله ثقات.

عبـاد اللـه : لماذا كل هذا الحب ؟ سؤال يطرح نفسه ولكن لماذا نستغرب أو لماذا نندهش ؟ فهو رجل كل شيء في الكون يحبه ، السماء بمن فيها والأرض بمن عليها كل يحبه ويشتاق إليه فما أعظمه من رجل وما أجله من نبي وما أعزه من رسول ﷺ هدى الله به من الظلالة وبصر به من العمى برسالة سعدت البشرية وظهر العدل واختفى الظلم وعرف الإنسان غايته وهدفه ومصيره ، وانظروا إلى هذا الحب .

عبـاد اللـه : عن أنس رضي الله عنه قال:« دخل علينا رسول الله ﷺ: فقال عندنا -أي: نام عند الظهر نوم القيلولة-فعرق عليه الصلاة والسلام في نومه، فجاءت أمي-صحابية تحب الرسول ﷺ-فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها -تأخذ من عرق جبين الرسول وتضعه في القارورة- فاستيقظ الرسول ﷺ، فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك، نجعله في طيبنا، وإنه أطيب الطيب»؛ لأن عرق الرسول ﷺ كان أطيب من جميع أنواع الطيب، كان له رائحة مثل رائحة المسك وأشد من رائحة المسك.

هذا الحديث في الصحيحين ..فهل من عودة صحيحة إلى هديه والسير على منهجه وهل من حب صادقًا له ولسيرته .

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم، قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يا فوز المستغفرين .

الخطبة الثانية :

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

عبـــاد الله : إن محبة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ليست مجرد كلمات ومدائح تلقى من فترة لأخرى بل هي عمل واستقامة واقتداء وبذل وتضحية لهذا الدين وهي كذلك محبة وشوق وحنين وحب لهذا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الذي أحبه وحن إليه كل شيء حتى الحجر والشجر والصخر والحصى والطير والحيوان.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا قال إن شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فضمها إليه تئن أنين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها » رواه البخاري ، وزاد في سنن الدارمي بسند صحيح قال : «**أما الذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزنًا على رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ » فأمر به فدفن .

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال صعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ جبل أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ فرجف بهم الجبل ، فقال : « **اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان** » رواه البخاري .

قال بعض العلماء ، إنما اهتز فرحًا وطربًا وشوقًا للقاء رسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه ، وإن من مقتضيات هذا الحب ايضًا أن يكثر المسلم من ذكره والصلاة والسلام عليه وأن يتمني رؤيته والشوق إلى لقائه وسؤال الله اللحاق به على الإيمان وأن يجمع بينه وبين حبيبه في مستقر رحمته وقد أخبر صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه سيوجد في هذه الأمة من يودّ رؤيته بكل ما يملكون فأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **من أشد أمتي لي حبًّا، ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله** » .

وروى أحمد عن أنس بن مالك قال : قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **يقدم عليكم غدًا أقوام هم أرق قلوبًا للإسلام منكم**» قال : فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري، فلما دنو من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون: غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه فلما أن قدموا تصافحوا فكانوا هم أول من أحدث المصافحة

عباد الله: ومن مقتضيات حب محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدفاع عنه والذَّبُّ عن سنته وهديه ، والتصدي للمغرضين والمنافقين والمنهزمين والمستشرقين والمستغربين والحاقدين الذين يعملون على النيل من قدره وعرضه والتشكيك في منهاجه وسبيله .

قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام :١١٢]، وهؤلاء المجرمون لا يقتصر وجودهم على حياته، بل يتكاثرون بعد مماته، لينظر الله إلى فعل أتباعه ومدعي محبته والغيورين على هديه وسنته .

إنْ تخاذلنا عن نصرة نبينا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن الله ناصر نبيه ، جعلٍ ذِكرهُ رافعٌ شأنهم عذب الذين يؤذنه في الدنيا والآخرة .

وفي الصحيح عن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قال : « **يقول الله تعالى :من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب** » فكيف بمن عادى الأنبياء ؟.

يقول الله جَلَّجَلَالُهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة :٦١] .

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب :٥٧].

ولكن ما ينبغي أن نسأل أنفسنا؟ أين موقفنا وكيف هو التزامنا بمنهجه وسنته وشرعه والشوق للقائه ، فأعلنوا للعالم حبكم لنبيكم وتمسكوا بسنته وعلموا أولادكم حبه وحب صحابته الذين يتعرضون أيضًا لهجمة خبيثة وحقد دفين لهدم الدين وأركانه ولكن بوسائل مختلفة وطرق ملتوية ولكن هيهات فالحق يعلو ولا يُعلى عليه والله متم نوره ولو كره الكافرون .

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[التوبة :٤٠].

هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

الدعاء......................................

حـقوق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمته

الخطبة الأولى:

الحمد لله الملك القدُّوس السلام، مُجري الليالي والأيام، ومُجدِّد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التَّمام، ومِسْك الختام، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله البَرَرَة الكِرام، وصَحْبِه الأئمَّة الأعلام، والتَّابعين ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ.

أمَّا بعد:

أيّها المسلمون: لقد خصَّ الله تعالى رَسولَه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمقامَاتِ العاليَة والكراماتِ السَامِيَة، وأنالَه من الكمالات البشريّة أعلاها، فقد كان علَى غايةٍ مِن كمالِ الخِلقة وجمال الصّورة وقوّة العقل وكمالِ الحواسّ واعتدال الطبع وشرفِ النسب والحسب، وكذا الكمالُ في الآداب والأخلاق من الدّين والعلم والحلم والصّبر والشكر والمروءَةِ والزهد والتواضُع والجودِ والشجاعة والحياءِ والرّحمَةَ والوقارِ والمهابة وحُسن العِشرة، ويكفي في ذلك قولُ ربِّه عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[القلم :٤].

أضِف لذلك ما اختصَّه الله تعالى بِهِ مِنَ النبوّة والرسالة والخلَّة والمحبّة والاصطفاء وسائرِ الكرامات والفضائلِ ما لا تكفيه خطبُ المنابر، ولا تحيط به الأقلام والدفاترِ، وكلُّ هذا للمنزلةِ العظيمة والمهمَّة الجسيمة التي خلقَه الله تعالى لها، ألا وهي الرسالةُ والبلاغ عن ربِّ العالمين، فهو يدعُو إلى اللهِ لا إلى نفسِه

كما قال الحقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب :٤٥-٤٦] ومن هذا المنطلَق جعَل الله تعالى لنبيِّه حقوقًا على هذه الأمّة، يجب عليهم القيامُ بها، ومقصدُ جميع هذه الحقوقِ هو تحقيق العبادةِ لله ربِّ العالمين.

أيّها المسلمون: في غَمرةِ الحديث عن جنابِ النبيِّ وسيرَته وكراماتِه والدّفاع عنه فإنَّ مِن أولى ما ينبغي طرحُه هو القضايَا تنبيه الناس إلى القيام بحقوقه ، وإنَّ مِن هذه الحقوقِ ما سبَق وجوده كالميثاقِ الذي أخذَه الله تعالى على الأنبياء أن يؤمنوا به وأن يتبعوه إن هم أدركوه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[آل عمران :٨١].

عبادَ الله: إنَّ أعظمَ حقوق النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الإيمانُ به وتصديقُه، ولا يمكِن أن يكونَ مسلمًا من لم يقرَّ بذلك جازمًا غيرَ متردِّد ولا شاكٍّ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾ [التغابن :٨]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ﴾[الأعراف :١٥٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الفتح :١٣].

وفي صحيح مسلم أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال:« **أمِرتُ أن أقاتل الناسَ حتى يشهَدوا أن لا إلهَ إلاّ الله ويؤمِنوا بي وبما جئتُ به**»، وفي الصحيح أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: « **والّذي نفسي بيه، لا يسمعُ بي رجل من هذه الأمّة ولا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلاّ كان من أهل النار**».

إنَّ الإيمان به والتصديقَ له يندرج تحته كلُّ ما يقتَضيه من تمامِ الطاعة والاتِّباع

والقَبول والتصديقِ المقتضي للعَمَل، وإلاّ فإن دعاوى اللسان لابُدَّ لها من برهان، وهو عمَل الأركان ، ومِن حقوق النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبّتُه، قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «باب: حبُّ النبيِّ من الإيمان»، وساق حديث أنس بنِ مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **والذي نفسي بيده، لا يؤمنُ أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولدِه والناس أجمعين**» ورواه مسلم أيضا.

وفي الصحيحَين أن النبيَّ قال: « **ثلاثٌ من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما**» الحديث، وقد قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن أخبره بحبِّه له: « **أنت مع من أحبَبتَ**» متفق عليه .

ولَقد كان الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أشدَّ الناس حبًّا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعظَّموه ووقَّروه، وكان مِلءَ أسماعِهم وأبصارهم، وخالَطَ حبُّه شغافَ قلوبهم، فقدَّموه على أنفسهم وأهليهم، وفدَوه بأرواحهم، وقدَّموا صدورهم دِرعًا حاميا عنه، وفي إحدَى الغزوات ينحني أحدُهم على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاميًا له حتى يكونَ ظهرُه كالقُنفذ من وَقع السهام، ويردُّ الآخرُ النبلَ وضربات السيوف بيدِه حتى شُلّت ، إنَّ محبّتهم للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم تكن محبّة عِشق ووَجد كما يظنّ المخرِّفون، بل هي محبّةُ مودّة وولاءٍ واتِّباع وطاعة، لقد كانت محبّةً سماويّة طاهرة، أثمرتِ اتِّباع السنّةِ والطاعَة وكمالَ الإيمان وتقديم أمر الله ورسولِه على شهوات النفس وحظوظها، وهي تطبيقٌ لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢ ﴾ [آل عمران :٣١]، وإنَّك لتأسَفُ ممّن يتاجِرُ بهذه المحبّةِ ليبتَدِع في دين الله باسم محبّةِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيصدَعُ السّنَن، وينشُرُ البدَعَ، ويلبِّس على العَوامِّ باسم المحبّة، ، لا يبقى من الدّين إلا هذه المحبة المزعومة، ولو كانت حقًّا وصدقًا لأثمرَتِ الطاعةَ والاتِّباع، نعوذ بالله من الخذلان.

ومن حقوقِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نصرتَه والذبَّ عنه، وهذا مِن المسلَّماتِ،

ومّا أجمع عليه المسلمون، وهو مقتضى قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح :٩] ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف :١٥٧]، بل توعَّد الله تعالى بالعذاب الأليم وبالاستبدال من لم ينصُر رسولَه ، وقال بعدَ ذلك: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[التوبة :٤٠]، وفي غزوةِ أُحُد جعَل النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الجنّةَ جزاءً لمن دافع عنه فقال: « **من يردُّهم عنّا وله الجنة؟** » ، إنَّ نصرَ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ واجب في حياته وبعد مماتِه، ويشمل نصرَ دينه وسنّته والدفاعَ عنه وعن سنّته، وقد أجمعت الأمة على أنَّ مَن سبَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أو عابَه أو حقّره أو صغَّر من شأنه أو ذمَّه بأيِّ طريق فأنَّه يُقتَل، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة :٦٥-٦٦].

أيها المسلمون: ومن حقوق النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تعظيمُه وتعظيم أمره وتوقيره، ومنه عدَمُ التقدُّم بين يديه وعدم رفع الصوت فوقَ صوته، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح :٧-٨] أي: تعظّموه وتفخّموه وتنصُروه وتطيعُوه وتجلُّوه، وبهذا أخذَ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، فقد كانوا يجلّونه غايةَ الإجلال، ولقد كانوا يطرِقون بأبصارهم عنده من الأدب، ولم يكونوا يحدّون إليه النظرَ، حتى قال بعضهم: ما ملأت عيني مِن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَهابةً له وإجلالًا واحترامًا وحياءً، ومع كلِّ هذا الإجلالِ الّذي لم يبلُغه في الكمالِ أحدٌ من الأمّة غير الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ فلم يؤثَر أبدًا عن أحدٍ منهم أنه أعطاه شيئًا من خصائص الألوهيّة، فلم يدعوه، ولم يستغيثوا به حيًّا ولا ميّتًا، ولم ينسِبوا له علمَ الغيب ولا شيئًا من خصائصِ الرّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

وفي سورةِ الحجُرات يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ [الحجرات :١] وهذا من حقوقه ، فلا يجوز التقدُّم عليه بأيِّ صورةٍ، كسوء الأدب بسَبقِه بالكلام أو تقديم الآراء والأقوال على رأيه أو قوله، وبعد ذلك قال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ ﴾ [الحجرات :٢] ففيه تحريمُ رفع الصّوتِ فوقَ صوتِه، وتحريمُ مناداته باسمه المجرَّد كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ [النور:٦٣] أي: لا تقولوا: يا محمّد، وإنما قولوا: يا رسول الله، ويا نبيَّ الله ، وإذا كان مجرّدُ رفع الصوتِ قد يحبط العمل فما ظنُّك بالاستهزاء بسُنَّته والاستخفاف بشريعته وتقديم الآراء على قَوله؟! نسأل الله تعالى أن يرزقَنا محبّةَ رسوله واتّباعه وطاعته.

أيّها المسلمون: ومن حقوق النبيِّ الصلاةُ والسلام عليه، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب :٥٦] والصلاة هنا هي دعاء ورحمة وثناءٌ وتشريف، وهي واجِبَة في الجملة، ومستحبَّة ومرغَّب فيها في كلّ وقت، ويتأكّد ذلك في الصلاة وفي الدعاء وعند دخولِ المسجد وبعد الأذان وفي يوم الجمعة وعندَ ذكره.

وفي سُنَن الترمذيّ بسند صحيحٍ أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَال: « **من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشرًا** ».

وللمسلم أن يصلّي ويسلِّم بكل صيغةٍ مشروعة، كقوله: صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، إلاَّ أنَّ أكملَ الصِّيَغ وأفضَلَها ما رواه مسلم في صحيحِه أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**قولوا: اللّهمّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيتَ على آل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركتَ على آل إبراهيم في العالمين، إنّك حميد مجيد**» .

وفي روايةٍ عند مسلِم أيضا: « **اللّهمّ صلِّ على محمّد وعلى أزواجِه وذرّيّتِه** » الحديث ، وبما أنَّ الصلاةَ دعاء فإنَّ من حقوقه الدّعاء له بما ثَبَت في صحيح مسلم أنَّ النبيَّ ﷺ قال: « **إذا سمعتُم المؤذّنَ فقولوا مثلَ ما يقول، ثم صلُّوا عليَّ؛ فإنه من صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه بها عشرًا، ثمّ سلُوا الله لي الوسيلةَ، فإنها منزلةٌ في الجنّة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكونَ أنا هو، فمَن سأل اللهَ ليَ الوسيلةَ حلَّت له الشفاعة** ».

ومِن حقوقِ النبيِّ ﷺ حِفظُه في قَرابَتِه وأزواجِه وأهلِ بيته الّذين أكرَمَهم الله تعالى وأذهَبَ عنهم الرجسَ وطهَّرهم تطهيرًا، وقد قال النبيُّ ﷺ: « **أنشدُكم اللهَ في أهل بَيتي** »، وفي صحيح مسلم: « **أذكِّركم الله في أهلِ بيتي** »، وفي صحيح البخاريَّ أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال: « **ارقُبوا محمّدًا في أهل بيته** ».

ولا شكَّ أنَّ محبَّة الصالحين من آل البيتِ مِن الإيمان، وأنَّ مودَّتهم قربةٌ وطاعة للرحمن ما عملوا بطاعة الله واتبعوا هدي نبيه ﷺ.

بارك الله لي ولكم في الكتاب والسُّنَّة، ونفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلها آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: ومن حقوق النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توقيرُ صحابته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ومحبّتُهم والثناءُ عليهم والإمساك عن الخوض فيما شجر بينهم، وقد بيَّن الله تعالى فضلَهم في آيات كثيرةٍ من كتابه في سورة آلَ عمران والتوبةِ والأحزاب والفتح والحشر وغيرها، وفي صحيح مسلم أنّ النبيَّ قال: « **لا تسبّوا أصحابي، فلو أنفقَ أحدكم مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بلَغَ مُدّ أحدِهم ولا نَصيفَه**»، وعند الترمذيّ بسند حسن: «**الله الله في أصحابي، لا تتَّخذوهم غرضًا من بعدي، فمن أحبَّهم فبحبي أحبَّهم، ومن أبغضَهم فببُغضي أبغضَهم، ومن آذاهُم فقد آذاني**» الحديث.

ويكفي أن نعلَمَ عقلًا ونظرًا أنَّ الذي نقَل لنا الدين والشريعةَ والقرآن والسنّة هم الصحابةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فلو أُسقِطَت عدالتُهم وقدِح فيهم فهذا يعني إبطالَ الدّين والتشكيكَ في الكتابِ والسنّة وفي ثبوتها؛ ولهذا عدَّ العلماءُ مَن قصد إسقاطَ عدالة الصحابة فأنَّه منافقٌ زنديق يُريدُ إسقاطَ الدين أصلًا وعلية التوبة من هذا الفعل المشين قبل لقائه لَرب العالمين هذه بعض حقوق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أمرنا الله بالإيمان به وطاعته واقتفاء أثره فلنقم بها على أكمل وجه حتى نال رضوان الله وجنته .

ومن حقوق النبيِّ طاعته، والتي هي من خصائِصه، أي: الطاعة المطلقةُ ليست لأحد من البشر سوى النبيّ ، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا

مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب :٣٦]، وقد قرنَ الله تعالى طاعَةَ رسوله بطاعته سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في آياتٍ كثيرة، كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[النساء :٥٩].

وقوله تعالى: ﴿ **مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ** ﴾[النساء :٨٠]، ومنه ينبَثِق حقٌّ آخر، وهو كمالُ الاتِّباع، بل هو مقتَضَى شهادة أنّ محمّدًا رسول الله، أي: طاعته فيما أمر، وتصديقُه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزَجَر، وأن لاَ يُعبَد الله إلاَّ بما شَرَع، فما لم يشرَعْه رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مبلِّغًا عن ربِّه فلا نتعبَّد الله به، بل هو مردودٌ كما في الصحيحين أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»، أي: مردود غيرُ مقبول، بل سمَّى النبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كلَّ أمر محدَث في الدين بدعةً، وجعلهَا ضلالاً في النّار، كَما كان يقول في خطبَتِه: « **إنَّ خير الحديث كتاب الله، وخيرَ الهُدى هدى محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة**» رواه مسلم .

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [الحشر :٧]، وقال الحقُّ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿ **لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا** ٢١ ﴾ [الأحزاب :٢١] وفي حديث العرباض ابن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: « **عليكم بسُنّتي وسُنَّة الخلفاء المهديِّين الراشدين، تمسَّكوا بها، وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثاتِ الأمور، فإن كلَّ محدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة**» رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

قال بعض السلف: «من أمَّر السُنّةَ على نفسه قولا وفِعلا نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة» ، كما أنَّ أتباع النبيِّ هم من يرد عليه الحوضَ، وغيرُهم يُطردون، ففي صحيح مسلم أن النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حين وصَف أمّته قال: « **فليُذَادَنّ رجالٌ عن حوضي كَما يُذاد البعير الضال، فأناديهم: ألاَ هلمّ،**

فيقال: إنهم قد بدَّلوا بعدك، فأقول: سُحقًا سحقًا» .

وفي الصحيحين أنَّ النبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: « **من أدخلَ في أمرنا ما ليسَ منه فهو ردّ**».

عبادَ الله : إنَّ اتباعَ النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقتَضي وجوبَ التزام شرعِه والتزام هَديه وسُنّته والاكتفاء بهديه وشريعته، وأن لا يُبتَغى الفلاح إلاّ من طريقه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥١ ﴾ [العنكبوت :٥١].

وقال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ [المائدة :٤٨] وقال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ [المائدة :٤٩]، ومِنه يُعلَم ضَلالُ الّذين يخلِطون أهواءَهم بآراءِ الفلاسفة، ويتخَوّضون في دينِ الله بالهوى والعَقل، ويكيِّفون الدينَ والشرعِ على المصالح المتوهَّمة ومسايَرَة الغَالب ولو كان باطلا.

إنَّ الاتباعَ الحقيقيَّ للنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا يكون إلا باطِّراح الهوى وتربيةِ النفس على لزوم السنّة واتِّباعها والرجوع إلى الحقّ وإخلاص القصد وصلاح النّية وصدق الإخلاص والتجرُّد لله رب العالمين، وصاحِبُ السُّنَّة مهديٌّ موفَّق، رزقنا الله واياكم طاعته وطاعة رسوله وثبتنا على دينه حتى نلقاه

الدعاء......

المجموعة الثالثة

خطب عن بقية

أركان الإيمان

الإيمان بالملائكة

الخطبة الاولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد:

أيها المؤمنون: يشهد معكم هذه الجمعة ويستمعون معكم إلى الذكر فيها خلقٌ من خلق الله لا ترونهم أخبر عنهم نبيكم الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ** » .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « **إِنَّ لله مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلًا يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ** »، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « **مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله، يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ** ».

عباد الله: الإيمان بالملائكة أصلٌ من أصول الإيمان وركنٌ من أركان الدين، ومن خواص صفات أهل الإيمان إيمانهم بالغيب كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة: ١-٢]، أي بكل ما غاب عنهم مما أخبرتهم به رسل الله، ومن ذلكم -عباد الله- الإيمان بالملائكة، وقد جاء هذا الأصل مقررًا في مواطن كثيرة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ فجاء ذكر هذا الأصل العظيم في صفات أهل البر والصدق والتقوى.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] وجاء ذكر هذا الأصل في صفات أهل الإيمان أتباع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وجاء في القرآن ما يدل على أن عدم الإيمان بهذا الأصل كفرٌ ناقل من الملة.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء: ١٣٦].

أيها المؤمنون: والإيمان بالملائكة هو إيمانٌ بكل ما جاء عنهم في القرآن أو السُّنَّة من ذكر لأسمائهم، أو أعدادهم، أو أوصافهم، أو أعمالهم؛ إجمالًا فيما أُجمل وتفصيلًا فيما فُصِّل، وكلما ازداد العبد علمًا بتفاصيل ما جاء في القرآن والسُّنَّة مما يتعلق بهذا الأصل العظيم كان ذلك زيادةً في إيمانه وقوةً في يقينه وسببًا عظيمًا لصلاح عمله، والإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان فلا يصح إيمان عبد إلا بالإيمان بهم ففي حديث عمر المشهور في قصة جبريل قال فأخبرني عن الإيمان قال: « **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر**

وتؤمن بالقدر خيره وشره » رواه مسلم .

عباد الله: إن أوّل حوار بين الله وبين خَلْقه بعد خَلْق آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو حواره مع الملائكة؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة : ٣٠-٣٤].

عباد الله : ومما ينبغي أن يعلم أنَّ اللهَ تباركَ خلَقَ الملائكةَ من نورٍ كما قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «**خلَقَ اللهُ الملائكةَ من نورٍ وخلقَ الجان من مارجٍ من نار ، وخلقَ ءادَمَ مما وصفَ لكم** » أي من ماءٍ وتراب.

فالملائكةُ أجسامٌ نورانيةٌ ليسوا ذكورًا ولا إناثًا ومن اعتقدَ أنـهم ذكورٌ فهوَ فاسقٌ وأمَّا من اعتقَدَ أنـهم إناثٌ فهو كافرٌ والعياذُ باللهِ لأنَّهُ كذَّبَ القرءانَ حيثُ قالَ تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف : ١٩].

وقالَ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ ﴾ [النجم : ٢٧]، فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أخبرنا في القرءانِ الكريم أنَّ الملائكةَ ليسوا إناثًا ، يجب الإيمان بالملائكة أي بوجودهم وأنهم عباد مكرمون، ليسوا ذكورًا ولا إناثًا لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا

مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: ٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ ﴾ [النجم : ٢٧].

إخوةُ الإيمان: لقد خلقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الملائكةَ وجعلهم عبادًا مكرَّمين، فالملائكة كلهم كريمونَ على الله تعالى، ليس فيهم عاص كما وصفهم اللهُ تبارك فالملائكةُ كلهم طائعون لله، لأنـهم مجبولون على طاعة الله، وهم مختارون ولكن لا يختارونَ إلاَّ الطاعةَ بمشيئةِ الله ، فإبليس -لعنهُ اللهُ- لم يكن ملَكًا كما يتوهمُ بعضُ الناسِ فإنَّ بعضَ الناس يظنونَ أنَّ إبليسَ كان من الملائكةِ ثم عصى أمر اللهِ تعالى، حتى إنَّ بعضهم يظنون أنه كان طاووسَ الملائكة والعياذُ بالله تعالى، والحقيقةُ كما قالَ اللهُ تعالى في سورةِ الكهف : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الحج : ٥٠]، فإبليس كانَ من الجنِّ، وكان في أولِ أمرِهِ مؤمِنًا يعبُدُ الله مع الملائكةِ فلذلكَ لحقَهُ الأمرُ بالسجودِ لآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكنَّهُ فَسَقَ عنِ أمرِ ربِّهِ ورفَضَ السجودَ واعترَضَ على اللهِ -والعياذُ باللهِ- فطُردَ من رحمةِ اللهِ ولُعِنَ إلى أبدِ الآبدين.

أيها المؤمنون: وفيما يتعلق بأسماء الملائكة لم يأتِ في القرآن والسُّنَّة إلا ذكرٌ لعددٍ قليل من أسمائهم؛ كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومالك خازن النار، ومنكر ونكير، لكن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في مواطن من القرآن أسماءً تتناول الملائكة كلهم؛ كـ«الملائكة» و«رسل الله»، ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج : ٧٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ في سورةٍ تُعرف في بعض أسمائها بـ«سورة الملائكة» قال: ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [فاطر : ١]. وسماهم جَلَّ وَعَلَا الكرام، البررة، السفرة، وسماهم جنود الله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾، فجميع ما جاء من ذلك -عباد الله- نؤمن به.

أيها المؤمنون: الإيمان بالملائكة واجبٌ على كلِّ مؤمن ومؤمنة، فمَن شكَّ في وجودهم وخَلْقهم، فإنه خارج من الملَّة؛ لتَرْكه رُكنًا من أركان الإيمان، وهذا إذا كان عن تعمُّد مع العِلم ، ويَقُولُ تَعالى ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء : ١١٦]، فيجب الإيمان بالملائكة، ومن الإيمان بهم الإيمان بأن الله أعطاهم من ضخامة الأجسام والقوة ما لا يعلمه إلا الله ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم : ٦].

وفي حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهَا قالت : قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا** » متفق عليه .

عباد الله: إن الإيمان بالملائكة يستلزم عدة أمو فمن الإيمان بهم الإيمان بأنهم من الكثرة بحيث لا يحصيهم إلا خالقهم عَزَّ وَجَلَّ ، ففي حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الطويل في قصة الإسراء والمعراج قال ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال : جبريل قيل : ومن معك قال : محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيل وقد بعث إليه قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسندًا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه »متفق عليه فكم يصل عددهم إلى قيام الساعة؟.

وفي حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الملائكة الموكلين بجر النار يوم القيامة قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**» رواه مسلم فهؤلاء بعضهم ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١].

قلت ما سمعتم ، فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

أيها المؤمنون: الملائكة عالم عجيب غريب، ومن ضمن عجائبه أنهم كثرة لا تعد ولا تحصى بحيث لا يتصور أحد كم يبلغ عددهم بل تعجز أرقام الأعداد التي يعرفها البشر من الآحاد والعشرات والألوف بل والملايين والمليارات والبليارات أن تستوعب هذه الأعداد الضخمة، وفكر معي في هذا العدد الذي يكون من قسم واحد منه فقط عدد لانهاية له قسم واحد وهم الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد وكتابتها، فلكل عبد يتنفس على وجه البسيطة ملك للحسنات عن يمينه وملك للسيئات عن شماله، هؤلاء بخلاف المعقبات المنوط بهم حفظ العبد قال ابن عباس: المعقبات من الله هم الملائكة يحفظون العبد من بين يديه – أمامه – ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله تعالى خلوا عنه، ذلك.

أيها الإخوة: الملائكة يكونو مع العبد في إقامته وسفره وفي نومه ويقظته وفي كل حالاته.هذا بخلاف الملائكة المنتشرين في الأرض السياحين فيها والذين يتعاقبون في البشر بالليل والنهار فيجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر هذا بخلاف قسم آخر من الملائكة وهم الراكعون الساجدون العابدون القانتون هذا عملهم لا ينفكون عنه بل منهم الراكع أبدًا والساجد أبدًا وهكذا .

روى أحمد وغيره بسند حسن من حديث أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد، لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا ولما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى ولحثوتم على رؤوسكم التراب**» .فقال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: والله لوددت أني شجرة تعضد.

وفي رواية أنه بكى وأبكى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول:والله لو تعلمون حق العلم ما تلذذتم بلذيذة، ولقام أحدكم بين يدي ربه حتى ينكسر صلبه، ولصاح حتى ينقطع صوته فلا إله إلا الله .

وعن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما روى محمد بن نصر بسند صحيح كما في الصحيحة قال: بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أصحابه إذ قال لهم: «**هل تسمعون ما أسمع**؟ ، قالوا: ما نسمع من شيء، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط، وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك قائم أو راكع أو ساجد**» .

وفيه أيضًا من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما في السماء الدنيا موضع إلا عليه ملك ساجد وقائم، وذلك قول الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٞ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصفات ١٦٤ -٦٦١] فهذا من عجائب الملائكة كثرة هائلة لا حدود لها وأوضح صورة لهذه العجيبة ذلك المشهد الرائع الذي رآه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليلة الإسراء والمعراج عن زوار البيت المعمور الذي أقسم الله تعالى به في كتابه في سورة الطور كما قال تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴿٤﴾﴾ [الطور : ١-٤] وهو بيت في السماء السابعة بحيال الكعبة في الأرض لو سقط لوقع عليها، حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم» يعني لا تحول نوبتهم لكثرتهم والحديث

في الصحيحين من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وروى أبو داود بسند صحيح عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام**».

وروى البخاري من حديث جابر أيضًا وهو يحدث عن فترة الوحي والنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصف جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وعظم خلقه فيقول: «**بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتًا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت: زملوني**» فسبحان ربي ما تكون خلقته من يجلس على كرسي بين السماء والأرض؟! وفي مسند الإمام أحمد بسند جيد عن ابن مسعود في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ [الطور : ١٨]، قال: رأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل في صورته له ستمائة جناح «**كل جناح منها قد سد الأفق**» ينتشر من ريشه التهاويل: الدر والياقوت ما الله به عليم

عباد الله: الله ما أعجب ذلك العالم عالم الملائكة في كثرة عددهم، وعظمة خلقهم، وأعجب من ذلك -أيها الإخوة- شدة خوفهم من ربهم.

روى ابن نصر المروزي في الصلاة بسند حسن عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **إن لله تعالى ملائكة ترعد فرائصهم من خيفته، ما منهم من ملك تقطر منه دمعة من عينه إلا وقعت على ملك يصلي، وإن منهم ملائكة سجودًا منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم منذ خلق الله السموات والأرض ولا يرفعونها إلى يوم القيامة فإذا رفعوا رؤوسهم نظروا إلى وجه الله** عَزَّ وَجَلَّ **فقالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك**» نعم يخافون الله، ألم يقل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما روى البزار من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: « **مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى بجبريل وهو كالحِلس البالي من خشية الله** عَزَّ وَجَلَّ » ، والحلس هو الكساء الرقيق الذى يوضع على ظهر البعير والبالي أي

الخَلقْ» وفي الطبراني في بعض طرق هذا الحديث زيادة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « فعرفت فضل علمه بالله علي» وهذا من تواضع المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو أعلم الخلق بالله على إلا طلاق -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -والشاهد أن هذا من خشية جبريل وهيبته وخوفه من ربه عَزَّ وَجَلَّ، وعلى قدر هذه الخشية كان لجبريل عند الله القرب، فعلى قدر خوف العبد من الرب يكون القرب

عباد الله: إذا علمنا هذه المنزلة العظيمة للملائكة ورأينا فيهم هذه المكانة العالية من الناحية الجسدية ومن الناحية التشكيلية ومن ناحية القوة والقدرة فرأيناهم مع ذلك كله أكثر شيء خضوعًا وعبادة وذُلًّا لله تعالى، فكيف لا يكون هذا لإنسان الضعيف عبدًا لله ومسارعًا في طاعته.

الدعاء ....

الإيمان بالكتب

الخطبة الأولى:

الحمد لله العزيز العليم ، الحكيم الخبير، القائل في محكم التنزيل: ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [الشوري : ١٥] ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له؛ إله الأولين والآخرين ، وقيوم السماوات والأرضين، وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله ، الصادق الوعد الأمين، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

عباد الله: الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به وقد دل على ذلك الكتاب والسُّنَّة .

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾[البقرة:٢٨٥] والمراد بالكتب،الكتب والصحف التي حوت كلام الله تعالى الذيَ أوحاه إلى رسله عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ سواء ما ألقاه مكتوبًا كالتوراة، أو أنزله عن طريق الملك مشافهة فكتب بعد ذلك كسائر الكتب .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء : ١٣٦] .

فأمر الله عباده المؤمنين في الآية بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه، فأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وهو محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والكتاب الذي أنزل على رسوله وهو القرآن ، والكتاب الذي أنزل من قبل وهو جميع الكتب المتقدمة : كالتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، ثم بين في ختام الآية أن من كفر بشيء من أركان الإيمان فقد ضل ضلالا بعيدا وخرج عن قصد السبيل ومن أركان الإيمان المذكورة الإيمان بكتب الله .

قال تعالى: ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] ، فأخبر عَزَّوَجَلَّ أن حقيقة البرهو الإيمان بما ذكر من أركان الإيمان، والعمل بخصال البر الواردة في الآية بعد هذا وذكر من أركان الإيمان : « الإيمان بالكتاب».

قال ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ : هو اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء حتى ختمت بأشرفها ، وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتبوالآيات في هذا المعنى كثيرة ».

ومن السُّنَّة حديث جبريل الصحيح المشهور، وفيه الإيمان بالكتب؛ قال -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -: «**الإيمان أنْ تؤمن: بالله، وملائكته، وكتبه ورسله،واليوم الآخِر، وبالقدر خيره وشرِّه...**»،فذكر النبيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -في إجابته الإيمانَ بالكتب؛ فدلَّ على وجوب ذلك مع بقيَّة أركان الإيمان، فتقرَّر أنَّ الإيمان بجميع الكتب ركنٌ من أركان الإيمان بالله لا يصحُّ الإيمان بدُونه، ولا يُقبَل العمل إلا به.

أيها المؤمنون: والقاعدة الجامعة في هذا الباب ، أن نؤمن بجميع كتب الله المنزلة على حد قول ربنا جَلَّوَعَلَا ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ ﴾ [الشورى : ١٥] ، أي على كل رسول ما علِمنا من ذلك وما لم نعلم،أن نؤمن بأنها جاءت بالحق والهدى وفلاح العباد وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، وأن نؤمن أنها وحي الله وكلامه وتنزيله، وأن نؤمن أنه لا هداية للعباد ولا فلاح إلا بالإيمان بها

، فهي التي يُهتدى بها في الظلمات ، وهي التي تضيء للناس الطريق فيميزون بها بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، وما يرضاه الله وما لا يرضاه ؛ فإن ذلك كله لا يُعرف إلا من خلال وحي الله وكلامه وتنزيله جَلَّ وَعَلَا .

أيها المؤمنون: إنَّ من حكمة الله جَلَّ وَعَلَا أن والى على الأمم إرسال الرسل وإنزال الكتب ، وكل كتاب ينزل على أمةٍ من الأمم فصلاح تلك الأمة إنما يكون بإيمانهم بذلك الكتاب لتعلُّق الخطاب بهم ، إلى أن ختمت الكتب بالقرآن الكريم خاتم الكتب المنزلة من رب العالمين، وكما أن محمدًا عليه الصلاة والسلام لا نبي بعده فلا كتاب بعد كتابه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولهذا يُعدُّ القرآن ناسخًا لجميع الكتب السابقة، فبعد نزوله لا إيمان ولا عمل ولا حكم إلا بما جاء في القرآن الكريم ، ولهذا في سورة المائدة لما ذكر جَلَّ وَعَلَا بعض الكتب المنزلة وأمره بالحكم بها -أي من كان مخاطبا بتلك الكتب-أعقب ذلك جَلَّ وَعَلَا بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة :٤٨] أي في القرآن الذي ختم الله جَلَّ وَعَلَا به الكتب المنزلة من رب العالمينوقد أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد حرّفوا كتبهم، فلم تعد في صورتها التي أنزلها الله تعالى. فحرّف اليهود التوراة وبدّلوها وغيرّوها، وتلاعبوا بأحكام التوراة، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء :٤٦]، كما حرفّ النصارى الإنجيل، وبدّلوا أحكامه، قال تعالى عن النصارى:﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [آل عمران :٧٨].

فليست التوراة الموجودة الآن هي التوراة التي أنزل الله على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا الإنجيل الموجود الآن هو الإنجيل الذي أنزل على عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. إن

التوراة والإنجيل التي في أيدي أهل الكتاب تشتمل على عقائد فاسدة وأخبار باطلة وحكايات كاذبة، فلا نصدِّق من هذه الكتب إلا ما صدّقه القرآن الكريم أو السُّنَّة الصحيحة، ونكذب ما كذّبه القرآن والسُّنَّة.

ولا يجوز للمسلم أن يقرأ في شيء منها، فعن جابر أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقال: يا رسول الله، إني أصبت كتابا حسنا من بعض أهل الكتاب، قال: فغضب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: « **أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطاب؟! فوالذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني** » إلا ما كان على سبيلِ الحكاية مما ما لم يرد تصديقه ولا تكذيبه، فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لأَهْلِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا:** ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ ﴾ [البقرة :١٣٦]؛ لذا فقد فضل الله هذه الأمة كما فضل نبيها وفضل كتابها على سائر الكتب.

عباد الله: الإيمان بالكتب هو التصديق الجازم بأن لِلَّه تعالى كتبا أنزلها على رسله إلى عباده، وأن هذه الكتب كلام الله تعالى، تكلّم بها حقيقة كما يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن هذه الكتب فيها الحق والنور والهدى للناس في الدارين.

عباد الله إن الإيمان بالكتب يتضمن ما يلي:

أولًا: الاعتقاد الجازم بأن لله جَلَّ وَعَلَا كتبًا أنزلها على أنبيائه ورسله.

ثانيًا: إن الله تعالى تكلم بها على الحقيقة وليس مجازًا، وأن منها المسموع بدون حجاب، ومنها ما سمعه الرسول البشري من الرسول الملائكي مبلغًا عن ربه

عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشورى :٥١].

ومنها ما خطه جَلَّوَعَلَا بيده قال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الأعراف :١٤٥].

ثالثًا: إن جميع هذه الكتب يصدق بعضها بعضًا قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يونس :٣٧].

رابعًا: إن نسخ هذه الكتب بعضها لبعض حق كما نسخ الإنجيل بعض شرائع التوراة وكما كان القرآن ناسخًا لجميع هذه الشرائع وأن النسخ جائز في القرآن الكريم فقد ينسخ بعضه بعضًا كما قال تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة :١٠٦].

خامسًا: إن جميع هذه الكتب قد اتفقت على الدعوة على توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وإن اختلفت الشرائع.

سادسًا: الإيمان بأن لله كتبًا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله فنؤمن بها إجمالًا، ونؤمن بما ورد ذكره تفصيلًا كالتوراة، والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم، والقرآن.

أما الإيمان بالقرآن الكريم فيشمل جميع ما سبق ويزيد عليها، بأنه يجب مع الإيمان به، امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتحكيمه في جميع شؤون البشر والعمل بمحكمه، والوقوف عند مشابهه، وأنه ناسخ لجميع الكتب السابقة ومهيمن عليها قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة :٤٨]، وأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له، وتلك

مزية له خاصة حيث تكفل الله تعالى بحفظه كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر: ٩].

فجميع ما في المصحف هو كلام الله تعالى لم يفت منه شيء، قلت ما سمعتم، فاستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي خَلَق خلْقه أطوارا،وصرَّفهم كيف يشاء عزةً واقتدارًا، وأرسل رسله إلى المكلَّفين إعذارًا منه وإنذارا ، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله؛صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

ومن الكتب ومن الكتب المنزلة على أنبياء اللّه ورسله :

أ- التوراة: وهي كتاب الله الذي آتاه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ .قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ ﴾ [القصص :٤٣].

وفي حديث الشفاعة الطويل الذي أخرجه الشيخان من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: « **فيأتون إبراهيم فيقول : لست هُنَاكم ويذكر خطيئته التي أصابها ولكن ائتوا موسى عبدًا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما** »، وقد ألقى الله التوراة على موسى مكتوبة في الألواح وفي ذلك يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأعراف :١٤٥].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « يريد ألواح التوراة» . وفي حديث احتجاج آدم وموسى من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي : « قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده » أخرجاه في الصحيحين من طرق كثيرة ، والتوراة هي أعظم كتب بني إسرائيل وفيها تفصيل شريعتهم وأحكامهم التي أنزلها الله على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد كان على العمل بها أنبياء بني إسرائيل الذين جاءوا من بعد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾ [المائدة :٤٤].

والتوراة «لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة» وهي منزلة على نبي الله موسى الكليم – عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه – .

والتوراة تطلق اليوم عند اليهود على مجموعة الأسفار الخمسة، وهي سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر الأحبار، وسفر العدد، وسفر التثنية .

واليهود: هم قوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وسموا بذلك الاسم نسبة إلى يهوذا بن يعقوب وقيل: نسبة إلى الهود وهو التوبة والإنابة، وكان اليهود يعرفون ببني إسرائيل ثم أطلق عليهم يهود: وديانتهم أصلها صحيح، ولكنهم حرفوا وبدلوا في دين الله تعالى ما لم يشرعه ، وهم فرق كثيرة منها: العنانيةوالعيسوية، والمقاربة،والسامرة وغيرها وقد أخبر الله تعالى بتحريفهم لها كما في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة :٧٩].

ويقول تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [البقرة :١٧٤] .

ب- الإنجيل:وهو كتاب الله الذي أنزله على عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قال تعالى:﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[المائدة :٤٦].

وقد أنزل الله الإنجيل مصدقًا للتوراة وموافقا لها كما تقدم في الآية السابقة .

قال بعض العلماء: لم يخالف الإنجيل التوراة إلا في قليل من الأحكام مما كانوا يختلفون فيه كما أخبر الله عن المسيح أنه قال لبني إسرائيل: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[آل عمران :٥٠].

وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن التوراة والإنجيل نصا على البشارة بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

﴿ يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف :١٥٧].

والإنجيل: «اسم عبراني أو سرياني وقيل: وهو عربي وقيل:كلمة يونانية معربة معناها البشارة بالخير أو الخبر السار» ، والإنجيل قبل أن يُحرف هو كتاب الله أنزله إلى نبيه عيسى – عَلَيْهِ السَّلَامُ – وأما اليوم بعد تحريف النصارى وتبديلهم فأصبح يطلق على مجموعة الأناجيل الأربعة وهي:إنجيل متي.إنجيل مرقس. إنجيل لوقا.إنجيل يوحنا.

والنصارى: أمة المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد مكث فيهم ثلاث سنين، وثلاثة أشهر تقريبًا ثم رفعه الله بعد محاولة الصلب، فاختلف الحواريون بعده .

ج-الزبور : وهو كتاب الله الذي أنزله على داود عَلَيْهِ السَّلَامُ قال تعالى ﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [الإسراء :٥٥] قال قتادة في تفسير الآية : « كنا نحدث أنه دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله عَزَّوَجَلَّ ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود » .

د- صحف إبراهيم وموسى : وقد جاء ذكرها في موضعين من كتاب الله:

الأول في سورة النجم، في قوله تعالى : ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم :٣٦-٣٩].

والثاني في سورة الأعلى ، قال تعالى : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأعلى :١٤-١٩].

فأخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن بعض ما جاء في هذه الصحف من وحيه الذي أنزله على رسوليه إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، والعلم عند الله فيجب الإيمان بكل الكتب المنزلة من الله على رسله ، وأنه كان فيها الهداية للبشرية قبل أن يحرفها أقوامها ، وأنها قد نُسخت بعد نزول القرآن.

الدعاء.......................................

الإيمان بالرسل

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدينأما بعد:

عباد الله: نعيش في هذه الخطبة مع موضوع هام يتعلق بالإيمان بالله تعالى الا وهو موضوع الإيمان بالرسل ، فمن لوازم الإيمان بالله: الإيمان برسل الله ، إذا كنّا نعترف بدولة ما فنعترف بسفيرها ، إذا جاء السفير ومعه أوراق اعتماده فلابُد من أن نعترف به ، ما دمنا بالأصل معترفين بدولته ، فمن لوازم الإيمان بالله الإيمان برسله ، والإيمان بالرسل من العقائد التي لو أنكرها الإنسان لكفر ، يجب أن تُعلم بالضرورة، ومعرفتها فرض عين وليس فرض كفاية.

ومن مقتضى الإيمان بالله: أن يصدق الإنسان في كل ما يخبرنا الله عنه ، هذا يقتضي الإيمان برسله الذين أخبر عنهم في كتابه ، يعني إذا أنت آمنت بالقرآن الكريم على أنه كتاب من عند الله ، يقتضي الإيمان بالقرآن الكريم أن تصدق بكل ما جاء فيه، فأنت لم ترَ سيدنا لوط، ولا سيدنا إبراهيم، ولا سيدنا عيسى، ولا سيدنا موسى، ولكن أخبار هؤلاء الأنبياء الكرام جاءت في القرآن الكريم ، وأنت مؤمن بالقرآن الكريم، فإيمانك بالله أولًا، وبكلامه.

عباد الله: إن من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة الإيمان بالرسل عليهم السلام، وهو ركن من أركان الإيمان الستة كما قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، والرسل هم الذين أوحى الله إليهم بالشرائع وأمرهم بتبليغها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [المائدة: ٤٨].

فمن قصه الله علينا وعرفناه آمنا به بعينه، ومن لم يُقصص علينا ولم نعرفه نؤمن به إجمالًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [النساء: ١٦٤].

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شارح الطحاوية: «وإرسال الرسل من أعظم نعم الله على خلقه، وخصوصًا محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤ ﴾[آل عمران: ١٦٤].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وأول الرسل نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾[النساء: ١٦٣] يعني وحيًا كإيحائنا إلى نوح والنبيين من بعده وهو وحي الرسالة، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما حديث الشفاعة وفيه: «**أن أهل الموقف يقولون لنوح: أَنْتَ أَوَّلُ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ**» رواه البخاري ومسلم.

أما آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فهو نبي وليس برسول، وآخرهم، وخاتمهم، وأفضلهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ [الأحزاب: ١٠]

وكل رسول كان يرسل إلى قومه، أما نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أُرسل إلى الناس جميعًا، العرب، والعجم، والجن، والإنس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾[الأعراف :١٥٨].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ :٢٨] وفي صحيح مسلم من حَديث أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» رواه مسلم .

أيها المؤمنون: والأنبياء على درجة عظيمة من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام :١٢٤].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام :٨٨].

أبر الناس قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأوسعهم حلمًا، بر بالوالدين، وصدق في الوعد، وحلم وأناة وشجاعة، وكرم، وعفة، وحفظ للجميل، ووفاء لمعروف الآخرين، وإحسان إلى الناس، وإليك النصوص فتدبر:

قال تعالى عن يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾ [مريم :١٤] وقال تعالى عن إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ [مريم :٥٤].

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حَديث عَبد الله بن مَسعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «**كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**» رواه البخاري ومسلم.

وقال تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [هود :٧٥] وهو أول من أضاف الضيف، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ

﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الذاريات :٢٤-٢٦].

وَسَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعطَاهُ قَطِيعًا مِنَ الغَنَم بَينَ جبَلَين، فَأَتَى قَومَهُ فَقَالَ: أَي قَوم أَسلِمُوا فَوَالله إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الفَقرَ. رواه مسلم.

وَيَقُولُ البَرَاءُ بنُ عَازِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا إِذَا حَمِيَ الوَطِيسُ اتَّقَينَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَيُحَاذِيه.

وَقَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِندَمَا رَاوَدَتْهُ امرَأَةُ العَزِيز: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[يوسف :٢٣] وَقَالَ لإِخوَتِه: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾[يوسف :٩٢] .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزُعَمَاءِ قُرَيشٍ: «**اذْهَبُوا فَأَنتُمُ الطُّلَقَاءُ**» كما في سيرة ابن هشام .

وأنبياء الله أعطاهم الله العلم والحكمة، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ [الأنبياء :٩٧].

أيها المؤمنون: والرسل درجات، قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة :٢٥٣] وأفضلهم الخمسة أولي العزم من الرسل، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾[الأحزاب :٧].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف :٣٥] والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعثهم الله جميعًا مبشرين، ومنذرين، قَالَ تَعَالَى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النساء :١٦٥] والأمر بعبادة الله وحده لا شريك له هو دعوة الرسل جميعًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى

كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل :٣٦] ولقد وصى الأنبياء بنيهم بالثبات على الدين الصحيح حتى المات، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة :١٣٢] ومكث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عشر سنين يدعو إلى التوحيد في مكة قبل أن تُفرض الفرائض.

عباد الله: شرائع الأنبياء مختلفة، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حَديث أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**» ، الَعَلَّات: هم أولاد الضرائر من صلب رجل واحد، والأمهات مختلفة، فكذلك الأنبياء دينهم واحد وهو التوحيد وشرائعهم مختلفة، شرع الله لكل أمة على لسان رسولها ما يناسبها، وأكمل الشرائع وأتمها شريعة نبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، قلت ما سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

أيها المؤمنون: الأنبياء أشد الناس بلاء، وصبرًا في الدعوة إلى الله، روى الترمذي في سُننه من حَديث سَعد بن أَبِي وَقَّاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: مَنْ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً؟ قَالَ: «**الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ، فَالأَمْثَلُ**» رواه الترمذي.

قال ابن القيِّم رَحِمَهُٱللَّهُ: «وأشد الناس بلاء الأنبياء فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به من القتل، والضرب، والشتم، والحبس، فلا نقص عليهم ولا عار في ذلك، بل هذا من كمالهم وعلو درجاتهم عند الله». اهـ.

فهذا نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ابتُلِيَ بأنواع من البلاء، فقد شُجَّ رأسه، وكُسِرَت رباعيته، وسُحِرَ، ووُضِعَ سلى الجزور على ظهره، ومات له ستة من الولد، وَقُتِلَ أصحابه وأقاربه، ورُمِيَ بالحجارة، وقالوا: ساحر ومجنون، وحُوصِرَ في شعب أبي طالب سنوات حتى أكل هو وأصحابه أوراق الشجر، وأُخرِجَ من بلده.

ونوح عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا وهو يدعوهم إلى الله ليلًا ونهارًا، وسرًا، وجهرًا، ويحيا، وزكريا، ابتليا بالقتل، وأيوب عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ ابتلى بأنواع من البلاء في جسده، حيث لم يبق موضع في جسده لم يسلم من الأذى سوى قلبه ولسانه، كان يذكر الله بهما ويسبح ليلًا، ونهارًا، صباحًا، ومساءً، وهذا الابتلاء لم يزد الأنبياء، والرسل عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ إلا صبرًا وحمدًا وشكرًا فالواجب على

المؤمن الإيمان بهم، ومحبتهم، ومن كذب برسول منهم فقد كذب بجميع الرسل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

عباد الله: جميع الرسل السابقين نسخت شرائعهم بشريعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران :٨٥] وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**» رواه أحمد وصححه الألباني ، وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما ينزل في آخر الزمان لا يأتي بشرع جديد، بل يحكم بشريعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية رواه مسلم قال النووي: أي لا يقبل إلا الإسلام أو السيفومما تقدم يتبين عظيم الإيمان بالرسل وأن الله أقام الحجة على خلقه بإرسالهم، نؤمن بذلك، ونشهد به في الدنيا ويوم القيامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[الإسراء :١٥] كما يتبين رحمة الله تعالى بعباده بإرساله الرسل إلى كل أمة يبشرون وينذرون، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر :٢٤] فله الحمد وله الشكر حتى يرضى، وصلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته على جميع أنبيائه ورسله .

الدعاء................

كمالات الأنبياء والمرسلين

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله: أعطى الله الأنبياء والمرسلين جملة من الكمالات ، التى تفوقوا بها عن غيرهم ، ومنها

أولا: الكمال في الخِلْقَة الظاهرة :

لقد حذرنا الله تعلى من إيذاء الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كما آذى بنو إسرائيل موسى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩ ﴾[الأحزاب :٦٩].

وقد بين لنا رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أن إيذاء بني إسرائيل لموسى كان باتهامهم إياه بعيب خلقي في جسده ، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ : « **إنّ موسى كان رجلًا حييًا ستّيرًا لا يرى من جلده شيء استحياءً منه ، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر هذا التستر إلاّ من عيب بجلده : إما برص ، وإمّا أدْرة ، وإمّا آفة ، وإنّ الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على الحجر ، ثمّ اغتسل ، فلمّا فرغ ،**

أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإنّ الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول : ثوبي حجر، ثوبي حجر ، حتى انتهى إلى ملا من بني إسرائيل فرأوه عريانًا ، أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر، فأخذ بثوبه فلبسه ، وطفق بالحجر ضربًا بعصاه ، فوالله إنّ بالحجر لندبًا من أثر ضربه ، ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا ، فذلك قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأحزاب :٦٩].

قال ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ معقبًا على الحديث : « وفيه أن الأنبياء في خَلقهم وخُلُقهم، على غاية الكمال ، وأن من نسب نبيًّا إلى نقص في خلقته فقد آذاه ، ويخشى على فاعله الكفر » .

وليس معنى كون الرسل أكمل الناس أجسامًا أنهم على صفة واحدة صورة واحدة ، فالكمال الذي يدهش ويعجب متنوع وذلك من بديع صنع الواحد الأحد وكمال قدرته ، وقد وصف لنا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعض الأنبياء والرسل، يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ليلة أسري بي رأيت موسى ، وإذا هو رجل ضَرْبٌ من الرجال ، كأنه من رجال شَنوءة** » .

وقال في عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: « ورأيت عيسى ، فإذا هو رجل ربعة أحمر ، كأنما خرج من ديماس » . وقال فيه أيضًا : « ليس بيني وبينه نبيٌّ ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربوع ، إلى الحمرة والبياض ، ينزل بين ممصرتين ، كأن رأسه يقطر ، وإن لم يصبه بلل » .

وقد وصف لنا الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن ذلك قولهم:«كان ربعة من القوم ، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير ، أزهر اللون ، ليس بالأبيض الأمهق ، ولا بالآدم ، ليس بجعد قَطِطٍ ، ولا سَبْطٍ رَجِل»، وقالوا فيه: « كان أحسن الناس ربعة ، إلى الطول ما هو ، بعيد ما بين المَنكِبين ، أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العينين ، أهدب الأشفار ، إذا وطئ بقدمه وطئ

بكلها ، ليس له أخمص ، إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة». وكان الرسول أشبه الناس بنبي الله إبراهيم كما أخبرنا عَلَيْهِ السَّلَامُ بذلك .

ثانيا: الكمال في الأخلاق :

لقد بلغ الأنبياء في هذا مبلغًا عظيمًا ، وقد استحقوا أن يثني عليهم ربّ الكائنات فقد أثنى الله على خليله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [هود:٧٥] وقالت ابنة العبد الصالح تصف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القصص :٢٦].

وأثنى الله على إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ بصدق الوعد فقال تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ [مريم :٥٤].

وأثنى الله- جلّ جلاله ، وتقدست أسماؤه - على خلق نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثناءً عطرًا ، فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[القلم :٤] فقد وصف الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- خلق نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنّه عظيم ، وأكّد ذلك بثلاثة مؤكدات: أكّد ذلك بالإقسام عليه بـ ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾ [القلم :١] ، وتصديره بإنّ، وادخال اللام على الخبر .

ومن خلقه الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي نوّه الله به ما جبله عليه من الرحمة والرأفة قال تعالى:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة :١٢٨] .

وقد كان لهذه الأخلاق أثر كبير في هداية الناس وتربيتهم ، هذا صفوان ابن أميّة يقول : « والله لقد أعطاني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أعطاني وإنه لأبغض خلق الله إليّ ، فما زال يعطيني حتى إنّه من أحبِّ الناس إليّ » .

وفي صحيح مسلم عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنّ رجلًا سأل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غنمًا بين جبلين فأعطاه إياه ، فأتى قومه فقال : أي قوم ، أسلموا ، فوالله إن محمدًا ليعطي

عطاءً، ما يخاف الفقر » .ولو لم يتصف الرسل بهذا الكمال الذي حباهم الله به لما انقاد الناس إليهم ، ذلك أن الناس لا ينقادون عن رضًا وطواعية لمن كثرت نقائصه ، وقلت فضائله .

ثالثا: الكمال في تحقيق العبودية :

بيّنا الكمال الذي حبا الله به رسله في صورهم الظاهرة ، وأخلاقهم الباطنة ، والمواهب والسجايا التي أعطاهم إياها في ذوات أنفسهم ، وهناك نوع آخر من الكمال وفق الله رسله وأنبياءه لتحصيله ، وهو تحقيق العبودية لله في أنفسهم فكلّما كان الإنسان أكثر تحقيقًا للعبودية لله تعالى ، كلَّما كان أكثر رقيًّا في سلّم الكمال الإنساني ، وكلما ابتعد عن تحقيق العبودية لله كلما هبط وانحدر .

والرسل حازوا السبق في هذا الميدان ، فقد كانت حياتهم انطلاقة جادة في تحقيق هذه العبودية ، وهذا خاتم الرسل وسيد المرسلين يثني عليه ربّه في أشرف المقامات بالعبودية،فيصفه بها في مقام الوحي﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [النجم :١٠] وفي مقام إنزال الكتاب ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾[الفرقان:١] ،وفي مقام الدعوة ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ [الجن :١٩] ، وفي مقام الإسراء ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾[الإسراء :١] .

وبهذه العبودية التامة استحق صلوات الله وسلامه عليه التقديم على الناس في الدنيا والآخرة ، ولذلك فإن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول للناس إذا طلبوا منه الشفاعة بعد طلبها من الرسل من قبله : «ائتوا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .

وإليك صورة من صور هذه العبودية ترويها لنا أمّنا عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها : « قلت : يا رسول الله – ، كُلْ – جعلني الله فداك – متكئًا، فإنّه أهون عليك ، فأحنى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض ، وقال : بل

آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد » رواه الإمام أحمد في الزهد .

رابعا: التفرد في المواهب والقدرات:

الأنبياء أُعطوا العقول الراجحة ، والذكاء الفذ ، واللسان المبين ، والبديهة الحاضرة ، وغير ذلك من المواهب والقدرات التي لابُدّ منها لتحمل الرسالة ثم إبلاغها ومتابعة الذين تقبلوها بالتوجيه والتربية .لقد كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحفظ ما يُلقى إليه ولا ينسى منه كلمة ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ [القيامة :٦] .

وقد كانوا يعرضون دين الله للمعارضين ويفحمونهم في معرض الحجاج ، وفي هذا المجال أسكت إبراهيم خصمه﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة :٢٥٨] ، وقال الله معقبًا على محاجة إبراهيم لقومه: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾[الأنعام :٨٣]، وموسى كان يجيب فرعون على البديهة حتى انقطع، فانتقل إلى التهديد بالقوة ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الشعراء :٢٣-٢٩] .

قلت ما سمعتم فاستغفروا الله يافوز المستغفرين

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي خَلَق خلْقه أطوارا ، وصرَّفهم كيف يشاء عزةً واقتدارا ، وأرسل رسله إلى المكلَّفين إعذارًا منه وإنذارا ، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

أيها المؤمنون: اتّقوا الله ربكم، وراقبوه في جميع أعمالكم ، مراقبة من يعلمُ أن ربَّه يسمعُه ويراه يجب اعتقاد تفاضل الرسل على ما أخبر عَزَّوَجَلَّ في قوله تعالى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة :٢٥٣] وأفضلهم محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حيث عليه الصلاة والسلام « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع** » . رواه مسلم .

وفي أول حديث الشفاعة : « **أنا سيد الناس يوم القيامة**» وروى مسلم والترمذي عن واثلة بن الأسقع رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، قال : قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**» وأفضل الأنبياء أولو العزم من الرسل . قال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[الأحقاف :٣٥].

وقد اختلف العلماء فيهم . فقيل المراد بأولي العزم هم جميع الرسل . و« من » في قوله :﴿ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ لبيان الجنس لا للتبعيض . قال ابن زيد : « كل الرسل ، كانوا أولي عزم لم يبعث الله نبيًّا إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل » .

وقيل هم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ .

قال ابن عباس : « أولو العزم من الرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ».

وبهذا القول قال مجاهد وعطاء الخراساني، وعليه كثير من متأخري أهل العلم.

وقد ذكر الله هؤلاء الخمسة مجتمعين في موطنين من كتابه وبه استدل لهذا القول ، الأول في سورة الأحزاب ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا** ⑦ ﴾ [الأحزاب :٧] .

والثاني في سورة الشورى قال تعالى : ﴿ ۞ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ** ﴾[الشورى :١٣] .

قال بعض المفسرين : « ووجه تخصيصهم بالذكر الإعلام بأن لهم مزيد شرف وفضل لكونهم من أصحاب الشرائع المشهورة ومن أولي العزم من الرسل ».

وهؤلاء الخمسة هم أفضل الرسل وخيار بني آدم . فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال : « خيار ولد آدم خمسة نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخيرهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصلى الله وسلم عليهم أجمعين » .

وأفضلهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه**» .

الدعاء ....

الإيمان باليوم الاخر

الخطبة الأولى:

الحمد لله، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأشكره على خيره المِدْرار، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحْدَه لا شريك له، وأشهد أنَّ سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسوله النبيُّ المختار، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين والأنصار، والتابعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ مِن أركان الإيمان بالله الإيمانَ باليوم الآخر، الذي جعلَه الله نهايةً للعالم الذي نعيش فيه، فيكون الحساب من الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويصير المؤمنون للجنة بفضْل الله ورحمته، ويَخْلُد الكفار المجرمون في النار بعدله وحكمته ، يوم البعث إنه يوم مشهود، تعدَّدَت أسماؤه؛ لعظيم أهواله وأعماله، فهو يوم الحشر والنشور، ويوم الفَصْلِ والقيامة، ويوم الدِّين والحساب، ويوم تَرْجف الراجفة، تَتْبعها الرَّادفة، حين تَحِقُّ الحاقَّة، وتقع الواقعة والقارعة، وتجيء الصَّاخَّة والطامَّة، يوم الآزفَة إذِ القلوب لدَى الحناجر كاظمين، ذلك يوم الخروج، يوم تبلى السرائر، وتتكَشَّف خبيئات الضمائر: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ﴿١٠﴾﴾ [المدثر :٨-١٠] حينئذ يكون كلُّ إنسان حَسيبَ نفْسه، ورَقيب عمَله: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾﴾[الإسراء :١٤] حينئذ تشهد عليه صحائفه، وتحكم عليه أعماله، وتنطق عليه جوارحه: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾[يس :٦٥] .

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١ ﴾ [فصلت :٢٠-٢١] ، نعم ن الموت أول منازل الآخرة، ولقد حكم الله بالفناء على أهل هذه الدار، فقال: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨ ﴾[القصص :٨٨] .

وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ﴾[العنكبوت :٥٦] وإذا بلَغ الأجَل الذي قُدِّر لكلِّ عبد واستوفاه، جاءَته رسُلُ ربِّه -عَزَّوَجَلَّ- يَنقلونه من دار الفناء إلى دار البقاء، ﴿ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢ ﴾ [ق :٢٢] .

وينعم المؤمن في البرزخ على حسب أعماله، ويعذَّب الفاجر فيه على حسب أعماله، ويختصُّ كلُّ عضو بعذاب يليق بجناية ذلك العضو، فتُقْرَض شِفَاه المغتابين الذين يمزِّقون لُحومَ الناس ويقعون في أعراضهم -بمقاريض من نار، وتُسجر بطون أكلَةِ أموال اليتامى بالنار، ويُلقَم أكلَةُ الرِّبا بالحجارة، ويَسْبَحون في أنهار الدَّم، كما كانوا يَسبحون في الكسب الخبيث في الدنيا ، وتُرضُّ رؤوس النائمين عن الصلاة المكتوبة بالحَجَر العظيم، ويُشَقُّ شدْق الكذَّاب الكذبة العظيمة بكلاليب الحديد إلى قَفاه، ومنخره إلى قفاه، وعيناه إلى قَفاه؛ كما شَقَّت كلمته النواحي.

ويعلَّق النِّساء الزَّواني بثُديِّهن، ويُحبس الزُّناة والزَّواني في التنُّور المُحْمَى عليه، فيعذَّب محَلُّ المعصية منهم، وما هو إلا سافل ، حتى يأذن الله تعالى بانقضاء أجَلِ العالَم وطي الدنيا، يأمَر الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ إسرافيلَ فنفَخ في الصُّور نفخة البعث، فتشقَّقت الأرض عنهم، فإذا هم قيام ينظرون، يقول الكافر: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢ ﴾[يس :٥٢] .

وقال تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤ ﴾ [الأنبياء :١٠٤] .

وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ [الكهف :٩٩] فيُساقون إلى المَحْشر حُفاةً عراةً غرلًا بُهمًا، مع كل نفْس سائقٌ يَسوقها، وشهيد يشهد عليها، وهم بَين مسرور ومثبور، وضاحك وباك: قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [عبس :٣٨] ، حتى إذا تكاملت عُدَّتُهم، وصاروا جميعًا على وجه الأرض، نزَلت ملائكة السَّماء فأحاطت بملائكة السماء الدُّنْيا، ثم كل سماء كذلك.

فبينما هم مجتمعون إذ جاء الله ربُّ العالمين لفَصْل القضاء، فأشرقت الأرض بنوره، وتميَّز المجرمون من المؤمنين، ونُصب الميزان، وأُحضر الدِّيوان، واستُدعي الشُّهود، وشهدت يومئذٍ الأيدي والألْسُن والأرجل والجلود.

أيها المسلمون: وفي يوم القيامة يَحصل لقاء العبد بربِّه وتقريره لذنوبه: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الإنفطار :٦] ، ثم بعد ذلك في يوم القيامة، يكون العرض والحساب : قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحاقة :١٨] .

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة :٦-٨] .

وعند البخاري عن عدي بن حاتم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « **ما منكم مِن أحد إلا سيكلِّمه ربُّه يومَ القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان ولا حجاب يستره، فينظر أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشِقِّ تمرة**» ، ثم بعد ذلك في يوم القيامة يُوضع الكتاب: قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف :٤٩] .

وتشهد الأعضاء والجوارح بما عَملت: قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [فصلت :٢٠-٢١] قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[يس :٦٥] .

وتُنشَر صحائف الأعمال، فآخذٌ لها باليمين، وآخذ لها بالشمال: قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحاقة :١٩-٢٤] .

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴾[الحاقة :٢٥-٣٢] .

ثم تُوزَن الأعمال: قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنبياء :٤٧] .

ويُضرب االصراط، ويساق الخلق إليه، وهو دَحْض مَزلَّة مُظْلِم، ويَختلف مرورهم عليه بحسب اختلاف استقامتهم على الصراط المستقيم في الدنيا؛ فمارٌّ كالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل، وساع، وماش، وزاحف، وحاب حبْوًا ، ويُنصب على جَنبيه كلاليب لا يعلم قدْرَ عِظَمها إلاَّ الله -عَزَّوَجَلَّ- تَعُوق مَن علقت به عن العبور على حسب ما كانت تعوقه الدنيا عن طاعة الله ومرضاته وعبوديته؛ فناجٍ مُسَلَّم، وناجٍ مخدوش، ومكدوس في النار فإذا استقرَّ أهل الجنة في الجنة، وأهلُ النار في النار، أُتِي بالموت في صورة كبْش أملح، فيُوقَف بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطَّلِعون وَجِلِين، ثم يُقال: يا أهل النار، فيطَّلِعون

مُستبشرين، فيقال: هل تعرفون هذا؟! فيقولون: نعم، وكلُّهم قد عرَفَه، فيقال: هذا المَوت، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة: خُلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود ولا موت. بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

أيها الناس: ورَبِّ السماء والأرض، لتُخرَجُنَّ من قبوركم، ولتُحشرنَّ إلى ربكم، ولتُحاسَبُنَّ على أعمالكم، ولتُجزونَّ بما كنتم تعملون، لتُجزون على القليل والكثير، والنَّقير والقِطْمير، وذلك على الله يسير ، فاتقوا الله واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله، يوم يُنفخ في الصور فتأتون أفواجًا، في موقف يُذِيب هولُه الأكبادَ، يَجمع الله الأوَّلين والآخِرين في صَعيد واحد، يَجمع الله فيه بين كلِّ عامل وعمَله، وبين كلِّ نبيٍ وأمَّته، ومظلوم ومظْلِمته: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾[غافر :١٧] ، الأبصار شاخصة، والشمس من الرُّؤوس دانية، قد علا أهلَ الموقف العرَقُ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سَنة، يفرُّ فيه المرء من أخيه، وأمِّه وأبيه، وصاحبته وبَنِيه، لكلِّ امرئٍ منهم يومئذ شأن يُغنيه، أهوالٌ شِداد، وأحوالٌ عظام بدِّلت الأرض غير الأرض والسموات؛ فالسماء فُرِجَت وانشقَّت، والشمس كُوِّرت، وخُسف القمر، والنُّجوم انكدرت وطُمست.

أما الأرض، فسجِّرت بحارها تسجيرًا، ودُكَّت جبالها دكًّا، ونُسفت نسفًا، فكانت سرابًا، وزلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت أثقالها، وألقت ما فيها وتخلَّت. قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج :١-٢] .

في ذلك اليوم يُحشر المتَّقون إلى الرَّحمن مكرمين وفدًا، ويُساق المجرمون إلى جهنم وِرْدًا، ظَمْأى عطْشَى فيا مَن سارت بالمعاصي أخبارُهم، يا مَن قد قبُح إعلانهم وإسرارُهم، يا مَن قد ساءت أفعالهم وأقوالهم: تذكَّروا القبرَ المحفور، تذكَّروا النفخَ في الصور، تذكَّروا البعثَ والنشور، تذكَّروا الكتابَ المسطور، تذكَّروا السماءَ يومَ تَمُور، والنجومَ يومَ تنكدر وتغُور، والصراطَ يوم يُمَدُّ للعبور؛ قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [مريم :٧١-٧٢] فأينَ الباكي على ما جَنى؟! أين المستغفِر قبل الفَنا؟! أين التائب ممَّا مضى؟! فالتَّوبُ قبل الموت مقبول، وعفْوُ الله مأمول.

«إنَّ الله -عَزَّوَجَلَّ- يبسط يدَه بالليل؛ ليتوب مُسيءُ النهار، ويبسط يدَه بالنهار ليتوبَ مسيء الليل، حتى تطلعَ الشمس من مَغربها».فيا فوزَ مَن تاب، ويا سعادةَ من آب، والله يقول: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ [طه :٨٢] .

الدعاء.......................................

الإيمانُ بالقَدَرِ

الخطبة الأولى:

إنَّ الحمدَ لله نحمَدُه ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يَهْدِهِ الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضلِلِ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك لـه ، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسولُه، وصَفِيُّه وخليلُه ، أشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد ، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارِكْ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم اللهم تسليمًا كثيرًا .

أما بعدُ :

أيها المؤمنون: إن الله – جَلَّوَعَلَا– جعل الإيمان به وبهذا الدين مبنيًّا على أركان ستة عِظام ، ألا وهي أركان الإيمان المعروفة: الإيمان بالله وملائكته وكُتُبه ورسله وباليوم الآخر، والإيمان بالقَدَر خيره وشرِّه من الله تعالى، فهذا الإيمان إذا اكتمل جعل العبد مؤمنًا حقًّا، وإذا نَقَصَ من الإيمان ما نقص من جهة اليقين أو من جهة الأعمال فإنه يَنْقُصُ من الإيمان بحسَبه وإن من تِلكم الأركان التي بها يُراد اليقين، والتي بها اطمئنان المؤمن لكل ما يجري في هذه الحياة :

رُكن الإيمان بقَدَر الله تعالى خيره وشره منه جَلَّوَعَلَا، وهذا الركن الأعظم من أركان الإيمان به يَحصُل المؤمن على الطُّمأنينة وعلى إجابة كثير من الأسئلة ؛ لأن العجز عن الإدراك إدراك، قال جَلَّوَعَلَا: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[القمر :٤٩].

وقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ ﴾[الأعلى :١-٣].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [الفرقان :١-٢].

وقال - جَلَّ وَعَلَا - أيضًا في آخر سورة الحجّ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الحج :٧٠].

وقال أيضًا - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[الحديد :٢٢-٢٣].

والآيات في هذا المعنى عديدة ، وثبت في الصحيح أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان في أصحابه ، فجاءه جبريل - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - في غير صورته ، في صورة رجل من الناس ، يسأله عن الدين، فسأله أسئلة، فقال منها : أخبرني عن الإيمان . فقال عليه الصلاة والسلام : « **الإيمانُ أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ ، وَمَلائِكَتِه ، وكُتُبِه ، ورُسُلِه ، واليَوْم الآخِرِ ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه** » . قال جبريل : صَدَقْتَ .

وفي آخر الحديث قال - عليه الصلاة والسلام - لعُمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- راوي الحديث : « **يا عُمَرُ ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟** » . قال : الله ورسوله أعلمُ . قال - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ** » رواه مسلم .

فدل على أن تعلُّمَ هذه الأركان وعلى أن تعلم ما اشتمل عليه هذا الحديث إنما هو من الدين ، وهل خُطَب الجُمَع ، وهل وَعْظ الوَاعِظ ، وهل تعليم المعلِّم إلا لأمر الدِّين ؟! لهذا أيها المؤمنون إن من أعظم الأركان - كما ذكرنا - الإيمان بالقضاء والقدر .

عباد الله: والذي دَلت عليه نصوص الكتاب والسُنَّة وكان عليه صحابة رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن القدر: هو عِلْم الله السابق الأَزَلِيّ بالأشياء قبل وُقُوعها، وكِتابَتُه للأشياء مفصَّلة التي تقع قبل خلق السماوات والأرض

بخمسين ألف سَنة، وعموم مشيئته النافذة في خلقه ، وعموم خلقه جَلَّوَعَلَا للأشياء كلها ، فهذا هو القدر عند الصحابة رضوان الله عليهم ، وهو القدر عند أهل السُّنَّة والجماعة ، ومِنَ الإيمان بالقدر ، أن تُؤمِنَ بعلم الله السابق الأزَلي بالأشياء قبل وُقُوعها ، لهذا صار الإيمان بالقدر: أن تؤمن بعلم الله السابق الأزلَي بالأشياء قبل وُقُوعها، فيؤمن المؤمن أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يقعِ في ملكه شيء استئنافًا لم يكن عَلِمه ، بل هو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عِلمه بالأشياء أزَليّ أوَّل ، لم يَسبق ذلك جهلٌ منه – جَلَّوَعَلَا – بما يقع ، أراد الأشياء وعلِمها فوقعتْ في ملكوته كما علِم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ، ويؤمن المؤمن بأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح ، وكما أخبر بذلك ربُّنا – جَلَّوَعَلَا– في قوله : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠ ﴾[الحج :٧٠].

عباد الله: ومن الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن إيمان المؤمن بالقدر أنْ يؤمن بأن ما شاء الله كان وما لم يَشَأْ لم يكن، وأن الناس لو اجتمعوا على أن يُنفذوا أمرًا لم يشأه الله – جَلَّوَعَلَا– في ملكوته لم يقع، فما شاءه الله – جَلَّوَعَلَا– هو ما أراده كونًا ، فلابُد أن يقع ، ومشيئةُ العبد تحت مشيئة الله ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٣٠ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١ ﴾ [الحديد :٣٠-٣١] ، فما شاء الله كان ، وما شاءه العباد لا يكون إلا إذا أذن الله به فوقع كونًا لمشيئة الله – جَلَّوَعَلَا– له ، ومن الإيمان بالقدر أن تؤمن بأن الله خالق كل شيء :كما قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ ﴾[الزمر :٦٢] فيُؤْمن المؤمن أنه لا يحصل شيء إلا والله خالقه ، فالحياة خلَقها الله ، والموت خلقه الله ، والمرض خلقه الله ، يعني قدره ، والحياة بأنواعها وبما اشتملت عليه خلقها الله جَلَّوَعَلَا، وقدَّر ذلك، وكذلك كل ما ترى من أفعال العباد من الطاعات ومن المعاصي ،

فإنه ليس شيء في الدنيا إلا والله – جَلَّ وَعَلَا– خالِقُه : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢ ﴾ [الزمر :٦٢].

عباد الله: الإيمان بالقضاء والقدر على مرتبتين: إيمان بشيء سبق، وهو علم الله – جَلَّ وَعَلَا – للأشياء ، وكِتابته للأشياء في اللَّوْح المحفوظ ، وشيء حاضر تؤمن به ، وهو أن ما شاء الله كان وما لم يَشَأْ لم يكن ، فإذا أصابتك سرَّاء علمتَ أنها من الله ، وإذا أصابتك ضرَّاء علِمتَ أنها من الله ﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ ﴾ [الحديد :٢٣]، وما يَحصُلُ إنما هو بمشيئة الله وبخَلْقه .

ولهذا يسأل كثيرون: ما الفرق بين القضاء والقدر ؟فيُجيبُ أهل العلم بأن القضاء: هو ما قُضيَ من القدر ووقع ؛ لأن قضاء الشيء يعني انتهاءَه ؛ كما قال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ : ﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ ﴾[سبأ :١٤] ، وكما قال جَلَّ وَعَلَا : ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ [طه :٧٢]، ونحو ذلك من الآيات التي تدل على أن القضاء هو وقوع الشيء وانتهاؤه ، وأما القدر فهو لِمَا سَبَقَ في عِلم الله ، ولما كُتب ، فإذا وقع القدر صار قضاءً ، وهو قَدَر باعتبار الماضي ، وهو قضاء باعتبار ما وقع وحَلَّ، إذا تَبيَّن لك هذا – أيها المؤمن – فاعْلَمْ أنه لا مكان في الإسلام لعقيدة الجبر، لا الجبر الظاهر ولا الجبر الباطن ، بل الإنسان في الشريعة الإسلامية وفي عقيدة المسلم : مُخيَّر ، وليس مُسَيَّرًا في الأمر والنهي ، بل يختار، إما أن يختار طريق الخير وإما أن يختار طريق الشر ، قال تعالى : ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ ﴾[البلد :١٠] ، وقال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠ ﴾[الشمس :٩-١٠] وعلم الله السابق وكتابته السابقة ليس جبرًا ، وإنما هو لقيام الحُجَّة على العباد ، وأنه لا يحصل شيء إلا والله –جَلَّ وَعَلَا – عالم به ؛ لكمال علمه سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠ ﴾[الأحزاب :٤٠] .

أيُّها المؤمنون: إن المؤمن مُسدَّدٌ مُوَفَّق ، يوفقه الله جَلَّ وَعَلَا، والعاصي يخذُله

الله جَلَّ وَعَلَا، ولهذا يرى المؤمن الصالح أن كل خير عمِله مع أنه اختاره لكن الله وفقه إليه وأعانه عليه وسدده ، ويسَّرَ له سبيله ، فيرى العبدُ المؤمنُ أنه مختار، وأن الله أعانه ووفقه على عمل الصالحات ، وأما غير المسدَّد أما العاصي ، وأما الفاجر، وأما المنافق، وأما الكافر فكُلٌّ بِحَسَبه ، فإن الله تركهم لأنفسهم ، ولم يُعِنْهُم لحِكْمَته ، ولِمَا اشتملت عليه أنفسهم من أمور، وما اشتملت عليه أعمالهم، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [النساء :١٦٠-١٦١] إذن التوفيق جزاء للصالحات ، والخِذلان وترك المرء لنفسه وعدم إعانته للخير جزاء السيئات ، وما كان الله ليظلم العباد ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[فصلت :٤٦] .

عباد الله: إذا تَبَيَّنَ لنا هذا علمنا أن عقيدة القضاء والقدر تجعل في قلوبنا بردًا وطمأنينة ، بحيث إن المؤمن لا يأسى على ما فاته ولا يفرح بما آتاه الله ، كما قال لنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحديد :٢٢] يعني ذلك العِلْمُ بأن الأمور سابقةٌ بقَدَر، وأن المصائب بقدر، وأن الكتاب سابق ، لم نؤمن به ، ولم أوجب الله علينا الإيمان به ؟ أولًا : لحق الله تعالى ، وللإيمان بأسمائه وصفاته ، ثَم ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ [الحديد :٢٣] فالذي يؤمن إيمانًا حقيقيًّا بالقضاء وبالقدر لا يَأْسَى على ما فاته من الدنيا ، ولا يأسى على موت الناس، ولا يأسى على ذهاب المال، ولا يأسى على ذهاب المنزلة ، ولا يأسى على الأذى؛ لأنه يعلم أن الأمور بقَضَاء وبقَدَر، وأن ما شاء الله كَان ، وأن ما لم يَشَأْ لم يكن ، وأن المؤمن إذا أصابته سراءٌ فشَكَر كان خيرًا له ، وإذا أصابته ضراء فصبر كان خيرًا له ، ثم إنه لا يفرح بما آتاه؛ لأن الفرح بغير الحق من خِصال غير المؤمنين ، فالمؤمن إذن بقضاء الله وبقَدَره يُثْمِرُ إيمانه بالقضاء والقدر أنه في هذه الدنيا ليس بذي أَسًى وحزنٍ على

ما فاته، وليس بذي فرح واختيال وفخر على ما آتاه الله تعالى ، وتأمَّلْ ختامَ الآية حيثُ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحديد :٢٣] لأن الفرح بغير الحق يُوجِب الاختيال ويوجب الفخر، وكما ترى في حال كثيرين من الأغنياء فإن غناهم أوجب لهم فخرًا واستطالة واستغناء ، وهذا – والعياذ بالله– ليس من خصال المؤمنين حقًّا.

بارَكَ الله لِي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذِّكْر الحكيم .أقولُ قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المؤمنين من كل ذنب ، فاستغفِروه وتوبوا إليه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه ، والشكر على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيمًا لشأنه ، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا ، أمَّا بعدُ :

أيُّها المؤمنُ : إن إيمانك بقضاء الله وبقدره يُثْمرُ لك أنك مخاطَبٌ بالعمل : «**اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلقَ له**» رواه البخاري ، وتأَمَّلْ قولَ الله – جَلَّ وَعَلَا – : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [الليل :٥-١٠]، فرَتَّب التيسير للعمل الصالح على الإعطاء والتصديق، وكذلك رتب التعسير على التكذيب وعلى الاستغناء وعدم البذل ، وهذا يعطيك أن إيمانك بقضاء الله وبقدره لا يجعلك لا تعمل، بل تعمل وتتوكل على الله جَلَّ وَعَلَا، ثم بعد ذلك أنت مؤمنٌ بقضاء الله وبقدره ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أن يعلم المؤمن أن حكمةَ الله ماضيةٌ، وأن الأمور لا يجريها حرص الحريص ، وإنما العمل سبب ، وقضاء الله وقدره نافذٌ ، وحكمته بالغةٌ ، فيجعل المؤمن يعمل كما أمره الله ، ثم هو يرى الأمور بأن قضاء الله وقدره نافذ لا محالة ، فمثلًا ينظر الإنسان إلى ما فيه المسلمون اليوم بما هم فيه من نَكَبَات وما هم فيه من ضعف وعدم عِزَّة، وما هم فيه من هَوَان ، ينظر إلى ذلك نظرةَ مَن يرى أنه يجب عليه أن يعمل لنُصْرة الإسلام، ولنصرة دين الله ، ولإعلاء كلمة الله ، لكنه لا يُوجب له هذا الحال من ضعف المسلمين أن يكون يائسًا، وأن يكون متخاذلًا، أو أَن يعمل أشياء لم يُوجِبْها الشَّرْعُ ؛ لأن ذلك ليس مقتضى الإيمان الصحيح ، وليس مقتضى الشريعة ، وأيضًا ليس مقتضى الإيمان بحكمة الله تعالى .

فإذن المؤمن إذا آمَن فهو مُتوازِنٌ؛ متوازنٌ في عقيدته ، متوازن في أعماله ، متوازن في نظرته إلى الأمور، وهو مع ذلك كله يخاف لإيمانه بالقضاء والقدر مِنَ الخواتيم ، ويخاف من السوابق ، فقد قال بعض السَّلَف : « ما أبكى العُيُونَ ما أبكاها الكتابُ السابقُ ». فينظر المؤمن إلى ما سبق أن كتبه الله فيبكي، لا يدري ماذا كُتب له ، هل هو من أهل السعادة أم من أهل الشَّقَاوة ، فينظر إلى ذاك فتدمَع عينُه، ويسأل الله الثبات ، ويجاهد نفسه على الصلاح . ومن هنا كان يشتدُّ خوفُ السَّلَف من سُوءِ الخواتيم .

وقال آخر : « إن قلوب الأبرار معلَّقةٌ بالخواتيم ، يقولون : بماذا يُختَم لنا ؟ وقلوب المقرَّبين معَلَّقة بالسوابق ، يقولون : ماذا سبق لنا ؟ ».

وهذا حال المؤمن ؛ فإنه في قضاء الله وقدره بين مخافتين : بين أمر قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ فيه ، وبين أَجَل قد بقي لا يدري ما الله خالقٌ فيه . وهذا من عجائب إيمان المؤمن بقضاء الله وقدره ، أسألُ اللهَ – سُبحانه – أن يجعل الإيمان في قلوبنا يقينًا ، وأن يجعلنا مطمئنين بالإيمان،

الدعاء ....

المجموعة الرابعة

خطب المناسبات

عام جديد

الخطبة الأولى:

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: في توالي الأعوام عبرًا وتذكرة للمتذكرين ، وفي أفول الأزمنة آيات للمتبصرين ، سنوات تمضي على العباد ، وأيامًا وشهورًا تنقضي من الأعمار ، والعاقل من جعل هذه الآيات سبيلًا للتفكر ، وميدان رحبًا للتبصر ، أي غفلة أعظم من تمر الأعوام وتنقص الأعمار ولا تتأثر النفوس ، ولا تتعظ القلوب ، إن دخولك في عام جديد أيها المسلم يعني زوال عامًا بأكثر من ثلاثمائة يوم قد مضى من عمرك ، به ابتعدت عن دنياك ، وقربت من قبرك ، وآذان بلوغك الحساب ، فينبغي أن يكون لهذا أثرًا في النفس ، ومراجعة في الحسابات على أننا لا نعتقد أن لنهاية العام مزية أوله أحكام خاصة ، بل هو تأريخ اصطلح عليه صحابة النبي عليه الصلاة والسلام لضبط أمور الناس ولكنه في الوقت ذاته حَدَثٌ يتذكر به الإنسان ، وأنه إيذانًا بانقضاء الزمان وذهاب الأجيال ، وزوال الدنيا ونهاية الأعمار ، ولكن لما رانت الغفلة على القلوب ، وأثقل حب الدنيا كواهل النفوس ركنا لها ، وظننا أننا فيها مخلدون.

أيها المؤمنون: المتأمل في آي القرآن وهي تتحدث عن الحياة الدنيا يجد وصفًا صادقًا لها ، ، وتحذيرًا للعباد من الإغترار بها ، ونهيًا عن الركون إليها

لأنها متاع الغرور.

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الكهف: ٤٥-٤٦].

فهي الظل الزائل، والطيف الزائر، وهي متاع الغرور الذي اغتر به أقوام ندموا على غرورهم بعدما عاينوا حقائق الأشياء في زمان لم ينفع فيه الندم، ولم تجد فيه الحيلة، ويقل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [يونس: ٤٥] فكما أنهم كانوا إذا التقوا لم يمضُ عليهم إلا ساعة من نهار ثم يفترقون، فكذلك هي الدنيا في مقدار زمانها، ولذا ذكر الله حال أعدل الأقوال وأنصفها لحقيقة الدنيا ساعة اجتماع المجرمين للحساب فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [طه: ١٠٢-١٠٤] فالناصح لنفسه من عرف حقيقة الدنيا ولم يركن لها، بل جعلها سبيلاً إلى الفوز بالنعيم المقيم في جنة رب العالمين. والدنيا لا تُذم لذاتها وإنما لصنيع أهلها فيها، فمن كسب مرضات الله، وكسب الحسنات إنما حصلها حال بقائه في الدنيا وكذا الشريعة الغراء لم تأمر أتباعها بتركها، وإنما نهتهم عن الركون لها والإغترار بها

عباد الله: من نظر إلى هذه الأزمنة التي نعيشها رأى كثرة الفتن، وكثرة المصائب التي حلت ببني الإسلام، وأطلت علينا من كل مكان، ولقد حذرنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن الفتن ووصف لنا ما يقينا من شرها، جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنًا**

ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا» ففي هذا الحديث يرشدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام -وهو خير من نصح -بالمبادرة إلى العمل لأن بها الحصن الحصين من الفتن ، والسياج الحافظ من الإحن ، كم يحدث لأناس من تحولات وتغيرات بسبب بعدهم عن منهج ربهم ، وتقصيرهم فيما أوجب الله عليهم كم تغير من خلق كانوا من أهل الاستقامة والصلاح فنكصوا على أعقابهم ، وارتدوا على أدبارهم خائبين -خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، وعند هذه الفتن وغيرها تعظم الحاجة لهذا الدعاء العظيم، من أدعية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل فيه: « **يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك** » لأن المرء يرى هذا التساقط المخيف ، وذلك الانجراف خلف التيارات الهدامة التي تُدعم وتُزخرف لها الأقوال لتزيينها لتروجها بين المسلمين.

أيها المؤمنون: هذه الأيام هي بداية عام هجري جديد لكل واحد منا ، ينظر الله إليه ليرى ما هو صانع ، وعودة قليلة للوراء سنين قليلة بل وأشهر قريبة وأيام يسيرة ، يتذكر كل واحد منا كم فقد خلالها من عزيز وحبيب ، وصديق وقريب ، كان في عمره ويعيش معه ، يحيا سويا بآمال عريضة خططوا فيها لمستقبلهم وحياتهم ، فإذا يد المنون تخترم هذه الأماني ، وتخترق تلك الآمال ، ليصبح أحدهم خبرًا بعد عين ، وبقينا أنا وأنت بعدهم زمنًا لا ندري متى ينقضي آخره وعلى أي حال سيكون رحيلنا؟.

اللهم إنا نسألك حسن الختام ، نعم إن بقاء المرء يومًا واحدًا نعمة وهبة من الله فكيف بأشهر وأعوام يتزود منها خيرًا كثيرًا ، وزادًا عظيماً ، جاء في الحديث الصحيح: « ليس أفضل عند مؤمن يعمر في الإسلام لتكبيرة أو تحميدة أو تسبيحة أو تهليلة « فاحمد الله على هذه النعمة واغتنمها فيما يقربك من الله تعالى ، فاليوم عمل بلا حساب وغدًا حساب بلا عمل ، ثم اعلم أن كل يوم من أيام أعمارنا إما يحصل لأحدنا تحصيل خير فيه واكتساب منقبة ، أو يكون شؤم عليه وحجة يُحاسب عليها يوم يقف بين يدي ربه عَزَّوَجَلَّ ، فلا وقوف في الطريق البتة فالمرء إما

في تقدم في اكتساب الصالحات ، أو متأخر مفرط تلحقه الحسرات ، قال تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [المدثر :٣٧].

عباد الله: إن من صفات المؤمن الحق أن يكون عالي الهمة ، رفيع الرغبة في تحقيق معالي الأمور التي تنفع صاحبها في الدارين جاء في الحديث « إن الله تعالى يحب معالي الأمور، وأشرافها، ويكره سفسافها » الحديث في الجامع الصغير ، فهو لا يرضى بالدون إذا كان قادرًا على تحقيق المعالي ، ولا تطاوعه نفسه على أن يكون في مؤخرة الركب وهو قادر على أن يكون في المقدمة ، ولما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بعدد أبواب الجنة وأنها ثمانية نهضة نفس أبي بكر الصديق التواقة إلى أعلى المنازل فتمنى الدخول من الأبواب كلها ، جاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: « **من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة** » ، فقال أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: بأبي وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟. قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم** ».

فانظر إلى الهمة وتأمل في هذا السمو ، ولعل هممنا مع بداية العام أن تعلوا وترتفع لبلوغ أعلى المنازل ، وتصل إلى أعلى الدرجات ، ولقد كان رسول الهدى عليه الصلاة يربي أصحابه على الهمم العالية فكان يقول لأصحابه: « **إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنها وسط الجنة وأعلاها وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجير أنهار الجنة** » صححه الألباني.

عباد الله: بداية هذا العام الجديد فرصة لتربية النفس وتعويدها على طاعات ربما كانت في تكاسل عنها ، واعلم أن هذه الطاعات والعبادات هي خير زاد لك

إذا رحلت من دنياك ، ولعل من أعظمها المحافظة على صلاة الجماعة فكن من المسارعين لها ، السابقين لدخول المسجد وفي التهجير ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا** ».

داوم على السُّنن الرواتب وهي ثنتي عشرة ركعة في كل يوم يُبنى لك بها بيتٌ في الجنة ، فعن أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر**» قال الترمذي حسن صحيح .

وتأمل في حال الرواة لهذا الحديث ، المتاجرين مع ربهم ، قالت أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال عنبسة فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقال عمرو بن أوس ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة وقال النعمان بن سالم ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو ابن أوس ، فلعلك تكون مثلهم أيها المؤمن وتقول: ما تركتهن منذ سمعتها يوم كذا، سمة الشرف للمؤمن لعلك أن تكون من أهلها بالمحافظة على صلاة الليل ولو بركعات يسيرة وفي الحديث « .. **واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس**» رواه الحاكم والبيهقي وحسنه المنذري والألباني.

اجعل لك وردًا من القرآن تقرأه كل يوم لا تُخل به وليكن جزءاً من القرآن لتختم كتاب ربك في كل شهر مرة ولقد كان صحابة نبيك عليه الصلاة والسلام يختمون القرآن الكريم في كل أسبوع مرة فلا أقل من أن تختمه كل شهر مرة ، عود نفسك على أذكار الصباح والمساء فإنها الحصن الحصين لك من كل شر وفيها من الحسنات ما تفضل به الله على عباده ، ليكن لك نصيب من صيام النافلة ولو

كل شهر ثلاثة أيام ، تعاهد رحمك بالصلة وجيرانك بالزيارة ومرضى المسلمين بالعيادة وجاهد النفس لفعل هذه الأعمال وغيرها من أعمال البر والإحسان ، يامن يرجو الخير لنفسه مع بداية العام جميل للمؤمن أن يقف نفسه وقفة صادقة لينظر لإيمانه هل في ازدياد أم نقصان؟ حريٌ به أن يكون متبصرًا في الأمور التي كانت سببًا في زيادة إيمانه فيرعاها ويداوم عليها ، ويتأمل في الأسباب التي كانت سببًا في ضعف إيمانه فيجاهد نفسه في الابتعاد عنها والحذر منها، إن الترقية الإيمانية من أهم مطالب المؤمنين الصادقين مع ربهم وهي التي ترفع صاحبها عند ربه ، وتبلغه الدرجات العلى ، وما ارتفع من ارتفع ممن سبق وكان لهم قدم الصدق في تاريخ الأمة والثناء من الناس إلا بإيمانهم وتقواهم ، كانوا شديدي المراقبة لقلوبهم ، عظيمي الصدق في المحاسبة ، على يقين أنه لا نجاة إلا بالصدق مع النفس والنصح لها والعمل على ترقية الإيمان وتقوية الإخلاص ، كم يشكوا كل واحد منا من ضعف الصلة بالله، وقلة الخشوع في الصلاة ، وجشع النفس وعدم قدرتها على الإنفاق ، وعدم صبره على الصيام وقيام الليل وتلاوة القرآن والجلوس للذكر والدعاء والمناجاة ، فجدير بنا أن نجتهد في التخلص من كل خلق مذموم وعادة سيئة، ولو فشلنا نعود مرة أخرى حتى وان استغرق الأمر عمرنا كله.

عباد الله: هاهو العام الجديد ينزل بنا مستحضرين فضل الله علينا بمد أعمارنا، متذكرين من مضى من الأموات الذين انقطعت آمالهم، وارتهنوا بأعمالهم، فبادر عمرك قبل الفوات ، بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّمَ تسليماً كثيرًا أمَّا بعدُ :

عباد الله : كم تمر على المسلم الأعوام والحال هي هي! لا يتغيَّر ولا يتبدل عما هو فيه من غفلة وقسوة في القلب، ومعاص بلغت عنان السماء، أوامر الرحمن معطلة، وأوامر الشيطان تُنفَّذ، انشغل الناس بالمعاصي، فإذا كان العام الهجري الجديد، قالوا: هذا هو العام الجديد! ولكن أخيِّ المسلم، أين الجديد من أفعالك؟ أين الجديد من أقوالك؟ ألا يوجد قلب تاه يفكر فيما مضى من العمر، وانصرَم من الساعات؟!.

قال الإمام ابن رجب: «العجب ممن عرَف ربَّه ثم عصاه! وعرَف الشيطان ثم أطاعه! ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ [الكهف :٥٠] ، لما أُهبَط آدم إلى الأرض، وُعِد العود إلى الجنة هو ومَن آمن من ذريته، واتَّبع الرسل؛ ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ ﴾ [الأعراف :٣٥]، المؤمنون في دار الدنيا في سفر جهاد، يجاهدون فيه النفوس والهوى، فإذا انقضى سفر الجهاد، عادوا إلى وطنهم الأول الذي كانوا فيه في صُلب أبيهم، تكفل الله للمجاهد في سبيله أن يردَّه إلى وطنه بما نال من أجر أو غنيمة».

عباد الله : هذه فرصة جديدة لك إن قُدِّر لك أن تَحيا هذا العام الجديد، فليكن لك من نفسك رقيبٌ، فإن الله تعالى محَّص عليك أعمالك إن كانت خيرًا

أو شرًّا؛ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يَخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عملُ الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشَفه لأحرَقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه من خلقه**»؛ رواه مسلم.

عبد الله: هل فكرت في ألا يرفع لك إلا عمل صالح فإن ساعات العمر محسوبة، وكل يوم يمضي من حياتك، ينقص به يوم من عُمرك، يُكتب لك فيه ما قلته من قولٍ، أو فعلته من فعل؛ ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق :١٨].

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «يُكتب كلُّ ما تكلَّم به من خير وشر، حتى إنه ليُكتب قوله: «أكلتُ وشربتُ، وذهبتُ وجئتُ ورأيتُ، حتى إذا كان يوم الخميس عُرض قوله وعمله، فأُقِر منه ما كان فيه من خير وشر، وأُلقي سائرة؛ فذلك قوله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[الرعد :٣٩]»، كم كان الصالحون يَحرصون على إحصاء ساعات الليل والنهار! وكم كانوا يُشفقون أن تُرفَع لهم أعمال سيئة! فوا حسرة أهل الدنيا عندما فاتتْهم هذه اللذة، لقد كان إبراهيم النخعي يبكي إلى امرأته يوم الخميس، وتبكي إليه، ويقول: «اليوم تُعرَض أعمالنا على الله عَزَّ وَجَلَّ»، وكان الضحاك يبكي آخر النهار، ويقول: «لا أدري ما رُفع من عملي، يا مَن عمله معروض على مَن يعلم السر وأخفى، لا تُبهرج؛ فإن الناقد بصير» .

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها»، وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كلَّ وقت بما هو أَولَى بها، وأنفع لها في معادها» ، هل فكرت يومًا وأنت تحاسب نفسك، كم صعد لك من الأعمال الصالحة؛ من صلاة وصيام، وصدقة وقراءة للقرآن، وذكر لله تعالى؟ إنها الأيام تمر، وإنه العمر ينقضي؛ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لا تزول قدمَا عبد يوم القيامة، حتى يُسأل عن عمره فيمَ أفناه؟ وعن عمله فيمَ فعَل؟ وعن ماله من أين**

اكتسبه؟ وفيم أنفَقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه»؛ رواه الترمذي .

قال الفضيل بن عِياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: كم أتى عليك؟ قال: ستون سنة، قال له: أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك، يُوشك أن تبلغ! فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال الفضيل: مَن علِم أنه لله عبدٌ، وأنه إليه راجع، فليَعلَم أنه موقوف، وأنه مسؤول، فليُعد للمسألة جوابًا، فقال له الرجل: فما الحِيلة؟ قال: يَسيرة، قال: وما هي؟ قال: تُحسن فيما بقِي، فيَغفِر لك ما مضى؛ فإنك إن أسأت فيما بقِي، أُخِذت بما مضى وما بقِي.

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتَّق الله يا ابن آدم، لا يجتمع عليك خَصلتان؛ سكرة الموت، وحسرة الفوت»أسأل الله أن يوقضنا من غفلتنا وأن يجعل عامنا هذا عام خير وبركة وقرب منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

الدعاء.............................. .

عاشورا... يوم النجاة

الخطبة الاولى :

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

عباد الله: أمر الله عباده المؤمنين بالسير في الأرض والنظر في مصارع الأمم المكذبة التي أهلكها الله واستلهام الدروس والعبر من ذالك قال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [آل عمران :١٣٧].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الروم :٩].

وأخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن بعض ماتركته بعص الأمم التي أهلكها سبحان فقال تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الدخان :٢٥] ، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾[الدخان :٢٨]، وهذه سُنة من سُنن الله تعالى التي لا تعرف المحاباة فمن يشاقق الرسل من بعد ما تبين له الهدى مصيره مصير من سبقه من الماضين، ولن تجد لسُنَّة الله تبديلاً .

والمتأمل في سير الأمم السابقة وأخبار الماضين يتبين ذلك جليًا ، وأمر

سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بتذكر وتدبر أحداث الأمم والشعوب والأفـراد فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ [إبراهيم :٥]، والمقصود هنا بتعبير﴿ بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ هي الأحداث الكبرى في حياة الناس بما فيها من النعم والنقم..

عباد الله: إن العاشر من شهر محرم من أيام الله العظيمة والتي ينبغي للمسلمين أن يأخذوا الدروس والعبر من أحداثه ، إنه يوم تاريخي، ضارب بجذوره في أعماق الزمن، وقد صار يومًا مقدسًا عند بعض الأمم، فهو يوم ذو شأن عند اليهود، وعند النصارى، وعند مشركي قريش، وكذلك عند المسلمين، فهو عند اليهود يوم نجى الله تعالى فيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن معه من إدراك فرعون وجنده .

جاء في الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَاقال: قدم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا، قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه، وأمر بصيامه ، وفي حديث أبي موسى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ –عند مسلم –قال: كان يوم عاشوراء يومًا تعظمه اليهود، وتتخذه عيدًا، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: صوموه أنتم ، أما النصارى فكان صومهم له تبعًا لليهود ، وأما قريش في الجاهلية فلعل صيامهم له قد تلقوه عمن قبلهم؛ ولهذا كانوا يعظمونه بالصيام وكسوة الكعبة ، وقيل: أذنبت قريش ذنبًا في الجاهلية فعظم في صدورهم، فقيل لهم: صوموا عاشوراء يكفر ذلك، ذكره عكرمة تلميذ ابن عباس. وقيل: إن قريشًا أصابهم قحط، ثم رفع عنهم فصاموه شكرا.

عبـاد الله: ففي مثل هذه الأيام من شهر محرم نجى الله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقومه من فرعون وجنوده بعد حياة طويلة ، عاشوا فيها الظلم والاستعباد

والحرمان بكل صوره ، فمن كان يظن أن فرعون الذي كان يقول في تكبر وتجبر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [القصص :٨٣] وكان ينادي ﴿ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الزخرف :٥١] فكانت نهايته ماكما ذكر الله ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[هود :٤٠-٤٢].

وهذه هي سُنَّة الله يملي للطغاة والظلمة ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر وإنها لسنة الله أيضًا في حفظ أولياءه والتمكين لهم في الأرض ، فموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان ممن توعدهم فرعون بالقتل والتصفية الجسدية وما زال في بطن أمة فمكر فرعون وجنوده والله خير الماكرين وولد موسى وألقت به أمه في البحر خوفًا عليه من القتل وهل يعقل هذا؟ إنه كان يجب عليها إذا كانت تخاف عليه أن تضمه إلى صدرها ، لكنها الثقة بالله قال تعالى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [القصص :٧]، فأخذه فرعون ليكون له ولد ولم يكن يعلم أنها مقادير الله وأن نهايته ستكون على يدي هذا الطفل الرضيع ولكنها إرادة الله إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون.

أيها المؤمنون: والله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا يأذن بزوال الظلم وأهله حتى يكون هناك من يقارع الظلم ويقف أمام الباطل ويصدع بكلمة الحق ولو كان ضعيفًا أو فقيرًا أو وحيدًا كما فعل موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وغيره من الأنبياء وأصحاب الحق والعظماء في كل زمان ومكان لأن الله لا يتخلى عن عباده ولا يترك أولياءه بل

ينظر إلى أعمالهم ويطلع على نياتهم فإذا ما وجد من الجهد المطلوب والنية الخالصة أذن بنصره وهلاك أعدائه قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المائدة :٢٥]، وكم في هذه القصة من الدروس والعِبَر والعظات والفِكَر للدعاة إلى الله في كلِّ زمانٍ ومكان، فمهما بلغ الكَيْد والأذى والظُّلْم والتسلُّط؛ فإن نصر الله قريبٌ، ويا لهَا من عبرةٍ لكلِّ عدو لله ولرسوله ممَّن مشى على درب فرعون، أنَّ الله منتقمٌ من الطُّغاة الظَّالمين، طالَ الزمن أو قَصُرَ؛ فيوم الهجرة ويوم عاشوراء يومان من أيام النَّصر الخالدة، ألا فلتقرَّ بذلك أعين أهل الحقِّ ودُعاته؛ فالعاقبة للمتَّقين، وليتنبَّه لذلك قبل فوات الأوان أهلُ الباطل ودُعاته ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النازعات :٢٦] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الفجر :١٤]، إنَّ في الحوادث لعِبَرا، وإنَّ في التاريخ لخَبرا، وإنَّ في الآيات لنُذُرا، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف :١١١].

أيها المسلمون: إننا في شهر الله المحرم، شهر عظيم عظمه الله تعالى، فجعله من الأشهر الحرم الأربعة فقال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [التوبة :٣٦].

ومن تعظيم الله أن نعظم ما عظمه الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج :٣٢] ، فمن تعظيم الله تعالى: تعظيم الأشهر الحرم، ومن ذلك شهر الله المحرم ، وقد ذكر الله تعالى تعظيم هذه الأشهر الحرم في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْۚ ﴾ [التوبة :٣٦]، إنها جملة تعم جميع أنواع الظلم: ظلم الإنسان لربه، وظلم الإنسان لنفسه، وظلمه

لغيره من خلق الله تعالى.

عباد اللّه: إن العبد مطالب بهجر جميع الذنوب في جميع الأوقات والشهور، لكن هذه الأشهر الأربعة لها مزية وخصوصية على غيرها. فليتق المسلم ربه فيها، وليعلم عظمها وقدرها .

أيُّها المؤمنون: شهر الله المحرَّم، إنه من أعظم شهور الله جلَّ وعلا عظيم المكانة، قديم الحُرْمَة، رأس العام، من أشهر الله الحرام، فيه نصَرَ الله موسى وقومه على فرعون وملئه ، واعلموا أن الشدائد التي تمر بها الأمة هي أمارات ميلاد جديد بإذن الله فإن مع العسريسرا ، بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم ، قلت ما سمعتم ، واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الملك القدُّوس السلام، مُجري الليالي والأيام، ومُجدِّد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التَّمام، ومِسْك الختام، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله البَرَرَة الكِرام، وصَحْبِه الأئمَّة الأعلام، والتَّابعين ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ أمَّا بعد:

أيها المسلمون: لقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرص على صيام هذا اليوم، ويتحراه أكثر من غيره؛ لعظم خيره، ومزيد فضله ، فعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: « ما رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني: شهر رمضان» ، ولقد صار هذا التحري والحرص ديدن أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ورَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، منهم: عمر، وعلي، وأبو موسى، وعبد الرحمن بن عوف، وابن عباس، وعبد الله بن سلام، وابن مسعود، وجابر بن سمرة، وقيس بن سعد، وغيرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين، فقد أرسل عمر إلى الحارث بن هشام: « أن غدًا يوم عاشوراء، فصم، وأمر أهلك أن يصوموا» ، وعن الأسود بن يزيد قال: ما رأيت أحدًا ممن كان بالكوفة من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمر بصوم عاشوراء من علي وأبي موسى.

قال ابن عبد البر في التمهيد: « وروينا عن ابن مسعود وجابر بن سمرة وقيس بن سعد قالوا: كنا نؤمر بصوم عاشوراء، فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه، ونحن نفعله» ، والأفضل -معشر المسلمين -أن يكون هذا اليوم مشفوعًا بصوم يوم قبله، أو يوم بعده؛ لأن في ذلك مخالفة لليهود؛ لأنهم يصومونه وحده، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحب مخالفتهم ، ولذلك قال -عليه الصلاة

والسلام -: « **لئن بقيت إلى قابل لا صومن التاسع** » . لكن المنية عاجلته فمات قبل بلوغه المحرم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

والأفضل في الصيام ما ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما قال: إن مراتب صومه ثلاثة، أكملها: أن يصام قبله يوم وبعده يوم، ويلي ذلك: أن يصام التاسع والعاشر وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك إفراد العاشر وحده بالصوم.

أيها المسلمون، إن صيام يوم عاشوراء قد مر بمراحل، كان الاستحباب المؤكد الذي استقر عليه أمر التشريع هو المرحلةَ الأخيرة ، أما المراحل الأولى فقد كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصومه مع قريش وهو بمكة، ثم صامه مع المسلمين في المدينة، وكان هذا مستحبًا، ثم أمر بصيامه، فكان واجبًا. فلما فرض رمضان صار صيامه مستحبًا .

ففي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه.
ومن فضائله: أنَّ الأعمال الصَّالحة فيه لها فضلٌ عظيمٌ، لا سيَّما الصِّيام؛ فقد روى الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أفضل الصِّيام بعد رمضان شهر الله المحرَّم، وأفضل الصَّلاة بعد الفريضة صلاة اللَّيل** » .

وأفضل أيام هذا الشَّهر يا عباد الله يوم عاشوراء، وفي «الصحيحَيْن» عن ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قدم النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، فوجد اليهود صيامًا يوم عاشوراءٍ؛ فقال لهم: « **ما هذا اليوم الذي تصومونه؟** »». قالوا: هذا يومٌ عظيمٌ، أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا؛ فنحن نصومه. فقال: « **نحنُ أحقُّ بموسى منكم** »؛ فصامه وأمر بصيامه. وفي «صحيح مسلم» عن أبي قَتادة رضيَ الله عنه أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن صيام يوم

عاشوراء؛ فقال: « **أحتسبُ على الله أن يكفِّر السَّنة التي قبله**» .

الله أكبر! يا له من فضل عظيم لا يفوِّته إلا محروم ، وقد عزم على أن يصوم يومًا قبله مخالفةً لأهل الكتاب؛ فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: « **لئن بقيتُ إلى قابلٍ لا صومن التَّاسع** »؛ أخرجه مسلمٌ في «صحيحه»، من حديث ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، لذا فيستحبُّ للمسلمين أن يصوموا ذلك اليوم اقتداءً بأنبياء الله، وطلبًا لثواب الله، وأن يصوموا يومًا قبله أو يومًا بعده؛ مخالفةً لليهود، وعملًا بما استقرَّت عليه سنَّة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيا له من عمل قليل وأجر كبير وكثير من المُنعِم المتفضِّل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ! إنَّ ذلك أيها الأحبَّة في الله لمَنْ شكر الله عَزَّوَجَلَّ على نعمه، واستفتاحُ هذا العام بعملٍ من أفضل الأعمال الصَّالحة التي يُرجَى فيها ثواب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والكَيِّس الواعي والحصيف اللبيب يدركُ أنَّه كَسْبٌ عظيمٌ ينبغي أن يُتَوِّج به صحائف أعماله، فيا لفوز المشمِّرين.

فاتَّقوا الله عباد الله وتمسَّكوا بدينكم، فهو عصمةُ أمركم، وتاج عزِّكم، ورمزُ قوتِّكم، وسبب نصركم، واعلموا أنَّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهَدْيِ هَدْيُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرَّ الأمور مُحدثاتها، وكلَّ مُحدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.

الدعاء..........

الهجرة المباركة

الخطبة الاولى :

الحمد لله الواحد القهار، ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤ ﴾[النور :٤٤]، وأشهد أن لا إله إلا الله عالم الخفايا والأسرار، والمطلع على مكنون الضمائر والأفكار، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير الأبرار، باتباعه ينال المسلم المقاصد والأوطار، ويحاسب نفسه على الأخطاء ويتجنب الأخطار، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأطهار، وعلى التابعين لهم بإحسان ما اختلف الليل والنهار ، أما بعد:

عباد الله: تعيش الأمَّة الإسلاميَّة هذه الأيام إشراقةَ سنةٍ هجريَّة جديدة وإطلالةَ عامٍ مباركٍ بإذن الله بعد أن أَفَلَت شمسُ عامٍ كاملٍ مضى بأفراحه وأتراحه ، عبًاد الله حديث المناسبة في مطلع كلِّ عامٍ هجريٍّ ما سطَّره تاريخنا الإسلاميّ المجيد من أحداثَ عظيمة ووقائعَ جسيمةً وهجرة كريمة لها مكانتها الإسلاميَّة ولها آثارها البليغة في عزِّ هذه الأمَّة وقوَّتها وصلاح شريعتها لكلِّ زمانٍ ومكان وسعيها في تحقيق مصالح العباد في أمور المعاش والمعاد ، ما أجمل أن نشير إشارات عابرة لعدد من القضايا المهمَّة الجديرة بالإشادة والتَّذكير ونحن في بداية هذا العام الجديد علَّها تكون سببًا في شَحْذ الهِمَم واستنهاض العزمات للتمسُّك الجادِّ بكتاب الله وسُنَّة رسوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -وحاملةً على الاتِّعاظ والاعتبار ، إنَّ في هذا الحدث العظيم من الآيات البيِّنات والآثار النيِّرات والدروس والعِبَر البالغات ما لو استلهمته أمَّة الإسلام اليوم وعملت على ضوئه؛ لتحقَّق لها عزُّها وقوَّتها ومكانتها وهيبتها ولعلمت علم اليقين أنَّه لا حلَّ لمشكلاتها ولا

صلاح لأحوالها إلاَّ بالتمسُّك بإسلامها والتزامها بعقيدتها وإيمانها فوالذي بعث محمَّدًا بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا ما قامت الدُّنيا إلا بقيام الدِّين ولا نال المسلمون العزَّة والكرامة والنَّصر والتَّمكين إلاَّ لما خضعوا لربِّ العالمين وهيهات أن يحلَّ أمنٌ ورخاءٌ وسلامٌ إلاَّ باتِّباع نهج الأنبياء والمرسلين.

عباد الله: وقد تُثار في النفس تساؤلات واندهاشات عدة عن أحداث السيرة بتفاصيلها النوعية فما المعنى في أن يترك العبد دياره وأرضه التي نشأ بين جنباتها والتي بين كل ذرة من ذرات ترابها ذكرى من أيامه السالفة عَذْبَةٍ أو مُرَّة لا يهم المهم أنها ذكرى محفورة في ضميره يستحضرها كلما هبت نسائم ذلك البلد أو اشتم عبق القادمين من جهته ، وما المعنى في أن يهجر الإنسان أهله وماله وعشيرته لينزل أرضًا جديدة لا يعرفها بلا مال ولا مأوى ولا عشيرة ، بل وما المعنى في أن يدع أبناءه وزوجته ووالديه وأهله بين ظهراني أعدائه ليفر بنفسه إلى أرض قد لا يلقى فيها قبولًا ولا ترحيبًا؟!، إنه لا معنى لكل ذلك سوى الإسلام!! دين الله تعالى الذي يهون بجانبه كل غال وعزيز فمهما عزَّت الأوطان والديار فالإسلام أعزّ ومهما تعلقت القلوب بالأبناء والزوجات فإن تعلقها بالإسلام أشد ومهما قويت الأموال والعشيرة فالإسلام أقوى وأمنع ، لقد أدرك مسلمو الجيل الفريد أن حياتهم في الإسلام هي الحياة الحقيقية وأن قوتهم في الإسلام لا فيما سواه وأن اطمئنان قلوبهم وراحة أفئدتهم في الإسلام لا فيما سواه وأن عزهم وشرفهم في الإسلام لا فيما سواه وأن وجودهم رهن بوجود الإسلام وأنه لا الأولاد ولا الأموال ولا الأوطان ولا التراب أولى بتضحية الإنسان بنفسه من الإسلام لذا كان غاية ما يتمنون أن تُجدع أنوفهم وتُبقر بطونهم تتخطفهم الطير أو تهوي بهم الريح في مكان سحيق وتأكل أشلاءهم السباع في سبيل الإسلام، كانت غاية آمالهم أن يكونوا جسرًا يعبر عليه الناس إلى دين الله أفواجًا لذا لم يتمكن منهم عدوهم في تاريخهم كله بل كان أعداؤهم أشد خوفًا منهم على

ضآلة أجسامهم وضعف قوتهم ونقص عتادهم فكانوا يواجهون الموت بقلوب جسورة يواجهونه ولا يخشونه بل كان أحدهم يسعى إليه سعيًا.

أنت إذا احتَجتَ للطَّعام تَسعَى لكسب الحلال «حركة» إذا احتَجتَ للمرأة تسعى إلى الزواج «حركة» إذا احتَجتَ إلى إثبات الذات تَسعَى للجد والاجتهاد من أجل التفوُّق «حركة» فلماذا لا تتحرَّك من أجل دينك إسلامك ربك عقيدتك؟!، لا تَظلِم نفسك بالقعود بالجلوس بالركون بالسكون وإلاَّ كنت من أهل هذه الآية؛ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾[النساء :٩٧]،لا تَبقَى مع العصاة والمقصرين المذنبين أو المُنافقين أو الكذَّابين اهجُرهُم إنها الهجرة بمعناها الواسع ولا تَبقَى مع أرباب الذُّنوب والآثام لا تستمرَّ في كهف المعاصي بل انتَقِل فورًا إلى كهف الطاعات تُدركك من الله بركات ورحمات؛﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الكهف :١٦].

أيها المؤمنون: نبيُّنا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد هاجَرَ من مكان لمكان من أجل دعوة ربِّه ورسالته التي حملها فما علينا إلا أن نهاجرَ على الأقل بأعضائنا ونوايانا.

يقول ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والهجرة فرض عين متعيِّنة على كل مسلم كما هاجر رسول الله والهجرة نوعان: هجرة بالجسد من بلد إلى بلد وتلك هى التي فعلها رسول الله وهجرة القلب إلى الله وهذه فريضة عامة لا يُعذر منها مسلم».
إنها هجرة النُّفوس قبل البيوت إنها هِجرة القلوب قبل القصور؛ ليكون للذكرى أثر في الحياة والتغيير إلى الأفضل قال -تعالى-: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ [المدثر :٥]
وقال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **المسلم من سلِم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» متفق عليه.

إذًا فالمطلوبُ مِن كلٍّ منَّا أن يهاجر كيف؟! يهاجِر مِنَ المعصية إلى الطاعَة مِن

الفردية الأنانية إلى الجَماعة مِن الكسل إلى العمل مِن القنوط إلى الأمَل مِن الضَّعْف إلى القوَّة ومِن التسافل إلى القِمة مِن الذلَّة إلى العِزَّة من الحِصار إلى الانتشار ومِن الانكسارِ إلى الانتِصار مِن الانكفاءِ على الذات إلى الاهتمام بشأن المسلمين مِن التعصُّبَ للرأي إلى النزولِ علَى الشورى مِن مصلحة الفرْد إلَى مصلحة المَجْموع مِن حياةِ الهوان والحِرْمان إلى حياةِ الإيمان والإحسان. وهكذا نجدُ أنَّ الهِجرةَ سلوكٌ واجب ومستمرٌّ علينا أن نباشرَه ونمارسَه على كلِّ المستويات وفي جميع الأوقات وأخلاقٌ عالية وقِيَم رفيعة يَجب أن نَحْياها ونعيشها على طولِ الطريقَ رغمَ وعْثائه وأشواكه. وهذا غيْضٌ مِن فيْض مِن معاني الهِجْرة .

أيها المؤمنون: في سَنة ست عشرة من الهجرة كان ذلك القرار الميمون بمرسوم عمري طاهر، يحكي طهارة ذلك الجيل الذي ربَّاه النبي ﷺ، فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُصدر أمرًا أن يتعامل المسلمون بالتاريخ الهجري، ويتركوا ما سواه من التاريخ، فغدا التاريخ الهجري هو التاريخ المقدَّم عند المسلمين، يَردون إليه، ويُصدِرون عنه ، إن التاريخ السنوي الهجري لم يكن معمولًا به في أوَل الإسلام حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففي السَنة الثالثة أو الرابعة من خلافته رضي الله عنه كتب إليه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يقول له: إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الصحابة رضي الله عنهم فاستشارهم فيقال: إن بعضهم قال: أرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكها كلما هلك ملِك أرخوا بولاية من بعده ، فكره الصحابة رضي الله عنهم ذلك فقال بعضهم: أرخوا بتاريخ الروم فكرهوا ذلك أيضًا فقال بعضهم: أرخوا من مولد النبي ﷺ وقال آخرون: من مبعثه، وقال آخرون: من مهاجره ، فقال عمر رضي الله عنه: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها ، فأرخوا من الهجرة واتفقوا على ذلك. ثم تشاوروا من أي شهر يكون ابتداءً السنة؟ ، فقال بعضهم: من رمضان؛ لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن وقال بعضهم: من ربيع

الأول؛ لأنه الشهر الذي قدم فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة مهاجرًا ، واختار عمر وعثمان وعلي أن يكون من المحرم؛ لأنه شهر حرام يلي ذي الحجة الذي يؤدي فيه المسلمون حجهم الذي به تمام أركان الإسلام والذي كانت فيه بيعة الأنصار للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعزيمة على الهجرة فكان ابتداء السَنة الإسلامية الهجرية من الشهر الحرام .

وحصل إجماعٌ من الصَّحابة الكرام على ذلك. ووجب على المسلمين الإذعانُ لهذا الأمر لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « **عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما .

أقول قولي هذا ، فاستغفروا الله يافوز المستغفرين .

فاعتماد التاريخ الهجري من بداية هجرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الأمر يعبِّر بجلاءٍ عن اعتزاز هذه الأمَّة بشخصيتها الإسلاميَّة، وتُثبت للعالم بأسره استقلال هذه الأمَّة بمنهجها المتميِّز المستقى من عقيدتها وتاريخها وحضارتها، إنها قضيَّةٌ إسلاميَّةٌ، وسنَّةٌ عُمَريَّة أجمع عليها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إنَّها التَّوْقيت والتَّأريخ بالهجرة النبويَّة المباركة، وكم لهذه القضيَّة من مغزًى عظيم يَجْدُر بأمَّة الإسلام اليوم تذكُّره والتقيُّد به، كيف وقد فُتِنَ بعض أبنائها بتقليد غير المسلمين والتشبُّه بهم في تاريخهم وأعيادهم، أين عزَّة الإسلام؟! ، وأين هي عزة المسلمين؟! هل ذابت في خضمِّ مُغريات الحياة؟!

عباد الله: جاءت هجرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الرسالة بثلاثة عشر عامًا، بعد أن أمضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه المدة وهو يجاهد من أجل إبلاغ دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن أجل أن يهدي قومه والناس إلى طريق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صابرا محتسبا، يؤذى في سبيل الله ويرى أصحابه يؤذون ويعذَّبون ويقتلون ولا يزداد مع ذلك إلا صبرا ويقينا وطاعة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد جاء الأمر بالهجرة إلى يثرب بعد أن بايع سكانها الأوس والخزرج رسول الله على الإيمان وعلى حمايته

مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم وكان ذلك حين جاؤوا مكة حاجين فكانت هذه البيعة مقدمة للهجرة المباركة ، خرج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة مهاجرا إلى ربه، وقد وعد الله من هاجر إليه أجرًا عظيماً .

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء : ١٠٠].

خرج إلى الهجرة بعد أن أعدت قريش العدة لقتله أو حبسه أو طرده، ولكن مكرهم عاد عليهم؛ لأن هذا المكر لن يحيق بمن يرعاه الله ويؤيده ويسدده قال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾[آل عمران : ١٦٠].

أعدت قريش العدة لقتل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن طريق عدد من شباب قبائلها حتى يتفرّق دمه بين القبائل، ولكن جبار السموات والأرض أبطل سحرهم ورد كيدهم إلى نحورهم، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ :﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنفال : ٣٠].

أيها المؤمنون: لقد هاجر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل الدين لا من أجل الدنيا، فقد بقي في مكة طيلة هذه المدة رغم الأذى الذي يتعرض له هو وأصحابه، لأنه كان يسير بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكان يريد أن يبلغ دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأن يهدي البشرية إلى طريق السعادة الأبدية، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[الأحزاب : ٤٥-٤٦].

هاجر صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل الله ومن أجل الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكذلك هاجر أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من أجل دينهم ومن أجل المحافظة على دينهم لا من

أجل الدنيا، بل إنهم تركوا الدنيا في مكة، فمنهم من هاجر وترك ماله، ومنهم من هاجر وترك بيته ومتاعه؛ لأنهم لما نظروا إلى المال وإلى الدين وجدوا أن ضياع المال يُعوَّض، ولكن ضياع الدين لا يعوّض أبدا. والهجرة إلى مكة تعتبر ثالث هجرة بالنسبة لأصحاب الرسول، فقد هاجروا قبلها إلى الحبشة مرتين، وركبوا البحر وصارعوا الأمواج وتعرضوا للأخطار من أجل دينهم، وها هم يتركون مكة موطنهم وموطن آبائهم ومرتع طفولتهم وصباهم إلى المدينة استجابة لأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأمر رسوله.

لقد كانت الهجرة النبوية كما أسلفنا حدَثا عظيما من أحداث تاريخ هذه الأمة، وكانت محطّة مهمّة من محطات مسيرة الدعوة الإسلامية، فلابُد للأمة التي تريد الرفعة في الدنيا والرفعة في الآخرة والتي تريد هداية الناس إلى الحق والخير، لابُد لها أن تستخلص من حادث الهجرة الدروس الكافية الكفيلة بأن تخرج الأمة من هذه الوهدة التي سقطت فيها وتعيدها إلى صدارة الأحداث، تعيدها إلى صناعة التاريخ، فتكون فاعلة منفعلة كما كانت أيام النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأيام الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُم أجمعين. فلنعتز بتاريخنا والنتذكر هجرة نبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولنجعل منها نقطة انطلاق نحو التغيير المنشود والمأمول. بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين .

الدعاء ....

الخطبة الثانية:

الحمد لله الملك القدُّوس السلام، مُجري الليالي والأيام، ومُجدِّد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التَّمام، ومِسْك الختام، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله البَرَرَة الكِرام، وصَحْبِه الأئمَّة الأعلام، والتَّابعين ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ ، أمَّا بعد:

عباد الله: لقد كانت الهجرة نتيجة صبر ثلاثة عشر عاما من الخوف والجوع والحصار والأذى، فكانت الثمرة على قدر التعب وعلى قدر الصبر، وهكذا هذا الدين لا يعطي ثمرته إلا لمن صبر وثابر، أما من استعجل النتائج فإنه يُحرَم هذه الثمرة، فدولة المدينة التي شعّ منها النور إلى كلّ الأرض كانت نتيجة لصبره في مكّة، التي خرج منها سرّا ، وما إن وصل المدينة استقبله أهل مكة باحتفال عظيم، كلّ منهم يطلب منه أن ينزل عنده، وتحقق للنبي ولأصحابه قول الله تعالى ووعده لعباده الصالحين بقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور: ٥٥].

وها هي الدعوة التي انطلق بها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في مكة، ومعه رهط يسير ممن سبقوا إلى التصديق والإيمان أكثرهم من الضعفاء والموالي، ها هي يحملها اليوم أكثر من مليار إنسان في كافة أنحاء الدنيا، وها هو الإسلام يدخل كل بيت، ونداء الحق يرتفع في كل مكان، وصدق الله القائل في كتابه الكريم:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة :٣٢-٣٣].

يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو ذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذُلا يذل الله به الكفر**» رواه أحمد في مسنده ، هذا وعد صادق من الله لرسوله، ووعد صادق من الله لأمة رسوله ولكل من سار على هدي رسوله سير السلف الصالح دون تبديل ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان.

واعلموا عباد الله: أنه كما هاجر الصحابة من أرض مكة إلى أرض المدينة امتثالا لأمر الله فإنهم هاجروا قبل ذلك هجرة لا تقلّ أهمية عن هذه الهجرة ، حيث هاجروا من الكفر إلى الإيمان ومن المعصية إلى الطاعة، فهذه أيضا هجرة مهمة ينبغي لكل مسلم أن يهاجرها إن كان صادقا في التوجه إلى الله، ينبغي أن يترك معاصي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومساخطه ويسعى إلى حياض الطاعة والنور، ينبغي أن يهجر كل ما نهى الله عنه حتى يكون مهاجرا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أخرج ابن ماجهْ عن فضالة بن عبيد أن رسول الله قال: « **المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب**»، فهل فكّرنا في هذه الهجرة التي لا تتطلب مالا ولا سفرا ولا تعرضا لخطر، بل تتطلب عزما وحزما، وتتطلب صدقا وإخلاصا في التوجه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وفي نصرة دينه وإقامة شرعه؟!

أيها المؤمنون: كان صاحب رسول الله في هجرته المباركة صديق هذه الأمة أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه فتوجه الحبيب إلى حبيبه أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ليخبره بأمر الهجرة، فما إن سمع الصديق بأمر الهجرة حتى كان همه الوحيد والكلمة الوحيدة التي قالها : « الصُّحبة يا رسول الله».

عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: أن رسول الله جاء إلى بيت أبي بكر في

ذلك اليوم ظهرا على غير عادته، فلما دخل على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « أخرج من عندك»، قال: يا رسول الله، إنما هما ابنتاي، يعني عائشة وأسماء، قال: « أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج؟» قال: الصحبة يا رسول الله؟ قال: « الصحبة»، قال: يا رسول الله، إن عندي ناقتين أعددتهما للخروج، فخذ إحداهما، قال: « قد أخذتها بالثمن» أخرجه البخاري.

هكذا كان شغف الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنصرة الدين: « الصحبة يا رسول الله»، وهذا هو طلبه الصحبة، وهي ليست صحبة رجل ذا ثراء وأموال، وليست صحبة رجل ذاهب في نزهة، وليست صحبة رجل يسافر إلى دولة يترفه فيها ويتنعم، وليست صحبة رجل له موكب وحاشية وخدم وحشم، إنما صحبة رجل مطارد مطلوب رأسه، فعلام يحرص الصديق على هذه الصحبة ويفرح ويفتخر بها؟!.

إنه الإيمان الذي تميز به صديق هذه الأمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والذي جعله يُسخِّر نفسه وأهله وماله من أجل الدعوة ومن أجل الهجرة، فقد عرض نفسه لمصاحبة وخدمة وحماية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الهجرة، وأنفق ماله في إعداد العدة لذلك وفي استئجار الدليل، وعرَّض ابنه عبد الله للخطر حيث كان يمسي عندهما عندما كانا في الغار ويصبح عند قريش يتسقط الأخبار .

ففي موقف عبدالله بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في خدمة ونُصْرَة صاحب الهجرة عليه الصَّلاة والسَّلام -بأبي هو وأمي -ما يجلِّي أثرَ الشَّباب في الدَّعوة، ودورهم في الأمَّة ونُصْرة الدِّين والملَّة.

الدعاء.................................

وقفات مع معجزة الإسراء والمعراج

الخطبة الاولى:

الحمدُ لله الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأعرجه إلى السماوات العُلاَ، وأراه من آيات ربِّه الكبرى، وجعل أمَّتَه خيرَ الأمم في الآخرة والأولى ، وأشهد أن لا إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريك له، أجرى مِن صُنوف المشاهدات والعبر في ليلة المعراج ما يُذهل عقولَ البشر، فسبحان مَن له الحُكم، وإليه يُرجع كلُّ أمر ، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبدُ الله ورسوله، أهل الأمانة والرِّسالة والبيان، وناصر الإيمان بهَدْي الرحمن، رسول الهِداية والسلام، والمُجتبى بالفضل على الأنامأما بعد:

عباد الله: لا شكَّ أنَّ لكلِّ ذِكْرى حيةٍ في الدنيا أثرًا متروكًا في قلوبِ الذَّاكرين لها، حيث تمضي الأعوامُ، وتمرُّ الأيَّام وما زالت تؤتي أكلها كلَّ عام ووقتٍ -بإذن ربها -بالتذكار والدَّرْس الملْهِم، والنهج المعلم، مهما تقادم الزمانُ وغمرتِ الأيَّام أحداثٌ مُنْسِيَةٌ.نحن على ضِفَافِ الإسراء والمعراج نقف اليوم، تتذبذب مشاعرُنا بين الفَرَح الغامر والحزن الكئيب، وسرُّ البهجة أنَّنا عرفْنا قَدْرَنا عند ربِّنا، كأمَّة رائدة مصطفاة في تلك اللَّيْلة، وعَرَفْنا قدرَ نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كخِتام للأنبياء المطهَّرين، وسيِّدٍ للعالمين، وإمام للمصطفَيْنَ في تلك اللَّيْلة أيضًا، أمَّا ما يملأ النفس أحزانًا، فهو سطوةُ الواقعِ الزاخر بالآلام حولَ الأقصى المبارك وأرض القُدس الغرَّاء -أرض الأنبياء والشُّهداء، وأرض الرِّباط وملاحم الفِداء .

تُوافِينا الذِّكرى في كلِّ عام، والمسلمون يحيونها؛ إمَّا برنين الكلمات، أو

تلاوة القَصَص المُثِير للدهشةِ في العقول، وإن كان باطلًا ومكذوبًا!وعندَ بعض المجيدين منهم تستدَرُّ الدُّموع الشجيَّة بالحديث الدائم حولَ قدسنا الذي طال غيابه، وعن أماناتنا كبارًا وصِغارًا، والتي اقترب اللِّقاء بربنا ليسألنا عنها، ويا ليتَ شعري، ما جوابُنا بين يدي الربِّ العظيم؟! فاللهمَّ الْطُف بعبادك ، ومع الإسراءِ والمعراج نقف ثلاثَ وقفاتٍ؛ تلخيصًا لسبب، وبحثًا عن هداية نفس، وبيانًا لموقف المؤمنِ والكافر والغالي والمقتصد، وحملًا لأمانةٍ عظيمة على قدْرها، ووجوب زيادة الإحساس للشُّعور بها، وإنفاق ما تبقَّى من العُمر؛ لتدارُكِ ما فاتنا من زمانِ الجِدِّ الواجب تُجاهَها، حتى نعذر إلى الله تعالى وإن كانت هذه الأمانة كبيرة ومجهدة.

الوقفة الأولى: بين يدي الأسباب:

فما أنْ تُوافِينا الذِّكرى حتى يتبارى الفصحاءُ ببيان الأحداث التي سبقتْها، فلا تكاد تسمع وتقرأ وتطالع إلاَّ صُور الإيذاء المتتابع للنبي ﷺ وصحبه الكرام، بدايةً من نزول الرِّسالة عليه، ووصولًا إلى عام الحُزْن، وما تخلَّل ذلك من تطاوُلِ عمِّه أبي لهب وامرأته حمَّالة الحطب، وسفاهة أبي جهل ومناصريه، وبطشهم بأصحاب النبي ﷺ مِن قتْل سُميَّة بنت خياط وزوجها ياسر، وفقْدِ ولدهما عمَّار عقلَه من شدَّة التعذيب، ووضْعِ الحجارة الثقيلة على صدر بلال بن رباح في الرَّمْضاء، وقطْع أُذن عبد الله بنَ مسعود، وسَمْلِ عين زنِّيرة الروميَّة، وكيِّ خبَّاب بن الأرتِّ بالنار على أُمِّ رأسِه رضي الله عنهم ، ومقاطعةِ أهل قريش للمسلمين، وإلجائهم إلى شِعْب أبي طالب، وما إلى ذلك مِن صُور البلاء النازل بالمسلمين من كلِّ سبيل، هل كانت الرحلة ترفيهية؟!وقد ألِفَ الناسُ ذلك حتى ترسَّخ في الأذهان أنَّ سبب الإسراء والمعراج ما كان إلاَّ تثبيتًا وترطيبًا لقلْب النبيِّ ﷺ مِن كلِّ ما سبق .

قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ

ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[الإسراء :١].

فقد حدَّدت الآيةُ الكريمة الهدفَ من هذه الرِّحلة بقول ربنا: ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾، وهذه الرؤيةُ هي رؤيةُ مَن يرى ليُبلِّغَ، لا ليسعدَ ويأنسَ بما يرى فقط، أمَّا فيما يتعلَّق بأنَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحتاج إلى تثبيتٍ بهذه الرحلة، فهذا كلامٌ مردود؛ وذلك لأنَّ الله تعالى قد ثبَّته بشرْح صدره قبلَ الإسراء وليلته؛ قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾ [الشرح :١]، وذلك من جملة إعدادِ الله تعالى له.كما أنَّ الله تعالى قد قال لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن القرآن الكريم: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء :٣٢] ولم يذكرْ كتابُ الله أنَّ شيئًا يُثبِّت قلْبَ النبيِّ إلا القرآن، ثم إنَّ الله تعالى قد أعدَّ نبيَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إعدادًا تامًّا قبلَ أن يبعثه، فما كان ليحتاجَ إلى أمثال هذه الرِّحلة، حتى يثبتَ قلبه، فلا يقاس حالُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحال البشر.

نعم: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رحلة عملٍ بالدَّرجة الأولى، ولم تكن ترفيهًا محضًا، فقد أَرْسل اللهُ تعالى للخليقة منذ بدايتها الرسلَ والأنبياء؛ ليَهدُوا الخلقَ إلى صراط الله الحق، وما أجابهم في جَمْع الزمان إلاَّ القليل، كما كان الحال مع النبي الصابر نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنه:﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود :٤٠]، وذلك بعد رحلة دعويَّة استمرَّتْ لألف سنة إلاَّ خمسين عامًا ، وكان الرسلُ الكرام يُخبرون الناسَ عن نعيم الجَنَّة، وعن عذاب النار، مستدلِّين على صدْق ما يقولون بما لدَيهم من كتب أو معجزاتٍ مؤيِّدةً لهم على صدْق دعواهم، كلُّ هذا والناس كأنَّهم لا يُصدِّقون، فالإيمان بالغَيْب ليس سهلاً، ولذلك كان أول صفات المؤمنين ذِكْرًا في القرآن العظيم؛ قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [البقرة :١-٣].

ولكنَّ الخلق منذُ الزمان الأوَّل كأنَّهم غيرُ واثقين من قصَّة العذاب والنعيم في

الآخرة، وكأنَّ الله تعالى قد شاء أن يرفعَ أحد خلقه؛ ليقفَ على مشاهدات النعيم والعذاب، ومطالعة مصاير السُّعداء والأشقياء عيانًا بلا حجاب، وكان هذا هو أفضلَ الخَلْق، وحبيب الحق، المعدَّ لهذا الفضل بإعداد الله تعالى له. لا غرو؛ فلم يكن أوْلى بهذا الفضلِ وهذه المنزلة إلاَّ رسولُ الله، سيِّدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصَعِد إلى سماءٍ لا تُطاولها سماء، وهناك ﴿رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ١٨﴾ [النجم : ١٨]؛ ليبلِّغَ للناس أنَّه رآها وطالَعها، وليس راءٍ كمن سمع، وذلك ليقيمَ الله تعالى تمامَ الحُجَّة التامة على خَلْقه بتأكيد النعيم والعذاب والجنة والنار، على وَفْق ما رآه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأيَ العين.

ومِن نافلة القوْلِ أن نؤكِّد على أنَّ الإسراء والمعراج كانا أكبرَ المعجزات الحسيَّة لرسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيهما أيضًا من سمات التشريف وعلوِّ القدر ما لا يجمعه وصفُ بيان، أو بلاغةُ لسان، بل إنَّ البليغ المجيد ليعجزُ حتمًا عن تصوير شرفِه الأسنَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلةَ المعراج، إنَّما هي محاولات -إن كانتْ -لتقتربَ من بعض جميلِ معناه، وكرامته السامقة، وما أجملَ ما قيل في حقِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الوقفة الثانية: موقف الناس من الإسراء والمعراج:

بعدَ نزول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذه الرحلة المباركة، شَرَع في الإخبار عمَّا شاهد، فقد كانتْ هذه الرحلةُ فتنةً لجميع الأطراف، إلاَّ الصادقين في إيمانهم، والثابتين كالجبال الرواسي، وكان الخبرُ مفاجأة سارَّة للمؤمنين الصادقين، وما زادهم سماعُه إلاَّ يقينًا وتثبيتًا، وكان في مقدِّمتِهم الصِّدِّيقُ أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي قال: «إنِّي أُصدِّقه في خَبَر السَّماء»، وذلك بعدَما حاول الملعون أبو جهل عبثًا نثرَ بذور الشكِّ في قلْبهعلَى حين أنَّه كان فتنةً لبعض الذين لم يُشْرب الإيمانُ في قلوبهم، فارتدّوا عن الإسلام.

وأمَّا موقف المعاندين من صناديدِ الكُفْر، فقد اختصره أبو الحَكَم بن هشام، قال ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «أُسريَ بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بَيْت المقدس، ثم جاء

من ليلته، فحدَّثهم بمسيره، وبعلامة بيْت المقدس وبعِيرهم، فقال ناس: نحنُ لا نُصدِّق محمَّدًا بما يقول، فارتدوا كفَّارًا، فضَرَب الله أعناقَهم مع أبي جهل، وقال أبو جهل: يُخوِّفنا محمدٌ بشجرة الزقُّوم، هاتوا تمرًا وزبدًا فتزقَّموا»؛ رواه احمد وإسناده صحيح.ولذلك قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الإسراء :٦٠] ، نعم كانتِ الرؤيا فتنةً مربكة للقلوب التي لا ترتكز على رُكن شديد ، فقد أسْفرَ العِنادُ عن وجهه القبيح مع صوت أبي جهل وأشباهه، وأسفرَ الإيمان الصادق عن مواقفِ الخير للصِّدِّيق والمؤمنين، وأسفر الشكُّ عن ارتداد البعض، وذلك شأنُ هذه المعجزة الكبرى؛ أنَّها كانتْ فتنةً للبعض، وغربلةً للصفِّ الإسلاميِّ قبلَ بناء الدولة بعد ذلك في المدينة بما يَزيد عن عام ونصْف العام.

ولا شكَّ أنَّ حال كثيرٍ من المسلمين يختصرُ الإجابةَ عن موقفِه عندَ سؤاله، وهذا بالنسبة للعامَّة، بأعمالهم التي يتجلَّى فيها النزوع إلى الجنة والاستعداد لها، أو بالحراك البعيد عن هَدْي الإسلام، وما زالتْ هناك مجادلاتٌ عقيمة، وكلامٌ كثير مِن بعض طوائفَ من المسلمين، حول حقيقة الإسراء والمعراج هل كان بالروح والجسم أم بالروح فقط يجب أن نَسيرَ في طريق الإيمان الذي نال به أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقبَ الصِّدِّيق،إنَّ لنا دينًا يجبُ أن نتلقَّاه كما أنزله الله تعالى على قلْب رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا أن نتلقَّاه بفكْرِ فيلسوفٍ، أو لسانِ مجادل، أو نخلط عليه قدرًا من الموروثات الفكريَّة من الشَّرْقَ أو الغربٍ، ولنا أنَ نعلم أنَّ الصحابة الكرام كانتْ مواقفهم حيالَ هذه القضايا واحدةً، أو على الأقلِّ: قريبة مِن أن تكون واحدة، ولم يكنِ الشِّقاق والتنافُر والبعد هي السماتِ الغالبةَ عليهم - كما في هذا الزمان.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ، ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم . قلت ما سمعتم ، وأستغفر الله لي ولكم يا فوز المستغفرين .

الخطبة الثانية:

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

إنَّ موقف الناس يكادُ يكون معروفًا من قصَّة الإسراء والمعراج؛ وكما يقول البعض: لا تصرِّح، فالحال ناطقة، ونطْقُ الحال أبلغُ دائمًا من نطْق المقال، وأحوال الناس تسير كلُّها في دربَين لا ثالثَ لهما، إمَّا درْب السعداء باتِّباع الشَّرْع والسَّيْر على محجَّته الغرَّاء، فهؤلاء طلاَّب الجنَّة، وهم دائمًا قلَّةٌ في كلِّ زمان ومكان، وإمَّا درب الأشقياء وكلُّه فروع متعرِّجة بمقدار سُبُل الغواية المرصودة على طريق النار، وبئس القرار، نعم يُنبِّئُنا واقعُ الحياة بين الناس بموقفِهم الواضح مِن هذه الذِّكْرى الحيَّة.ليس صعبًا أن تتعرَّف على مَن يؤخِّر الصلاة، أو يمنع الزكاة، أو يَنزِع إلى منازع الفُجور، أو يأكل أموال اليتامى ظلمًا، أو يأكل الرِّبا، أو يأكل لحومَ الأحياء والأموات بلا نكيرليس صعبًا على كلِّ مَن له عقلٌ يُفكِّر به أن يتعرَّف على موقف هؤلاء مِن الإسراء، كما أنَّه ليس صعبًا أيضًا أن يتعرَّف على موقف المصلِّين المزكِّين الصائمين أهلِ قيام اللَّيْل، وأهل القرآن، أهلِ الوفاء مع الله تعالى باتِّباع شرْعه، وأهلِ الوفاء مع دينهم بتطبيق أوامره، وصدق مَن قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى :٧].

الوقفة الثالثة: وديعة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

ومِن ذِكْرى الإسراء والمعراج يجب ألاَّ ننسى أنَّ القدس وديعةُ سيِّدنا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لكلِّ المسلمين، ففي درج البيان الذي يَشرحُ التاريخَ رسالةٌ هامَّةٌ

لكلِّ مسلم: أنَّ عليه واجبًا نحوَ البيت المقدس أيًّا كان موقعُه وموضعُه، وفحواها: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد صلَّى إمامًا بالأنبياء في المسجد الأقصى،وهذا معناه أنَّ مقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَعدِلُه مقام، وكذلك يجب أن تكون أمَّتُه، وفيه الإشارة أيضًا إلى أنَّ هذا المسجد المبارك قد تمَّ ضمُّه إلى أخويه: المسجد الحرام، ومسجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليتبوَّأَ مكانَه اللاَّئق به ضِمنَ مقدَّسات المسلمين.

إنَّ القيادة الرُّوحيَّة للأمم قد ذهبتْ إلى غير رجعة مِن أيدي بني إسرائيل بعدَ أن كانتْ لهم زمانًا طويلًا وأنَّالله تعالى نَزَع الملك من بني إسرائيل على البيت المقدَّس والمدينة المقدسة، لَمَّازاد طغيانُهم وبُعدُهم عن شرْع الله تعالى الذي ارتضاه لهم، وأنَّ الأيَّام السود النَّحسات قد كشَّرت عن أنيابها أيضًا للمسلمين القاطنين حولَه، ولا أظنُّ إلاَّ أنَّ الذين حولَهم كلُّ المسلمين بديارهم، وكل أوطانهم، بسبب بُعْدهم عن الله أيضًا؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه: ١٢٤] وليس هناك في الضنك من معنًى أسوأ منه في جانب العِزَّة الضائعة، والأوطان المستباحة، والكرامة المُهْدَرة، فهي إذًا سُنَّةٌ من الله ماضية بأنَّ مَن أعرض عن الهُدَى أُورِثَ الضلالَ وإنَّ التاريخَ قد سجَّل منذُ أزمان أنَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب قد فَتَحها، وأنَّ صلاح الدِّين الأيوبيَّ قد حرَّرها، فسجِّلوا أنفسكم في ديوان النصر، فإنَّه قادم لامحالة، وقد يُبطئ زمنًا؛ لكن له موعدٌ قدَّره ربُّنا الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأهلُ النَّصْر هم المؤمنون أينما كانوا، وفي أيِّ زمنٍ، قد يضع أحدُهم بَذرةَ النصر، ولكنَّها لا تنبت إلاَّ بعدَ أعوام، ويحدوه الأملُ في تحقيق مُنَاه، كما فعل الشهيدُ نور الدِّين محمود الزنكي الذي أعدَّ المنبرَ لظنِّه أنَّ النصر سيكون في زمانه، ولكنَّه كان على يدِ تلميذه صلاح الدِّين الأيوبيِّ -رحم الله الجميع.

فيا ابنَ الإسلام: قد يستغرقُ النصرَ أجيالًا من الإعداد والصَّبْر والمتابعة، وأنت بعمرك المقدور جزءٌ من زمانه، فلا تحقرْ نفسَك باليأس، وكنْ على قدْرِ

التحدِّي، واحملْ أمانتَك وأنت تمضي على طريق النَّصْر الموثوق، وأدِّ ما قد وجب، ولا عليكَ بعدَ ذلك إنْ أدركك النصر أو لا؛ لأنَّ الله تعالى مُطَّلع عليك وعالِمٌ بما تفعله، وقد سجَّلتَ اسمك في الدِّيوان قبل أن تَلْقى وجهَ الله الكريم.

وإنَّ التاريخ لم يُسجِّل اسمَ مَن أضاع القدسَ والأقصى، فله الإهمال بقدر ما أَهْمل، مع أنَّ له العذابَ الأليم في الخلود بمقدار ما ضَيَّع من الأمانة، وبالطبع لن يحفل التاريخُ بأسماء مَن هزمونا نفسيًّا من بني جِلْدتنا رغمَ أنَّه سَيَصِمُهم بوصمات العار والمذلَّة.

القضية دينية، متى نعقلها؟.

الدعاء...

شهر يغفل الناس عنه

الخطبـــة الاولـــى:

الحمدُ لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعدله ضل الضَّالون، ولحكمه خضع العباد أجمعون، لا يُسألُ عما يفعل وهم يُسألون، لا مانعَ لما وَهَب، ولا مُعْطيَ لما سَلَب، طاعتُهُ للعاملينَ أفْضلُ مُكْتَسب، وتَقْواه للمتقين أعْلَى نسَب... بقدرته تهبُّ الرياحُ ويسير الْغَمام، وبحكمته ورحمته تتعاقب الليالي والأيَّام، أحمدُهُ على جليلِ الصفات وجميل الإنعام، وأشكرُه شكرَ منْ طلب المَزيدَ وَرَام، وأشهد أن لا إلهَ إلاَّ الله الَّذِي لا تحيطُ به العقولُ والأوهام، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه أفضَلُ الأنام، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر السابق إلى الإسلام، وعلى عمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي إذا رآه الشيطانُ هَام، وعلى عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي جهَّزَ بمالِه جيشَ العُسْرةِ وأقام، وعلى عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَحْرِ الخِضَمِّ والأسَدِ الضِّرْغَام، وعلى سائر آلِهِ وأصحابِهِ والتابعين لهم بِإحسانٍ على الدوام، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

عبـاد الله: ها هي أعمارنا وآجالنا تطوى يومًا بعد يوم وها هو شهر شعبان يحل ضيفًا علينا وهو شهر غفل الناس عن فضائله ومنحه وجوائزه الربانية، أما شهر شعبان فقد سُمي بشعبان؛ لأن العرب كانوا يتشعبون فيه، أي: يتفرقون لطلب المياه، وقيل: لتشعبهم في غارات الحرب بعد خروجهم من شهر رجب الحرام، وقيل: لأنه شهر شعب أي: ظهر بين شهري رجب ورمضان ألا ترون هذه الأيام غفلة الناس عن شهر شعبان؟! يغفلون فيه عن الطاعات والقربات، ويغرقون في الشهوات والملذات، ويشتغلون بغير شعبان عن شعبان، وإن من

أعظم الغفلة أن يعلم الإنسان أنه يسير في هذه الحياة إلى أجله، ينقص عمره، وتدنو نهايته، وهو مع ذلك لا يحتسب ليوم الحساب، ولا يتجهز ليوم المعاد، بأعمال صالحة تبلّغه رضوان الله وجنته فتجده مفرطًا في العبادات والطاعات، فإذا ما جاءت مواسم العبادات والمنح الربانية التي بها تغفر الذنوب والزلات وجدته مقصرًا ومضيعًا لأيامه وسنوات فأين العمل الصالح؟ وأين بركة العمر؟ وأين اغتنام فرصة العمر والصحة والشباب والغنى والقدرة والقوة؟ ، وقد كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يعمره بالطاعة والصيام، ويقول لأسامة: «**ذاك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان**»، فشهر شعبان يغفل الناس عنه بسبب أنه بين شهرين عظيمين، وهما شهر رجب الحرام وشهر رمضان الصيام، فاشتغل الناس بهما، فصار مغفولًا عنه، بل وكثير من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيام شعبان؛ لأن رجب شهر محرم، وليس هذا بصحيح، فصيام شعبان أفضل من صيام رجب؛ إذ يقول عنه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «**تُرفع فيه الأعمال، وأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم**».

ولقد قال العلماء -رحمهم الله-: في هذا الحديث أيضًا دليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، وأن ذلك محبوب لله -عَزَّوَجَلَّ ، فتعرضوا لنفحات الله عباد الله، وتلمسوا مرضاته، فإن الأجور المترتبة على الاشتغال بالطاعات وقت غفلة الناس أكبر، وإن فوائد إحيائها بالطاعات أعظم ، قال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القراء. وقال أبو بكر البلخي: شهر رجب شهر الزرع، وشهر شعبان شهر سقي الزرع، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع، وقال أيضًا: مثل شهر رجب كالريح، ومثل شعبان مثل الغيم، ومثل رمضان مثل المطر، ومن لم يزرع ويغرس في رجب، ولم يسق في شعبان فكيف يريد أن يحصد في رمضان؟!! .

أيها المؤمنون: ولما كان شهر شعبان كالمقدمة لرمضان -ولابُد في المقدمة من التهيئة- شرع فيه من الصيام وغيره من القربات ما يهيئ القلوب لرمضان؛ ليحصل التأهب وترويض النفوس على طاعة الرحمن؛ ولهذا كان النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يكثر فيه من الصيام، ويغتنم وقت غفلة الناس وهو من هو، هو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولذلك فإن السلف كانوا يجدّون في شعبان، ويتهيأون فيه لرمضان .

فقد جاء عند أحمد وغيره وصححه ابن خزيمة وحسنه الألباني عن أُسَامَة بْن زَيْد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُور مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ! قَالَ: « **ذَلكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ، بَيْنَ رَجَب وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ** ».

وقد كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصوم أكثر أيامه وعندما سُئل عن ذلك أخبر عليه الصلاة والسلام أنه شهر تُرفع في الأعمال إلى الله، فعن أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**شعبان بين رجب وشهر رمضان، شهر يغفل الناس عنه، تُرْفع فيه أعمال العباد، فأحب أن لا يُرفع عملي إلا وأنا صائم**» ذكره الألباني في صحيح الجامع ، فهيئ نفسك عبد الله بما رغبك فيه رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ألا وهو كثرة الصيام في هذا الشهر، فقد كان يكثر من الصيام فيه، فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها - قالت: كان رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان. رواه البخاري ومسلم. وفي رواية البخاري: « **كان يصوم شعبان كله**». ولمسلم في رواية: « **كان يصوم شعبان إلا قليلًا**».

وفي رواية لأبي داود قالت: « كان أحب الشهور إلى رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يصوم شعبان، ثم يصله برمضان» ، وكلها أحاديث صحيحة ، وهذا يدل على

شدة محافظته على الصوم في شعبان، والمقصود صيام أكثر الشهر لا كله. قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان صيامه في شعبان تطوعًا أكثر من صيامه فيما سواه، وكان يصوم معظم شعبان.

أيها المسلمون: إن من أسباب كثرة الصيام في شعبان أن الواحد منا قد يشتغل عن صوم الثلاثة الأيام من كل شهر لسفر أو عمل أو غيره، فيجتمع عليه تركها، فما الحل لتعويضها وقضائها؟! قال العلماء: له أن يقضيها في شعبان، وقد كان النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا عمل بنافلة أثبتها، وإذا فاتته قضاها، ولعل هذا من أسباب كثرة صيامه في شعبان ، ومن فضيلة الصيام في هذا الشهر وكثرته واستحبابه أن بعض العلماء قال: إن صيام شعبان أفضل من الصيام في غيره الشهور، كصيام شهر المحرم الذي هو أفضل الصيام بعد رمضان؛ لأن أفضل التطوع بالصيام ما كان قريبًا من صيام فرض رمضان قبله أو بعده، فهو يلتحق بصيام رمضان لقربه منه، فيكون لصيام رمضان بمنزلة السُّنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها؛ فصوم شعبان كالقبلية لرمضان، وصيام الست من شوال كالبعدية لرمضان؛ فالسنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق بالنسبة للصلاة، فكذلك يكون صيام ما قبل رمضان وما بعده أفضل من الصيام المطلق الذي لا يتصل به .

وقال ابن رجب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قيل في صوم شعبان: إن صيامه كالتمرين على صيام رمضان؛ لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط.

عباد الله: وأما من يضعفه الصوم في شعبان عن صيام رمضان فإنه لا يصوم إذا انتصف شعبان، لقول رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان**». رواه أحمد وغيره وصححه الألباني، وفي سنده

كلام. والنهي في هذا الحديث من أجل التقوّي على صيام رمضان، وقيل: النهي في حق من كان مفطرًا ولم يصم أول الشهر، فإذا بقي من شعبان قليل أخذ في الصوم ، ألا واعلموا –رحمكم الله–أن بعض الناس يخصص يوم النصف من شعبان بالصيام، وليلتها بالقيام وببعض الأدعية والأذكار، ولم يثبت ذلك كله في حديث عن النبي المختار –صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ–، إنما جاء في أحاديث ضعيفة أو موضوعة مكذوبة على رسول الله كما قال ابن رجب وغيره: وكل هذا لا تقوم به حجة ولا يعمل به في الأحكام ، نعم، من كان من عادته قيام الليل فلا يترك قيام الليل في تلك الليلة، ومن كان من عادته صيام النوافل فوافق ذلك ليلة النصف من شعبان فليصم ولا يترك الصيام، وكذلك من كان من عادته أن يصوم في شعبان فليصمه اقتداءً بالنبي –صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ–، فسيروا على هدي نبيكم الموصل إلى طريق الجنان، واجتنبوا طرق الغواية والبدع والضلال الموصلة إلى دار البوار.

فهيئ نفسك –يا عبد الله–لرمضان بما تيسر لك من الطاعات من الإكثار من قراءة القرآن وصلة الأرحام وسائر أنواع الإحسان، قال سلمة بن كهيل: كان يقال: شهر شعبان شهر القراء. فشعبان شهرٌ يسبق رمضان، فيتطوع فيه المؤمنون كما يسبقون فريضة الظهر بركعات، وبعد الظهر بركعات، فيصومون تطوعا قبل رمضان في شعبان، ويصومون تطوعا بعد رمضان في شوال، فمن استطاع من المؤمنين الصيام فيه صام، اتباعا للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فليفعل.

أقول قولي هذا. وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد:

عباد الله! كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجولُ ببصره إلى السماء، ويُحبُّ أن تكونَ قبلةُ الصلاة إلى البيتِ الحرام، فقد كان عليه الصلاة والسلام قبلَ الهجرة إذا صلَّى جعل الكعبةَ بينه وبين القبلة؛ بيتِ المقدس، يجمع بينهما، وبعدما هاجر لم يستطع الجمعَ بينهما، فصار يصلِّي مستقبلا بيت المقدس، مستدبرًا البيتَ الحرام، وكان ينتظرُ الأمرَ من السماء بالتوجه إلى المسجد الحرام في الصلاة، فنزل قول الله جَلَّ جَلَالُهُ ينسخ القبلة الأولى، ثم تكون للمسلمين قبلة خالصة خاصة لا يشاركهم فيها أحد إلى يوم القيامة.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة: ١٤٤].

ففي شهر شعبان تحولت قبلة الصلاة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، في السَنة الثانية من الهجرة، فقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي إلى بيتُ المقدس الذي كان قبلةَ المسلمين، بقي على ذلك وهاجر من مكة إلى المدينة وهو يتجه إلى بيت المقدس، بقي أكثر من سَنة ونصف، ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا،

لبضعةَ عشرَ شهرا، وهو يصلي إلى القبلة الأولى، لكن في قلبه الحنين إلى بيت الله الحرام، إلى التوجه إلى بيت الله الحرام.

وكان أَوَّلَ من صلَّى إليها؛ إلى القبلة إلى مكةَ المكرمة، إلى المسجد الحرام الصحابي أبو سعيد بنُ المعلَّى وصاحبٌ له، وهذه قصتهم كما جاء في السنن الكبرى للنسائي:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: « كُنَّا نَغْدُو لِلْسُوقِ» - أي يذهبون في الصباح إلى السوق- « عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَمُرُّ عَلَى الْمَسْجد فَنُصَلِّي فيه، فَمَرَرْنَا يَوْمًا وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ عَلَى الْمِنْبَرِ»، فَقُلْتُ: « لَقَدْ حَدَثَ أَمْرٌ»، فَجَلَسْتُ، فَقَرَأَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ، حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَة.. والآية بكمالها: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٤] قُلْتُ لِصَاحِبِي: « تَعَالَ نَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَكُونَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى»، « فَتَوَارَيْنَا» -أي اختبأنا في مكان- « فَصَلَّيْنَا، ثُمَّ نَزَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى لِلنَّاسِ الظُّهْرَ يَوْمَئِذٍ»، -وكأنه ليس يوم جمعة في شعبان، وهذا الحادث لم يتكرر، أنَ تتحول القبلة، لكن يبقى أثره إلى يومنا هذا، وسيبقى إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، لن تغير قبلة المسلمين.

عباد الله : ومن الأحداث التي حدثت في شهر شعبان فُرِضَ صومُ رمضان، وفرضت لأجلِه زكاةُ الفِطرِ قُبيلَه بيوم ، كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه الفصول في السيرة.

الدعاء ....

مرحبًا شهر الصيام

الخطبة الاولى :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد:

فيا عباد الله: اتقوا الله تعالى حق التقوى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء :١].

معاشر المؤمنين: يقول الله عَزَّوَجَلَّ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[البقرة :١٨٣]، وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: « **بُني الإسلام على خمس**» وذكر منها صيام هذا الشهر الكريم، فصومه ركن من أركان الدين.

أيها المسلمون: عندَمَا يظِلّ المسلمين زمانُ هذا الشهر المبارك رمضان، يقِف أولو الألباب بين جمالِ المناسبة وجلالها، وبين الفَرحَةِ الغامرة باستقبالها وقفةً يذكرون فيهاَ أيضًا تلكَ الفرحَتَين اللَّتين أَخبرَ بهما رسولَ الهدى –صلوات الله وسلامُه عليه– .

في الحديثِ الذي أخرجه البخاريّ ومسلم في صحيحَيهما واللفظ للبخاري

-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أنَّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **للصّائم فرحتان يفرحُهُما: إذا أفطَرَ فرح، وإذا لقِيَ ربَّه فرح بصومه**». الحديث.

وفي لفظٍ لابن خزيمة في صحيحه: « **فرح بجزاء صومه** » ، وإنَّ هذا التذكُّر ليحملهم على التفكُّر في بواعث هذا الفرح وأسباب وقوعه وحقيقةِ الصوم المتعلِّق به، إنهم يعلَمون أنَّ صوم من لم يَدَع قَولَ الزور والعمل به والجهلَ ومَن لم يحفَظ سمعه وبصرَه وجوارحه عن التلوُّث بأرجاسِ الخطايا ليس المقصود، كيف وقد قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **رُبَّ صائمَ حظُّه من صيامِه الجوعُ والعطش، ورُبَّ قائم حظُّه من قيامِه السَّهَر** » ، أخرجهً النسائي في سننه الكبرى وابن ماجه واللفظ لهً بإسنادٍ صحيح من حديث أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- .

وقال -عليه الصلاة والسلام-أَيضًا: « **مَن لم يدع قول الزور والعَمَلَ به؛ فليس لله حاجة في أن يدَعَ طعامه وشرابَه**» أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- .

وتعلمون أيضًا أنَّ صومَ من يصوم عادةً لأنّ أهلَ بَلَده صاموا فكان لِزامًا عليه أن يصومَ مجاراةً لهم، ليس المقصود أيضًا، وأنَّ صوم من يصوم متبرِّما مُتأفِّفًا متضجِّرًا منه مستثقِلا له مسرفًا على نفسه ببُغضه والنفور منه مُتمنِّيًا سرعةَ انقضائه ليعودَ إلى ما كانَ عليه منَ ضَلال السّعي الذي يورث عِظَمَ الخسران، يعلمونَ أَنَّ هذا الصوم ليس المقصودَ أيضًا، إنه عندهم شيءٌ آخر مختلف، إنه صومُ أولئك الذين ينهَجون فيه نهجًا سَديدا، ويسلُكون فيه مسلكًا قويمًا يبلِّغهم أسمى الغايات وأرفعَ الدّرجاتِ عند ربهم يومَ يَلقونه؛ إنه صيامُ الذين يستَقبلون شهرَهم عاقدي العزم على اغتنام فرصَتِه في كلّ ما تزكو به نفوسُهم وتطهُر به قلوبهم وتُحفَظ به ألسَنتهم وأبصارُهم وكافّة جوارحهم، إنه صومُ من يصوم إيمانًا بأنه حقٌ وطاعةٌ وقربى يزدَلف بها إلى مولاه، واحتسابًا للأجر عنده تعالى وحدَه، وأمَلا في الحظوَة بالجزاءِ الضّافي والأجر الكريم الوارِدِ في الحديث الذي

أخرَجَه البخاريّ ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: « **من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدم من ذنبه** »، لكنه -يا عباد الله- غفرانٌ مخصوصٌ عند جمهور أهلِ العلم بما دونَ الكبائر، أمّا الكبائر فلا تكفِّرها إلا التوبةُ النصوح ورَدّ الحقوق إلَى أهلها إذا تعلّقت بحقوق العباد؛ لقوله: « **الصلواتُ الخمس والجمعةُ إلى الجمعة ورمضان إلى رمضانَ مكفرِّات ما بينهنّ إذا اجتُنبَ الكبائر** » أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وصيامُ الذين يعدّون ما لله تعالى في هذا الشهر من فَيضِ العطاء وسَعَة الفضل وكريم الإنعام ومَنع الشياطين من التسلُّط على الصائمينَ صومًا حُوفظ على شروطِه وروعِيَت آدابُهَ واجتُنِبَ كلُّ ما يقدَح فيه، يعدون ذلك باعثًا على شدّة الاجتهاد وكمالِ الحرصِ عليه .

عباد الله: إن التعرُّض لنفحاتِ الربّ تعالى التي أخبر بها رسول الله في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن أبي هرِيرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنّ رسول الله قال: « **إذا دخل رمضانُ فتِّحَت أبواب الجنة، وغلِّقت أبواب جهنّم، وسلسلت الشياطين** »، ويجعلون من هدي نبيهم -صلوات الله وسلامه عليه- في هذا الشهر خيرَ عدّة وأفضَل زاد؛ فإنّه -كما قال الإمام ابن القيم- أكمل الهدي وأعظمُ تحصيلٍ للمقصود وأسهلُه على النفوس، وكان من هديه الإكثارُ من أنواع العبادات، فكان يكثر فيه من الصّدَقَة والإحسان وتلاوةِ القرآن والصلاة والذّكر والاعتكاف، وكان يخصّ رمضانَ من العبادة ما لا يخصّ غيرَه به من الشهور، وكان جبريل يدارسه القرآنَ كلَّ ليلة، وكان إذا لقِيَه جبريل أجوَدَ بالخير من الريح المرسلة، أي: المتّصلة الدّائمة بلا انقطاع.

فيا عبادَ الله: إنّ فرحةَ الصائم بصومِه لا تقتصر على مَعرفته بما أعدَّ الله للصائمين من كريم الجزاء وحُسن الثواب، بل لأنَّ الصيامَ أيضًا من أعظم أسبابِ التقوَى كما أخبرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَن ذلك بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة:١٨٣]، فالصيامُ -كما قال بعض أهل العلم-هو الطريق الأعظم للوصول إلى هذه الغاية التي فيها سعادة العبد في دينه ودنياه وآخرته، فالصائم يتقرَّب إلى الله بترك المشتَهَيات تقديماً لمحبّة ربِّه على محبّة نفسه؛ ولهذا اختصَّه الله من بين الأعمال فأضافه إلى نفسه كما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان واللفظُ للبخاري عن أبي هريرة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-أنَّ رسول الله قال: «قال الله- عَزَّوَجَلَّ-: « **كلّ عمل ابنِ آدم له إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به**». الحديث .

وفيه من زيادةِ الإيمان والتمرّن على الصبر والمشقّات، وأنه سبب لكثرة الطاعات من صلاةٍ وقراءةٍ وذكر وصدقة وغيرها ما يحقّق التقوى، وفيه من ردع النفس عن الأمور المحرمةٍ من أقوال وأفعال ما هو من أصول التقوى، ومنها أن فيه من مراقبة الله تعالى بترك ما تهوى النفس مع القدرة عليه لعلمه باطلاع الله تعالى ما ليس في غيره، وهذا بلا ريب من أعظم العون على التقوى ، ومنها أنّ الصيام يضيِّق مجاري الشيطان؛ فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام يضعف نفوذه وتقلّ سطوته، فتقلّ معاصي العبد، فلا عجبَ إذًا أن يشعر المسلم بالفرحة الغامرة كلّما قدم عليه شهر الصيام وأن يستقبله خيرَ استقبال.

عباد الله: الجمع بين القيام والصيام وإطعام الطعام من أسباب دخول الجنان، ولذلك فإن هذا الشهر تجتمع فيه هذه الأمور، صيامٌ وقيامٌ وإطعام، ومن فطَّر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء، كان كثير من السلف يؤثرون بإفطارهم وهم صيام، منهم: عبد الله بن عمر وداود الطائي ، ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل رحمهم الله، وكان من السلف من يطعم إخوانه الطعام ويجلس يخدمهم ، وكان رجالًا من بني عدي يصلون في هذا المسجد، كما قال أبو السوار العدوي: ما أفطر أحدٌ منهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكل مع الناس وأكل الناس معه،

إطعام الطعام، والإتيان به إلى المساجد التي فيها الفقراء والغرباء لإطعامهم، والمسألة تحتاج إلى تنظيم وترتيب حتى لا تتكدس الأطعمة في مكانٍ وتنقص في مكان، فاعملوا لذلك الجهد .

يا عباد الله: هذا الشهر فرصة لصلة الأرحام التي انقطعت، ولتطييب النفوس والخواطر والاسترضاء، وإزالة الشحناء وقلب العداوة والبغضاء إلى مودةٍ وإخاء، وصلة الأرحام تهلهلت عند كثير من الناس، وتقطعت بهم الأسباب، والمادة غلبت عليهم، ولذلك وجدت حالات كثيرة من المآسي، ولا بأس بالتهنئة بدخول الشهر زوروا أرحامكم وأقرباءكم في هذا الشهر.. بروا آباءكم وأمهاتكم في هذا الشهر العظيم.

عبادَ الله: هناك قصة تُروى عن أحد الناسِ كان عنده خيرٌ ونعمة، لكن لما رأى أباه قد بلغ من الكبر عتيًا، وصار عالةً وكلاًّ وتعبًا عليه ولم يطق أن يتحمل أباه في بيته ، ويقوم بخدمته، ذهب به إلى مستشفى العجزة والمعاقين، وتركه هناك وذهب، وبعد فترة من الزمن قفز الابن في بيته في بركة السباحة الموجودة في البيت، فوقع على رقبته فأصيب بشللٍ رباعي كامل، لا يستطع حتى النطق، وفي النهاية لما رأوا أنه لا يفيد علاجه نقلوه إلى هذا المستشفى -مستشفى العجزة والمعاقين-وَوُضِعَ في سريرٍ بجانب سرير أبيه، وكان والده يقوم على خدمته، وهو ينظر إلى والده ويبكي، حتى الكلام لا يستطيع أن يتكلم، فقط ينظر إلى هذا الوالد الذي جنى عليه وعيناه تمتلئان بالدموع ، وحُقَّ لمن أحسَن الحرثَ وانتقَى البَذرَ وأطاب الغَرس أن يفرح بحصادِه يومَ الحصاد، أمّا من لم يحسِن حرثَه ولم يُطِب غرسَه فأنّى لمثلِه أن يفرحَ يومَ يفرح المؤمنون بفضلِ الله وبرحمته، فاتقوا الله -عبادَ الله-واعملوا على كلّ ما يبلِّغكم أكملَ سرور وأَعظَمَ فرح من حُسن استقبال شهركم بكلِّ ما يليق به من جِدٍّ واجتهادٍ واستباق للخيرات، وأَروا الله مِن أنفسكم فيه خيرًا، فإنها والله فرَصةٌ ما أَعظَمها! وما أعظم فوزَ

من اغتنمها! ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، وبسُنَّة نبيه –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، إنه هو الغفور الرحيم.

قلت ما سمعتم واستغفروا الله يافوز المستغفرين .

الخطبة الثانية:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضلَّ له ، ومن يضلل فلا هاديَ له ، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، اللّهمّ صلِّ وسلِّمْ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه .

أمّا بعد:

هناك مجموعة من النقاط على الطريق المن أراد الخير في رمضان:

أولًا: أن يقرأ القرآن لله، لا من أجل الناس؛ لأن الله يقول لأحد الناس يوم القيامة: « **ألم أعلمك ما أنزلته على رسولي؟ قال: بلى يا رب! قال: فماذا فعلت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به أناء الليل، وأناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلانٌ قارئ فقد قيل، ثم يسحب إلى النار**».

ثانيًا: أن يتلوه على طهارة ويستقبل القبلة، ويستخدم السواك ، وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأفضل صيغها: « **أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**»، الترتيل وتحسين الصوت ، التأني والترسل في القراءة ، الصبر على مشقة التلاوة لمن لا يحسن تهجي الحروف .. أو به علةٌ في نطقه .. البكاء والتباكي : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الإسراء : ١٠٩] وبكى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [النساء : ٤١-٤٢].

ودخل عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ دير راهب فناداه فأشرف الراهب، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي، فسألوه: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرت قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾ [الغاشية : ٣]، مع عملها ونصبها تصلى نارًا حامية؛ لأنها تعمل وتنصب في الباطل والبدعة والشرك .

وكتب عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى رجل سمع أنه يشرب الخمر: من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان: سلام عليك، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ ﴾ [غافر : ١-٣]، ولما بلغت الرجل الرسالة جعل يقرأها ويردد، ويقول: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾ ، قد حذرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي، فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى، وبعد ذلك نزع ما كان فيه من شرب الخمر.

وقرأت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا : ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ ﴾ [الطور : ٢٧] فلا زالت تبكي وتبكي مدةً طويلة، وبكى الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] وبكوا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الحديد : ١٦] استبطأ الله إقبال قلوب المؤمنين، فقال لهم: ﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ما جاء الأوان بعد، فإذا ما جاء الأوان في رمضان فلن يأتي في الغالب، هذه هي الفرصة، هذه رقة ما بعدها رقة، وفرصة ما بعدها فرصة، فغير يا عبد الله! وتخلص من اللهو، وتخلص من أدوات المنكر الآن قبل أن يفوت الأوان.

ثالثًا: من آداب التلاوة أن يكون بصوتٍ ليس بجهرٍ ولا مخافتة، ﴿ وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء : ٧٧]، أن يكون بين الجهر والإسرار، والإخفاء أفضل حيث خاف الرياء، أو خاف أن يتأذى من بجانبه من صوته، والجهر أفضل لطرد الشيطان والنوم ، رتب السور، وحافظ على ترتيب المصحف ما أمكنك،

فإنها السُّنَّة، وكف عن القراءة عند النعاس أو التثاؤب أو خروج الريح، وإذا مررت بسجدة فاسجد، ولا تقطع القراءة لكلام الناس إلا عند الحاجة، وقف عند رأس الآية، والوقوف عند رءوس الآيات سنة وإن تعلقت في المعنى بما بعدها، واستحضر عظمة الله تعالى المتكلم بهذا القرآن، وقراءة التفسير تساعدك على التدبر، واستشعر بأنك المخاطب بهذا الكتاب، نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن.

الدعاء..........................

لبيك اللهم لبيك

الخطبة الاولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء : ١].

أما بعد:

إنّ دين الله الذي ارتضاه لعباده هو الإسلام، ليس لله دينٌ سواه، فبالإسلام أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الرسل جميعًا آدم ونوحًا وإبراهيم وموسى وداود وعيسى ابن مريم وجميع الأنبياء ولبنة تمامهم ومسك ختامهم محمد – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين –، وبالإسلام أنزل الله تعالى الكتب كلها الصحف والزبور والتوراة والإنجيل والقرآن، وبالإسلام تعبد الله الخلق ووعدهم على عبادتهم تلك الجنة وأوعد من يبتغ غير الإسلام دينًا بأنه لن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، ومن ثمّ –أيها الناس – فما يتصوّره بعض النّاس من أن الأديان ثلاثة أو أكثر وأنّ لله دينًا يسمّى اليهوديّة أو دينًا يسمّى المسيحيّة هو تصوّر خاطئ فليست هذه أديان! كلا، بل دين موسى الإسلام ودين عيسى

الإسلام، وما أتيا به هي شرائع تنبثق كلها عن دين واحد هو الإسلام جاء كل نبي بشريعة تناسب زمانه وتلائم عقول الناس في عصره ثم انتهت تلك الشرائع وقت أن بعث الله ختام النبيين وآخر المرسلين محمدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فكان العاقبَ الذي لا نبي بعده، وهذه الشرائع – أيها الناس! – تتفق في أشياء وتختلف في أشياء.

ومما اتفقت فيه هذه الشرائع فيما بينها فلم تخلو منه شريعة على الإطلاق تعظيم بيت الله الحرام بالحج والاعتمار إليه، فكان هذا البيت محورًا مركزيًّا في دعوات الأنبياء جميعًا من لدن آدم إلى محمدٍ صلى الله عليهم وسلم أجمعين بل هو رباط ودٍّ وإخاءٍ بين البشرية وسكّان السماء من الملائكة الأطهار الكرام، فالكعبة بيت الله الحرام بنتها الملائكة للناس كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران : ٩٦]، وُضِعَ للنّاس، فيكون من وضعه غير النّاس وهم الملائكة كما ثبت في الصحيحين والمسند عن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال قلتُ: «يا رسولَ الله، أيُّ مَسجد وُضع في الأرض أوَّلُ؟ قال: «**الْمَسْجدُ الْحَرَامُ**». قلت: ثم أَيٌّ؟ قال: «**المسَجَدُ الأَقْصَى**». قلت: كم بينهما؟ قال: «**أَرْبَعُونَ سَنَةً**». قلتُ: ثم أَيُّ؟ **قال: ثُم حَيْثُ أدرَكْت الصَلاةَ فَصَلِّ، فَكُلُّهَا مَسْجِدٌ**» رواه البخاري.

وكان الملائكة أوّل من حج إليه، وأكرِم بهم من وفدٍ، ثم حج إليه آدم ونوح وسائر الأنبياء من بعدهم، وجدّد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بناءه وحجّ إليه أبناؤه كلهم إسماعيل وإسحاق ويعقوب ثم موسى وعيسى ومحمّد عليهم الصلاة والسلام، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين مكة والمدينة، فمررنا بواد، فقال: أي واد هذا؟فقالوا: وادي الأزرق.قال: «**كأني أنظر إلى موسى، فذكر من لونه وشعره شيئًا، واضعًا أصبعيه في أذنيه، له جؤار إلى الله بالتلبية، مارًّا بهذا الوادي.قال: ثم سرنا حتى أتينا على ثنية.فقال: أي ثنية**

هذه؟ قالوا:هرشى -أو لفت -.

فقال: كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء، عليه جبة صوف، خطام ناقته خلبة، مارًّا بهذا الوادي ملبيًا». رواه مسلم ، بل سيحجّ إليه نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا نزل من السماء في آخر الزمان كما هو وعد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- على لسان رسوله محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما صحّ عنه بقوله: « **والذي نفسي بيده، ليهلنَّ ابن مريم بفج الروحاء، حاجًا ومعتمرًا، أو ليثنينهما**». رواه مسلم أي يجمع بين الحج والعمرة، والرّوحاء هذا مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة على نحو أربعين ميلًا من المدينة أو ستة وثلاثين أو ثلاثين ».

وعن أبي سعيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ليُحَجَّنَّ هذا البيت، وليُعْتَمَرنّ بعد خروج يأجوج ومأجوج**» رواه البخاري .

وكذا روى عبد بن حميد عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ** ﴾[الزخرف : ٦١]؛ قال: «خروج عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون كأربع سنين؛ يحج ويعتمر».

فالكعبة وضعها الملائكة وجدّد بناءها إبراهيم وحج إليها هو وبنوه وما أجمل ما قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ - في هذا الموضع من تفسيره: يُخْبر تعالى أن أول بيت وُضع للناس، أي: لعموم الناس، لعبادتهم ونُسُكهم، يَطُوفون به ويُصلُّون إليه ويَعتكِفُون عنده﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾[آل عمران : ٩٦] يعني: الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي يَزْعم كل من طائفتي النصارى واليهود أنهم على دينه ومنهجِه، ولا يَحجُّون إلى البيت الذي بناه عن أمر الله له في ذلك ونادى الناس إلى حجه.

ولهذا قال: ﴿ مُبَارَكًا ﴾ أي وُضع مباركا ﴿ وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾.

فيبقى أنّ أمّة الإسلام هي التي تؤمن بالأنبياء جميعًا، وهي التي رثت مواريث الأنبياء كلها، وتعظم ما يعظّمون وتعمل بما كانوا يعملون: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ

بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [آل عمران : ٦٨].

أيها الناس: ليس الحجّ – نافلةً أو مستحبًّا بل هو فريضة بأمر الله تعالى وأمر رسوله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [آل عمران : ٩٧].

وعن أبي هريرة –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ– قال: خطبنا رسول الله –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –فقال: « **أيها الناس، قد فرض عليكم الحج فحجوا**». فقال رجل: أكل عام يا رسول الله–صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا، ثم قال –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –«لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم». ثم قال: «**ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم، على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**» رواه مسلم .

وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: « **بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصيام رمضان**». متفق عليه .

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: « **هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحل كله فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة**». رواه مسلم وعن الصبى بن معبد قال: «أتيت عمر –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ –فقلت: يا أمير المؤمنين، إني أسلمت، وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبيْن علي، فأهللت بهما. فقال: هديت لسنة نبيك». رواه ابو داوود وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فالحجّ واجبٌ مع العمرة، مرّة في العمر، على كل مسلم، بالغ، عاقل، حر، مستطيع ، ومن ثم لا يجب على الصبى والمجنون، لقوله –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**رفع**

القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم». رواه ابو داوود وصححه الحاكم .

لكن إذا حجّ الوالد بابنه أو ابنته صحّ حجّهما وكُتب لوالده أجرٌ على ذلك، فعن ابن عباس – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا –: أن امرأة رفعت إلى النبي –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –صبيًّا فقالت: ألهذا حج؟ قال: « **نعم ولك أجر** ». رواه مسلم لكن إذا بلغ هذا الصّبي الذي حجّ به والده فعليه أن يحجّ حجة الفريضة، فإن الفريضة لا تسقط إلا عمن حج بالغًا عن ابن عباس –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا–قال: قال النبي –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: « **أيما صبىّ حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى، وأيما عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخرى**». صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

فليفخر المسلم بأنه الوحيد من بين أهل الأرض الذي يحمل ميراث الأنبياء ويحميه، ليس من بين البشر من يهتدي بهدى الأنبياء غيرك في العقيدة والشريعة، فاحمد الله أن خلقك موحّدًا وأن أرسل إليك النبيّ محمّدًا –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فالحمد لله الذي جعلنا من الموحّدين، وبعثنا في خير أمّةٍ أخرجَت للعالمين، وإنّ هذا لشرفٌ أيّ شرف لكلّ إنسان ويحقّ له به الفخار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه ، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، اللّهمّ صلِّ وسلِّمْ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه.

أمّا بعد:

عباد الله: إنّ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يتمنون إتيان هذا البيت في كلّ لحظةٍ من ليل أو نهار، والفقير قبل الغني والضعيف قبل القوي والصغير قبل الكبير الكلّ يودّ أن لو ثاب إلى البيت كل عام بل وفي خلال العام! وإن كان الله تعالى لم يفرض الحج إلا على المستطيع كما في قوله تعالى: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ [آل عمران : ٩٧] فتجد من المستضعفين ومن العجزة والمرضى ومن لا يستطيعون يتحرقون شوقًا لإتيان هذا البيت وملء عيونهم برؤيته وقلوبهم بنوره. والاستطاعة التي يتحقق بها الفرض، تتحقق بالصحة، وملك ما يكفي الحاجّ لذهابه وإيابه، فاضلًا عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته، وبأمن الطريق. فهذه هي الاستطاعة كما شرعها الله تعالى أما اشتراط الصحة فلحديث ابن عباس: « أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله، إن أبي أدركته فريضة الله في الحج شيخا كبيرًا لا يستطيع أن يستوى على الراحلة، فاحج عنه؟ قال: «**حجّى عنه**»، رواه البخاري.

وأما ملك ما يكفيه فاضلا عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته، فلقوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت». متفق عليه.

وأما اشتراط الأمن فلأن إيجاب الحج مع عدم الأمن فيه ضرر، والضرر منفى شرعًا.وإذا توفرت شروط الاستطاعة المذكورة في الرجل أو المرأة وجب عليها الحج كالرجل تمامًا، ألا أنه يشترط في حقها شرط زائد وهو أن يصحبها زوج أو محرم، فإن لم تجد فليست مستطيعة: فعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يقول: « **لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**»، فقام رجل فقال: يا رسول الله-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، فقال « انطلق فحج مع امرأتك». رواه مسلم .

وليس هذا حجرًا على المرأة أو تضييقًا عليها ، بل هو محافظة عليها وحماية لها وعلم من الحكيم الخبير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما يصلح لها وما هو خير لها الشاهد .

أيها المؤمنون: أن من توافرت له هذه الشروط كان مستطيعًا ويجب على من استطاع المبادرة بالحج، وعدم التأخير لقوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **من أراد الحج فليتعجّل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة**» ، رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

وفي هذا الحديث عظة كبيرة للذين يسوّفون ويؤجلون سنة بعد سنة، تجد الواحد منهم صحيحًا معه المال ولا يحجّ، كلما جاء وقت الحجّ يؤخّر، بلا عذر، إلا من حجج واهية، كثرة الأعمال والأشغال! وهل تمنع كثرة الأشغال من طاعة الكبير المتعال؟ الذي رزق القوة ورزق المال؟!من أراد الحج فليتعجّل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة ، ولا يسوّف ولا يؤخّر، ولا تخش على الأعمال فستأتي فيها البركة بإذن الله تعالى الذي أطعته ولبيت نداءه وأسرعت إلى تنفيذ أمره.فإن فوات الحجّ على المستطيع حتى يموت ولم يحجّ كبيرة من كبائر الذنوب يخشى على صاحبها ميتة السوء .

وروى الترمذيّ عن ابن عباس – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–قال: « من كان له مال يبلغه حجَّ بيت ربه، أو تجب عليه فيه زكاةٌ، فلم يفعل، سأل الرجعة عند الموت فقال رجل: يا ابن عباس، اتق الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار. فقال سأتلو عليك بذلك قرآنًا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١ ﴾ [المنافقون : ٩-١١].

قال: فما يوجب الزكاة؟ قال: إذا بلغ المال مائتين فصاعدا ، قال: فما يوجب الحج؟ قال: الزاد والبعير رواه الترمذي وروى الحافظ الإسماعيلي من حديث عبد الرحمن بن غنم أنه سمع عمر بن الخطاب –رضي الله تعالى عنه يقول: من أطاق الحجَّ فلم يحجّ فسواء عليه يهوديًّا مات أو نصرانيًّا. صحح اسناده ابن كثير.

فليحذر المسلم من هذا يا عباد الله! حتى يجتنب هذا المآل الخطير ويفوز بالأجر العميم الذي جعله الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ووعد به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله: –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –قال: « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » . متفق عليه .

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –قال: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الذنوب والفقر، كما ينفى الكبير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس لحجة مبرورة ثواب إلا الجنة**» .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –يقول: « **من حج لله** عَزَّ وَجَلَّ **فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه**» رواه البخاري.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: « **الغازي في سبيل الله، والحاج والمعتمر، وفد الله دعاهم فأجابوه،وسألوه فأعطاهم**» الله! يا له من

فضل تتوق إليه القلوب المؤمنة وتحرص عليه النفوس الطاهرة فلنكن من هؤلاء المؤمنين الأطهار.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعفو عنّا وأن يتجاوز عن ذنوبنا بمنّه وكرمه، وأن يرزقَنا حجَّ بيته الكريم وأن يتقبل منّا صالح الأعمال .

الدعاء......................

المجموعة الخامسة

خطب متنوعة

الصلاة . . .
ومكانتها في الإسلام

الخطبة الأولى:

الحمد لله الملك القدُّوس السلام، مُجري الليالي والأيام، ومُجدِّد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التَّمام، ومِسْك الختام، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله البَرَرَة الكِرام، وصَحْبِه الأئمَّة الأعلام، والتَّابعين ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ .

أما بعد:

عباد الله: إن حديثنا في هذا اليوم سوف يكون عن الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام وعموده الذي به يرتكز هذا الدين وبدون الصلاة ليس لنا فضل وليس لنا أي قيمة تذكر، لأنه لا خير في أي أحد كان إذا ترك الصلاة ، وهي أول ما أوجبه الله من العبادات، تولى إيجابها بمخاطبة رسوله ليلة المعراج بغير واسطة.وهي أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة ، وهي آخر وصية وصى بها رسول الله أمته عند مفارقة الدنيا جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**» .

وهي آخر ما يفقد من الدين فإن ضاعت ضاع الدين كله ، وقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر، والأمن والخوف بل وأمر بها حسب حالة الإنسان الصحية حيث قال : « **صل قائما فإن لم تستطع**

فصل قاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب»، الله أكبر ما أعظم شأن هذه الصلاة التي هي غذاء الروح وقوة البدن التي لولاها لما شعر المسلم بالصلة القوية بينه وبين ربه ولهذا كان لابد من الإتيان بها في وقتها حسب حالة الإنسان ، إن ميزان الصلاة في الإسلام عظيم ومنزلتها عند الله عالية فهي عمود الدين كما ذكرت، ومفتاح الجنة وخير الأعمال ، وقد جعلها الرسول الدليل الأول على التزام عقد الإيمان والشعار الفاصل بين المسلم والكافر فقال: « **بين الرجل والكفر والشرك؛ ترك الصلاة** » رواه مسلم .

تلك هي مكانة الصلاة في الإسلام ولهذه المكانة كانت بعد الشهادتين في المرتبة وكانت أول عبادة فرضت على المسلمين.

عباد الله: إن الصلاة التي يريدها الإسلام ليست مجرد حركات جسم بلا روح وليست مجرد أقوال يلوكها اللسان وحركات تؤديها الجوارح، بلا تدبر من عقل ولا خشوع من قلب ليست تلك التي ينقرها صاحبها نقر الديكة، ويخطفها خطف الغراب، ويلتفت فيها التفات الثعلب ، كلا، فالصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقّها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جَلَّجَلَالُهُ ، وذلك لأن القصد الأول من الصلاة بل من العبادات كلها هو تذكير الإنسان بربه الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدّر فهدى ، هذه هي الصلاة التي كانت قرة عينه عليه الصلاة والسلام، والتي كان يحن إليها ويتلهف عليها ويقول لبلال: « **أرحنا بها يا بلال**» هذه هي صلاة الأنس والحب لا صلاة النقر والخطف التي يؤديها كثير من المسلمين اليوم ، فمثل هذه الصلوات تشبه أن تكون وجبات روحية دسمة ضخمة توجه الإنسان طول يومه إلى أن يبقى في طاعة ربه وإلى أن يتقيه ويخشاه، ومع هذا فالصلاة في الإسلام ليست عبادة روحية فحسب، بل إنها أيضا نظافة وتطهر وتزين وتجمل، اشترط الله لها تطهير الثوب والبدن والمكان من كل خبث مستقذر وأوجب التطهر بالغسل والوضوء لأن مفتاح الصلاة الطهور ولهذا

أمر المسلم أن يأخذ زينته للصلاة يذهب إلى المسجد طيب الرائحة حسن الملبس مجتنبا لكل ما يؤذي إخوانه من الروائح الكريهة والثياب المستقذرة، وهكذا كان المسلمون الأولون يفعلون، كان الحسن البصري إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فسئل عن ذلك فقال: إن الله جميل يحب الجمال وهو تعالى يقول: ﴿ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف :٣١] .

والصلاة تغرس في مقيمها النشاط والحيوية وتقوي عضلات بدنه فهي تتطلب اليقظة المبكرة والنشاط الذي يستقبل اليوم من قبل طلوع الشمس وهي بكيفيتها المأثورة عن رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أشبه التمرينات الرياضية التي يقوم بها الرياضيون المحدثون اليوم .

وكما قال أحمد شوقي: لو لم تكن من أفضل العبادات لعُدّت من صالح العادات رياضة أبدان وطهارة أردان وشتى فضائل يشب عليها الجواري والولدان أصحابها هم الصابرون وعلى الواجب هم القادرون عودتهم البكور وهو مفتاح باب الرزق وأفضل ما يتوجه به العبد إلى الخالق ، فالصلاة الحقيقة التي يريدها الإسلام تمد المؤمن بقوة روحية نفسية وبدنية تعين المسلم على مواجهة متاعب الحياة ومصائب الدنيا ولذا قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [البقرة :٤٥-٤٦].

عباد الله: في الصلاة يفضي المؤمن إلى ربه بذات نفسه يدعوه ويشكو إليه بثه وحزنه ويستفتح باب رحمته ، وفي الصلاة يشعر المؤمن بالسكينة والرضا والطمأنينة إنه يبدأ بالتكبير فيقول: الله كبر فيحس بأن الله أكبر من كل ما يخوفه في هذه الدنيا، ويقرأ فاتحة الكتاب فيجد فيها تغذية للشعور بنعمة الله وعظمته وعدله وتغذية للشعور بالحاجة إلى هداية الله اهدنا الصراط المستقيم ، فلا عجب أن تمد الصلاة المؤمن بحيوية هائلة وقوة نفسية فياضة وفي هذه القوة مدد

أي مدد لضمير المؤمن يقوده إلى فعل الخير وترك الشر ومجانبة الفحشاء والمنكر ومقاومة الجزع عند الشر والمنع عند الخير فهي تغرس في القلب مراقبة الله تعالى ورعاية حدوده والحرص على المواقيت والدقة في المواعيد والتغلب على نوازع الكسل والهوى ، وفي هذا يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المعارج :١٩-٢٣] .

وقال: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت :٤٥]، ولهذا ورد عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بإسناد صحيح أنه قال: « **من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهاه عن المنكر لم يزدد بها إلا بعدا** »، وما نرى من مصلين اليوم قد ضعفت أخلاقهم أو انحرف سلوكهم إلا لأن صلاتهم جسد بلا روح وحركات جسم بلا حضور عقل ولا خشوع قلب وإنما الفلاح للمؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون .

أيها المسلمون: إن الصلاة شأنها عظيم وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها ما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يقول: « **أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟** قالوا: لا يبقى من درنه شيء، **قال: فكذلك مثل الصلوات الخمس، يمحوا الله بهن الخطايا** » .

وعن عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعت رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يقول: « **لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينها وبين الصلاة التي تليها** » رواه البخاري ومسلم .

وروى الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: « **تحترقون تحترقون، أي تقعون في الهلاك بسبب كثرة الذنوب** » فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر

غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا».

أيها المؤمنون: إنها نار موقدة تطلع على الأفئدة وتلفح القلوب والعقول والصلاة هي مضخة الإطفاء التي تخمد هذه النار وتمسح دخانها وسوادها وتغسل أثرها من بين جوانح الإنسان ، ومع هذا فالإسلام لم يكتف من المسلم أن يؤدي الصلاة وحده في عزلة أو في بيته، ولكنه دعاه دعوة قوية إلى أدائها في المسجد جماعة ولقد همّ الرسول أن يحرق بيوت أناس يتخلفون عن صلاة الجماعة كما ورد ذلك في الحديث المتفق عليه، وما همّ بذلك إلا لأن صلاة الجماعة واجبة على الأعيان يأثم من يتخلف عنها لغير عذر وهي مع هذا الأمر أفضل من صلاة الفرد سبع وعشرين درجة .

وقد روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: « من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله تعالى شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، وإنكم لو صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سُنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عن صلاة الجماعة إلا منافق معلوم النفاق».

واليوم أيها المسلمون يرى من الناس تساهلا عظيما في الصلاة مع الجماعة، فمنهم من لا نراه في المسجد أبدا وهو يسكن بجوار المسجد يخرج من بيته لأعماله الدنيوية ولا يخرج من بيته لأداء الصلاة في المسجد، والبعض الآخر من الناس يصلي مع الجماعة بعض الصلوات ويترك بعضها كصلاة العشاء والفجر مثلا وقد أخبر النبي ، أن ذلك من علامات النفاق فقال: « **أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا**» .

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ست صفات في الصلاة من علامات النفاق: الكسل عند القيام بها وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، مراءاة الناس في فعلها يراءون الناس ، تأخيرها عن وقتها ونقرها وقلة ذكر الله فيها وقد ورد عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: « **تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه :١١٤-١١٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

لحمد لله فرض الصلاة على العباد رحمة بهم وإحسانا وجعلها صلة بينهم وبينه ليزداد بذلك إيمانا وكررها كل يوم حتى لا يحصل الجفاء ويسرها عليهم حتى لا يحصل التعب والعناء وأجزل لهم ثوابها فكانت بالفعل خمسا وبالثواب خمسين فضلا منه وامتنانا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالقنا ومولانا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد:

أيها المؤمنون: إن المسلم الذي يتثاقل عن أداء الصلوات ليعذب في قبره ويوم محشره وقد رأى الرسول قوما ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء « قال: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين ثقلت رؤوسهم عن الصلاة، ولا يزال هذا عذابهم» نسأل الله العافية.

أيها الإخوة: إن مما يسبب النوم عن صلاة الفجر أن كثيرا من الناس يسهرون الليل إما على قيل وقال وإما على لهو ولعب ، فإذا أقبل طلوع الفجر ناموا فهؤلاء سهروا على محرم وناموا عن واجب وقد يضيف إلى ترك الجماعة جريمة أخرى وهي إخراج الصلاة عن وقتها فلا يصليها إلا بعد طلوع الشمس فيكون من الذين هم عن صلاتهم ساهون.

أيها المسلمون: إن المسلم الذي تهمه الصلاة لا ينام عنها ولا يتخلف عن أي فرض فالمسلم يعمل الاحتياطات التي توقظه ومن ذلك النوم المبكر ومن ذلك أن يجعل عند رأسه ساعة تدق عند حلول الوقت ، بل إن الإنسان إذا نام وفي نيته الاستيقاظ للصلاة فإن الله يهيئ له ما يوقظه.

فاتقوا الله عباد الله في أمور دينكم وفي صلاتكم خاصة وراقبوا الله في جميع أحوالكم ، وأنت أيها المتخلف عن صلاة الجماعة لغير عذر، لقد عصيت ربك وحرمت نفسك ثوابا عظيما، وعرضتها لسخط الله وعقوبته، لقد شاركت المنافقين في صفاتهم وأصبحت أسيرا للشيطان لقد سمعت داعي الله فامتنعت عن إجابته مرارًا ليلاً ونهارًا، فتب إلى الله وحافظ على الجمع والجماعات فإن الله يتوب على من تاب.

أيها المسلمون: لقد فرضت الصلاة على نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا واسطة وفرضت خمسين صلاة حتى خفضت إلى خمس صلوات بالفعل وخمسين بالميزان والأجر، وفرضها رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله وعمله وأجمع المسلمون على أنها فريضة محكمة من استراب في وجوبها خرج من الملة وفارق الإيمان ومن تعمد تركها أحيانا فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب قال تعالى مخبرا عن أصحاب الجحيم: ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين ، فمن ترك الصلاة بالكلية جحودًا لوجوبها فهو كافر باتفاق العلماء وإن تركها تهاونا وكسلا فهو كافر على الصحيح من أقوال أهل العلم .

وأما الأدلة على ذلك فقد أخرج الإمام أحمد عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**»، وروى مسلم أيضا عنه : « **بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**»، وروى أبو داود والنسائي عنه أيضا: « **ليس بين العبد وبين الكفر إلا ترك الصلاة**»، وروى الترمذي أيضا: « **بين الكفر والإيمان ترك الصلاة**»، وقال أيضا: « **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر**»، وفي رواية للطبراني: « **بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة، فإذا ترك الصلاة فقد كفر**».

وفي رواية أخرى سندها حسن: « **عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاث ، عليهن أسّ الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان**» .

وفي رواية أخرى: « **من ترك منهن واحدة فهو كافر بالله ، ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ، وقد حل دمه وماله**» .

وروى الترمذي عن أبي وائل شقيق بن سلمة: « **كان أصحاب محمد لا يرون من الأعمال شيئا تركه كفر؛ غير الصلاة**».

وروى البزار: « **لا سهم في الإسلام لمن لا صلاة له ،ولا صلاة لمن لا وضوء له**» ، وروى ابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « **أوصاني خليلي أن لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر**»، وروى البخاري في تاريخه عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال « من لم يصل فهو كافر».

وقال محمد بن نصر المروزي : سمعت إسحاق يقول: صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أن تارك الصلاة كافر**» ، وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تارك الصلاة عمدًا من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر .

وقال أيوب السختياني: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه.

الدعاء..

الدعاء سلاحنا في الأزمات

الخطبة الأولى:

الحمد لله ذي القدرة والملكوت، والقوة والجبروت، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حي لا يموت، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:

عباد الله:

ونحن في زمان الحضارة والتقدم، في كل يوم يسمع العالم باختراع جديد، أو اكتشاف فريد في عالم الأسلحة، على تراب الأرض، أو في فضاء السماء الرحب، أو وسط أمواج البحر، والسلاح هو عتاد الأمم الذي تقاتل به أعداءها، فمقياس القوة والضعف في عرف العالم اليوم بما تملك تلك الأمة أو الدولة من أسلحة أو عتاد ، ولكن ثمة سلاح لا تصنعه مصانع الغرب أو الشرق، أقوى من كل سلاح مهما بلغت قوته ودقته وذكاؤه المزعوم، والعجيب في هذا السلاح أنه عزيز لا يملكه إلا صنف واحد من الناس، لا يملكه إلا المؤمنون الموحدون، فهو سلاح رباني، سلاح الأنبياء والأتقياء على مر العصور، ذلكم السلاح هو الدعاء ، والله تعالى قريب ممن دعاه .

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة:١٨٦]، والدعاء خير كله؛ فهو من أجلّ العبادات وأعلاها، وتركُهُ استكبار عن عبادة الله .

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ ﴾[غافر:٦٠] ومن رفع يديه والتجأ إلى ربه ودعا لنفسه ولإخوانه المسلمين لم يخسر شيئًا، بل يربح ما قاله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها مأثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه إحدى ثلاث: إما أن يستجيب له دعوته، أو يصرف عنه من السوء مثلها، أو يدخر له من الأجر مثلها**»، **قالوا: يا رسول الله: إذًا نكثر؟! قال:** «**الله أكثر**». أخرجه الحاكم وصححه.

وأخبرنا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم -عباد الله- بالدعاء**». أخرجه الحاكم ، والدعاء استعانة من عاجز ضعيف بقوي قادر، واستغاثة من ملهوف برب قادر، وتوجه وتوكل على العزيز القاهر، ورجاء إلى مصرف الكون ومدبر الأمر، ليزيل علة، أو يرفع محنة، أو يكشف كربة، أو يحقق رجاءً أو رغبة، وهو الملجأ في وقت الأزمة،

عباد الله: الدعاء هو سلاح الصالحين المخبتين والمضطرين مع تعاقب الأزمان، وسلاح كل من ظُلم واستُضعف، وانقطعت به الأسباب، وأغلقت في وجهه الأبواب.

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**». وقال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجرًا ففجوره على نفسه**».

وفي البخاري ومسلم: «**دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب**» إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يجيب دعوة المضطرين، ولهذا كان الأنبياء -عليهم السلام- يلجؤون إلى سلاح الدعاء إذا ضاقت بهم الأسباب.سلاح الدعاء نجّى الله به نوحًا -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، فأغرق قومه بالطوفان، حين كذبوه فتح أبوب السماء بماء منهمر،

جزاءً لمن كان كفر ونجى الله به موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- من الطاغية فرعون عندما طغى وتجبر وتسلط: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾ [الشعراء:٦١-٦٨]، نجّى الله به صالحًا، وأهلك ثمود، وأذل عادًا وأظهر هودًا -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-.

والدعاء أعزّ الله به محمدًا في مواطن كثيرة؛ فإنه عند مدلهمات الأمور يلجأ إلى ربه ويلحّ عليه في المسألة؛ عن عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: لما كان يوم بدر فاستقبل القبلة فجعل يدعو ويقول: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**».

فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وأخذه أبو بكر الصديق فوضعه عليه ثم التزمه من ورائه قائلًا: كفاك -يا نبي الله بأبي وأمي- مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال:٩]، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن الدعاء عند مواجهة العدو من أمضى الأسلحة وأقواها: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران :١٤٧-١٤٨]، في وقت الأزمات وتحزب الأحزاب.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران :١٧٣-١٧٥].

وقال تعالى عن جند طالوت: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ﴾[البقرة: ٢٥٠].

وهكذا كل مسلم تنزل به نازلة أو تحل به أو بإخوانه نكبة، يلجأ إلى ربه بالدعاء والقنوت؛ في الصحيحين كان يقول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه: «**سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد**»، **ثم يقول وهو قائم: «اللهم أنج الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله»**، وما أحرى كل مسلم يرى مصاب إخوانه ويسمع نداءاتهم أن يستشعر كون المسلمين كالجسد الواحد الذي يتألم كله لبعضه، إنه الدور الذي يستطيع كل منا تقديمه، فهل كنا مقصرين في أداء هذا الواجب؟!.

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع الدعاء: سهام الليل لا تخطي ولكن لها أمد وللأمد انقضاء.

عباد الله: ما بال أقوام أمنوا مكر الله تعالى وظنوا أنهم في مأمن من العذاب والبلاء؟! ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ٤٥ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ٤٦ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ٤٧﴾[الأعراف: ٤٥-٤٧] لله در عين بكت من خشية الله وخوف عقابه، ولله در عين ذرفت دمعها حزنًا وألمًا على مصاب المسلمين.

ولله در يد ترفع الضراعة إلى الله تسأل للمسلمين كشف الضر وزوال البلاء، والله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لا يخيب راجيًا ولا يرد سائلًا، وهو سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون مهما رأينا

من ظلم الظالمين وتجبر المستكبرينفالله أجل وأعظم فهو وحده من يجيب دعوة عباده المؤمنين ، فالدعاء الدعاء لهذه الأمة، وترصدوا ساعات الإجابة، كيوم الجمعة، ووقت السحر، والثلث الآخر من الليل، ودبر الصلوات المكتوبات، وبين الأذان والإقامة، وفي السجود، واحرصوا على المال الحلال؛ فالمال الحرام يمنع الإجابة، وألحوا في الدعاء، وأيقنوا بالإجابة؛ قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾[غافر :٦٠]، أقول قولي هذا، وأستغفر الله يافوز المستغفرين .

الخطبة الثانية:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، اللّهمّ صلِّ وسلِّمْ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فاتقوا الله -عباد الله-، واعلموا أن حاجة المسلم إلى ربه دائمة، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الرزاق ذو القوة المتين، وما يصيب العباد من النعماء والخير فبفضله، ولا يمسهم شيء من الأذى والعنت إلا بعلمه وحكمته، ولا يرفع إلا بإذنه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [النحل :٥٣]، ولا غنى للمسلم عن الضراعة واللجوء إلى خالقه في كل حال وفي كل زمان، أما في أزمان الفتن وضيق الحال وتقلب الأمور فإن الحاجة تزيد، فالعبد ضعيف بنفسه مهما أوتي من قوة وبأس، ولذلك فإن من الأسلحة التي نقاوم بها أعداءنا مهما بلغت قوتهم وتمادوا في طغيانهم الدعاء الذي نرى نتائجه بإذن الله إيمانًا بالله ونصرًا لعباد الله وخذلًا للطغاة، فله وحده الحمد والمنة.

وليرفع عنا الشدة، ولينصرنا بجند من عنده، وليمدنا بقوة من عنده، وليذيق عدونا بأسه وعذابه الذي لا يرد عن القوم المجرمين، فقد أهلك الله كثيرا من المتجبرين والظالمين في عصور مختلفة بسبب دعوات المستضعفين من عباده المخلصين، وما كان أحد يتوقع ذلك ، لقد استجاب الله -عَزَّوَجَلَّ-وحقق دعاء الداعين، وتأمين المؤمنين، ولبى حاجة عباده المضطرين: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا

هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدثر:٦١].

وقال تعالى: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنفال:١٧].

وقال تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر:٢].

فالله الله بالدعاء عباد الله، ادعوا الله بقلوب صادقة، وتحروا أوقات الإجابة، وقدموا بين يدي نجواكم صدقة، ادعوا الله بلهفة وتضرع وبكاء أن يستجيب كما وعد.

الدعاء ......

أفلح إن صدق

الخُطبَةُ الأُوْلَىٰ :

إنَّ الحَمْدَ للَّهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعيْنُهُ وَنَسْتَغْفرُهُ،وَنَعُوذُ بالله منْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمنْ سَيِّئَات أَعْمالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلل فَلا هَاديَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[النِّساء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

أيها المؤمنون: من شروط كلمة التوحيد لا إله إلا الله ومقتضيات الإيمان بها، الصدق في قولها واعتقادها والعمل بها ، حتى يكون الإيمان بها صحيحًا ومقبولًا عند الله، فمن قال الشهادة بلسانه وأنكر مدلولها بقلبه فإن هذه الشهادة لا تنجيه، بل يدخل في عداد المنافقين، الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ﴾ [المنافقون:١] فردّ الله عليهم تلك الدعوى بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ [المنافقون:١] وقال تعالى أيضًا في شأن هؤلاء: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [البقرة:٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ ﴾ [البقرة:٢٠٤] ومِن أصرح الحجج على اشتراط التصديق بالجنان مع الإقرار باللسان حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « **ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، صدقًا من قلبه إلا حرمه على النار**» رواه البخاري ومسلم.

وقال « **أبشروا وبشروا من وراءكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقًا بها دخل الجنة**» رواه البخاري.

قال محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة : « والشاهد بلا إله إلا الله ، هو المُصدِّق المُقِر بقلبه يشهد بها لله بقلبه ولسانه ، يبتدأ بشهادة قلبه والإقرار بها، ثم يُثني بالشهادة بلسانه ، والإقرار به بنيةٍ صادقة يرجع بها إلى قلب مُخلص، فذلك المؤمن المسلم ، ليس كما شهد به المنافقون إذ قالوا : ﴿ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ ﴾[المنافقون:١] ، قال الله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[المنافقون:١] ، فلم يكذِّب قولهم ولكن كذبهم من قلوبهم فقال:﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ [المنافقون:١] ،كما قالوا، ثم قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[المنافقون:١] ، فكذَّبهم لأنهم قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم؛ فالإسلام الحقيقي ما تقدَّم وصفه، وهو الإيمان، والإسلام الذي احتجز به المنافقون من القتل والسبي هو الاستسلام، وبالله التوفيق» اهـ .

معاشر المؤمنين: إن حقيقة الصدق مع الله جَلَّ وَعَلَا ليست عبارات يرددها القائل، ولا شعارات يرفعها المدَّعي، وإنما تظهر حقيقته في طاعة الله جَلَّ جَلَالُهُ، بتوحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعبادة ، والكفر بكل ما يُعبد من دونه، وامتثال أوامره بتحقيق الطاعات والابتعاد عن المعاصي والمحرمات، والصدق في حبه واتباع رضاه والشوق إلى لقاءه وجنته.

قال الإمام ابن القيم –رَحِمَهُ اللَّهُ– في كتابه الفوائد : « ليس للعبد شيء أنفع من

صدقه ربه في جميع أموره ، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره»، ولذلك لما جاء الأعرابي -وهو ضمام بن ثعلبة وافد بني سعد- لما سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن شرائع الإسلام، فأخبره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، قال: هل علي غيرها؟ قال: لا؛ إلا أن تطوع، قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفلح إن صدق»، وفي رواية: « **أفلح وأبيه إن صدق**»، وفي بعض الروايات: « **إن صدق ليدخلن الجنة**» الحديث متفق عليه.

أي: إن صدق في هذه الكلمة وطابق لسانه قلبه فالله عَزَّ وَجَلَّ يدخله الجنة، والنبي عليه الصلاة والسلام أكد ذلك بمؤكدين هنا: بلام التوكيد ونون التوكيد، فقال: « **إن صدق ليدخلن الجنة**»، ولم يقل: إن صدق دخل الجنة، ولكنه قال: ليدخلن، فاللام والنون المشددة لبيان التأكيد والوعد الحتمي، فاشترط في فلاحه ودخوله الجنة أن يكون صادقًا.

عباد الله: ومن الصدق الصدق في القول، قال بعض العلماء: الصدق باللسان هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها، وكذلك الصدق في العمل، فالصادق يراعي الصدق في ألفاظه ومعاملاته، فإذا قال صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا عاهد التزم، وإذا اؤتمن وفى، فهو صادق في كل أحواله وشؤونه، ملتزم هذا النهج مع كل أحد، لا يكذب ولا يغدر ولا يخون، وهو صادق مع مجتمعه ووطنه، صادق في عمله ووظيفته، يؤديها على أكمل وجه، مستحضرًا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يراه، وأنه مسؤول أمامه، فرقابته الذاتية قوية، فإذا غابت عنه عين الرقيب من مسؤوليه ورؤسائه لم يجعله ذلك يقصر ويفرط، لأنه يعلم أن هناك رقيبًا لا يغيب عنه، وهو الله تعالى.

عباد الله: إن من أعظم مظاهر الصدق مع الله،الإقبال على الله بإخلاص قلب، والتزام ما أمر به ظاهرًا وباطنًا، والعناية بإصلاح السريرة، فمن أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين

الناس، فهو صادق في صلاته وزكاته وسائر ما يعمل، يبتغي بهذه الأعمال وجه الله تعالى والدار الآخرة، لا يشوب نيته رياء ولا عجب ولا غرور .

وعن سهل بن حنيف-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **من سأل الله الشهادة بصدق، بَلَّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**»رواه مسلم، قال المناوي-رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه فيض القدير قيد السؤال بالصدق، لأنه معيار الأعمال، ومفتاح بركاتها وبه ترجى ثمراتها « بلَّغه الله منازل الشهداء»:مجازاة له على صدق الطلب» .

أتى عبد الله بن عمرو حرام الانصاري-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فصلَّى صلاة الليل قبل معركة أُحد بليلة ، قام فتهجد ورفع يديه يوم أن كان الأمة تتهجدون ، ويوم أن كانوا يناجون الله في الثلث الأخير في الساعات الحبيبة القريبة من الحي القيوم ، وينزل نزولًا يليق بجلاله إلى سماء الدنيا ، فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من داع فأجيبه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ فقام هذا الصحابي في هذه الساعة ودعا اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوفقه للشهادة، فعلم الله صدقه وإخلاصه ، ثم في الصباح قال لابنه جابر: يا بني! إني رأيت في المنام كأني مقتول غدًا في المعركة ، فعليك بأخواتك، وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه. وذهب إلى المعركة، واغتسل وتحنط وتكفن ، ووقف في الصف صادقًا منيبًا مخلصًا مع الله عَزَّ وَجَلَّ، وفي آخر المعركة أتى ابنه جابر فإذا أبوه مقطع أمام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبكى، ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **يا جابر أتدري ماذا فعل الله بأبيك وإخوانه من الشهداء؟** قال: قلت لا أدري يا رسول الله! **قال: والذي نفسي بيده لقد كلمهم كفاحًا بلا ترجمان، قال: تمنوا عليّ ، قالوا: نتمنى أن تعيدنا إلى الدنيا ، فنقتل فيك ثانية. فقال: إني كتبت على نفسي أنهم إليها لا يرجعون فتمنوا. قالوا: نتمنى أن ترضى عنا ، فإنا قد رضينا عنك. قال: فإني قد أحللت عليكم رضائي فلا أسخط عليكم أبدًا. فجعل الله أرواحهم في حواصل طير خضر ، تَرِدُ الجنة ، وتشرب**

من ماء الجنة ، وتأكل من ثمار الجنة ، وتأوي إلى قناديل معلقة بالسماء أو بالعرش حتى يرث الله الأرض ومن عليها» .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إسناد هذا الحديث حسن فأنزل الله فيه وفي أنس بن النظر وفي الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [الأحزاب:٣٢-٢٤].

ومن مظاهر الصدق مع الله أيضًا الصدق في أوقات الشدة والابتلاء، فترى الإنسان الصادق متمسكًا بالصبر في أوقات المحنة، لأنه يعلم أن كل ما قدَّره الله له فيه خير عظيم، فلا يتسخط ولا يتذمر، ولا تضعف نفسه فيسيء الظن بربه، بل هو قوي التوكل، ثابت الجأش، ملتزم الصدق في وقت الرخاء والشدة، ليظفر بالخير والسعادة، ويفوز في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك: الصدق في البذل والعطاء والتضحية في سبيل الله والشوق إلى لقاءه، وتقديم محابه على محاب النفس ورغباتها،قلت ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، اللّهمّ صلِّ وسلِّمْ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه .

أما بعد:

ومن مظاهر الصدق مع الله ، الصدق في الخلوات، فإذا انفرد الإنسان بنفسه راقب الله تعالى، واستحضر أنه تعالى يراه، فيكون له من نفسه واعظ، فإذا زين له الشيطان فعل ما لا ينبغي جاهد نفسه في الله، ولم ينسق وراء دواعي النفس الأمارة بالسوء، ولم تستول عليه الغفلة فيرتكب المحظور؛ لأنه التزم الصدق مع الله في خلوته، فسلم من الشرور والآثام، وإذا ضعفت نفسه أحيانا فوقع في الإثم بادر بالتوبة والإنابة وجدَّد صدقه مع الله، وقد عاتب الله تعالى من أخلوا بالصدق في خلواتهم فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [النساء:١٠٨].

وقال النبي –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: « **لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله هباء منثورا**»، قيل: يا رسول الله، صفهم لنا، فقال: « **أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**» صحيح ابن ماجه .

عباد الله: اشكروا الله على نعمة الإيمان، واصدقوا مع الله في إيمانكم ودينكم

وسائر أخلاقكم ومعاملاتكم، مر رجل بالمقداد بن الأسود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فقال له: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والله لوددنا أن رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، فقال المقداد: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضرًا غيبه الله عنه لا يدري لو شهده كيف يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أقوامٌ كبَّهم الله على مناخرهم في جهنم؛ إذ لم يجيبوه، ولم يصدقوه، أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين بما جاء به نبيكم وقد كفيتم البلاء بغيركم».

نسأل الله أن يرزقنا الصدق وأن ينزلنا منازل الصدقين.

داءُ الأمم

الخطبة الاولى:

الحمد لله الملك القدُّوس السلام، مُجري الليالي والأيام، ومُجدِّد الشهور والأعوام، أحمده تعالى وأشكره على ما هدانا للإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ نبينا محمدًا عبد الله ورسوله سيد الأنام، وبدر التَّمام، ومِسْك الختام، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله البَرَرَة الكِرام، وصَحْبِهِ الأئمَّة الأعلام، والتَّابعين ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ .

أما بعد:

نعيش اليوم مع أول ذنب عصى الله به في الارض وفي السماء ، إنه خلق أمرنا الله لأن نتعوذ بالله منه الأنه حقد دفين في الصدور، وغلٌّ كامن في دواخل النفس، ولؤم مستور في القلب إنه الحسدالحسود هو الذي يَضيق صدره عندما يتفوّق عليه أحد في أمر من الأمور، فلا يهدأ له بال حتى تزول النعمة عن صاحبها ويكون أسوأ منه حالا ، فالحَسودُ هو الذي امتلأ قلبه حِقدا وكراهية وحَسدا؛ لا يَسُرّه أن يرى نعمة على أحد، ولا يريحه أن يرى مِن الناس مَن هو أكثرُ منه مالا وولدا، أو أفضل منه علما، أو أجل منه قدرا.

عباد الله: الحسد أوّل ذنب عُصيَ الله به في السماء؛ حين خلق الله تعالى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأمر الملائكة بالسجود لهَ إكراما له وتشريفا، فاستجاب الملائكة لأمر الله، وامتنع إبليس عن السجود لآدم حسدًا وتكبرًا.

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ [ص:٧١-٧٦].

والحسد أوّل ذنب عُصيَ الله به في الأرض؛ عندما حسد ابن آدم قابيل أخاه هابيل، حين قدَّم كلٌّ منهُما قُربانًا إلى الله، فقبلَ قربانُ هابيل، ولم يُقْبل قربان قابيل، فحسد قابيلُ أخاه هابيل على ذلك وقتله، قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المائدة:٢٧-٣٠].

عباد الله: الحسد طريق إلى كل شر وبلاء: وكَفَى الحَاسِدَ مَذمَّة أنَّ اللهَ تعالى أَمَرَنَا أن نَسْتَعِيْذ منهُ كَما أَمَرَنَا أن نَسْتعِيْذ مِنَ الشَّيْطَانِ سَوَاءً بِسَوَاء.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الفلق]، قال الماورديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم أنّ الحسد خُلق ذميم، مع إضراره بالبدن، وإفساده للدِّين، حتّى لقد أمر الله بالاستعاذة من شرّه، فقال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ [الفلق٥]، وحسبُك بذلك شرّا، ولو لم يكن من ذمّ الحسد إلّا أنّه خلق دنيء، يتوجّه نحو الأكفاء والأقارب، ويختصّ بالمخالط والصاحب، لكانت النزاهة عنه كرما، والسلامة منه مغنما، فكيف وهو بالنّفس مضرّ، وعلى الهمّ مصرّ، حتّى ربّما أفضى بصاحبه إلى التلف، من غير نكاية

في عدوّ، ولا إضرار بمحسود» .

فالحسد معصية وخطيئة؛ ذمّه الله تعالى وأنكرَ على أهله، فقال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [النساء:٥٤-٥٥] الحسد يمنع صاحبه من قبول الحق والإذعان له: وما حمل اليهود والنصارى على كراهية الإسلام وصرف أهله عنه إلا الحسد، قال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عنهم: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ﴾ [البقرة:١٠٩].

وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا عن النبيّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- ، قال: « **ما حَسَدتكم اليهود على شيء، ما حسَدتكم على الإسلام والتأمين**». أخرجه ابن ماجهْ في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، إنه خُلق ذميم لا يليق بمؤمن آمن بربه، وأيقن بحِكمته، ورضيَ بقِسمته، وأَحبّ الخير لمجتمَعِه وأمّتِه.

عباد الله: ألم تروا كيف يفعل الحسد بالإخوة إذا تمكن من قلوبهم وتوغل في صدورهم؟.

فبالحسد ألقي يوسف عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ في غيابة الجُبّ ظلما وعدوانا، من طرف إخوته الذين تفترَضُ فيهم حمايته ورعايته، قال تعالى عنهم: ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [يوسف:٨-٩].

والحسد داء قديم ابتليت به البشرية منذ القدم، وانتشر بين الناس في كل زمان ومكان، فعن الزبير بن العوّام رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنّ النبيّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قال: « **دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى**

تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم». أخرجه الإمام أحمد والترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع .

وقد حذر منه نبينا -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وبيّن أنه يتنافى مع الإيمان، وقِيم الإسلام وأخلاقه، فقال عليه الصلاة والسلام: « ... **لا يجتمعان في قلب عبد: الإيمانُ والحسد**» حسنه الألباني في صحيح النسائي، وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: « **لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادَ الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال**».

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا عن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: « **إذا فتِحَتْ عليكم فارسُ والروم أيّ قوم أنتم؟** » قال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: نقول كما أمرنا الله. قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: « **أوْ غير ذلك؛ تتنافسون، ثمّ تتحاسدون، ثمّ تتدابرون، ثمّ تتباغضون، أو نحو ذلك، ثمّ تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض**» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: « **سيصيب أمّتي داء الأمم** » ، قالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟ قال: «**الأشَرُ والبَطرُ، والتكاثر والتناجُش في الدنيا، والتباغض والتحاسد، حتى يكونَ البغي**». أخرجه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

عباد الله: إياكم والحسد اجتنبوه، وطهروا قلوبكم منه، ورَوِّضُوا أنفسكم على الرضا بما قسم الله، وعلى محبة الخير لعباد الله لا تكن حسودا؛ فإن الحسد خلق لئيم، وذنب كبير، لا يليق بمؤمن ولا يليق بعاقل، واعلم أن خير ما تكون عليه حين تكون مع مَن هو خيرٌ منك، وأن أفضل أحوالك أن تعاشر من هو أفضل منك لتستفيد من علمه وصلاحه وأخلاقه وقوته وماله وجاهه ، فلِمَ الحسد؟ ولِمَ الحِقد والكراهية؟ ، فعزيز النفس وكريم الخصال إنْ أبصَرَ غيره في أمر يُثنى علَيه به، أو رآه في منزلة يُغبَط عليها، لا يجول في خاطِره أنْ يَحسُده على

نعمته، أو يَحُط من منزلته، بل يجعل منه القدوة في الخير والصلاح والجد والعمل، بل إنه يحب له الخير ويتمنى له المزيد ، فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو أخيه ما يُعجِبه فليُبَرّكْه، -وفي رواية فليَدعُ له بالبركة -فإن العين حق**». أخرجه الإمام أحمد والنسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في سهل بن حنيف لما أصيب بالعين: « **علام يقتل أحدكم أخاه؟. إذا رأى أحدكم مِن أخِيه ما يُعجبه فليدْعُ له بالبرَكة**» أخرجه النسائي وابن ماجهْ. وصححه الألباني في صحيح الجامع فلا تكن حسودا؛ ففي ترك الحسد خير وسرور وراحة بال.

فعن ضمرة بن ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا**». أخرجه الطبراني في معجمه، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

فاجتنبوا عباد الله هذ الخُلق ولنطهر قلوبنا منه.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني واياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم ، قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين .

الخطبة الثانية:

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه .

أما بعد:

فعلى كل مسلم عاقل أن يجتهد في وقاية نفسه من داء الحسد، وأن يبذل كل ما بوُسعِه من أجل التخلص منه وتطهير قلبه منه. ويساعد على ذلك أمورٌ منها:

أولا: الزهد في الدنيا؛ فالدنيا ظل زائل، وعارية مُسترجَعة، لا تعدل عند الله جَناح بعوضة، نعيمها لا يدوم، وسرورها لا يدوم ، لا وجه للمنافسة فيها عند العقلاء، فأنت هنا لتأخذ الزاد إلى الدار الآخرة؛ لا لتنافس من أجل الدنيا، أو تخاصم من أجلها، أو تعادي وتقاتل من أجلها ، كيف تحسد الناس على دنيا فانية، وأموال زائلة؟.. وقد قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾[طه: ١٣١].

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا بن آدم لِمَ تحسد أخاك؟ فإن كان الّذي أعطاه لكرامته عليه، فلِمَ تحسد من أكرمه الله؟ وَإن كان غير ذلك فلمَ تحسد من مصيرُه إلى النار؟». ثانيا: الرضا بقضاء الله وقدره وقِسْمته؛ فاعلمْ -يا عبد الله -أنّ الذي قسَم الأرزاق بين العباد هو الله العليم الحكيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، فلله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حِكمة في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد؛ حتى تحصلَ عمارة الأرض،

ويَحصلَ التعاون والتعايش والتضامن، ويتبادلَ الناس المنافع والمصالح، ويخدُمَ بعضهم بعضًا.

قال الله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ ﴾ [الأنعام: ١٦٥] الناسُ للناس مِن بَدْوٍ ومن حَضر بعضٌ لبعض وإن لم يشعروا خدَمُ فالذي يعترض على قِسمة الله بحسده لعباد الله إنما هو مُعترض على علم الله وحِكمته، وهذا جهل وضلال، فإن الذي خلق الخلائق هو أعلم بمصالحهم ومنافعهم.

وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

قال بعض الحكماء: «**من رضي بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يَدخُله حسد**» فالحاسد لا يحسدك على عيب فيك، ولا على خيانة ظهرت منك، ولكن يحسدك بسبب تسخطه وعدم رضاه بقضاء الله.

ثالثًا: القناعة بما قسَم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: فصاحب القناعة لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ولا يتطلع إلى ما في أيدي الناس، بل ولا ينظر إلى من هو أكثر منه في المال والمنصب والجاه، وإنما ينظر إلى من هو أقل منه في ذلك. ، وهذا ما علمنا إياه نبيُّنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما رواه مسلم في صحيحه.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ**». قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ «عَلَيْكُمْ». وفي لفظ لابن حبان في صحيحه: « **إذا رَأَى أَحَدُكُمْ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ**».

رابعا: العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان؛ فالعطاء ابتلاء، والمنع ابتلاء، الغنى ابتلاء، والفقر ابتلاء، ومن رضيَ فله الرضا، ومن سخط فله السّخْط.

قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥] فلا تكون حسودا؛ فإن سلامة القلوب وصفاءها ونقاءها من الغل والحقد والحسد طريق الي محبة الله للعبد فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قيل لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيّ الناس أفضل؟ قال: « **كلّ مخموم القلب، صدوق اللسان**» قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: « **هو التقيّ النقيّ، لا إثم فيه ولا بغي ولا غلّ ولا حسد**» ، أخرجه ابن ماجهْ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، وطريق إلى جنة عرضها السماوات والأرض .

فعن أَنَس بْن مَالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: « **كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ: يَطْلعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ منْ أَهْل الْجَنَّة، فَطَلَعَ رَجُلٌ منْ الْأَنْصَار تَنْطفُ لحْيَتُهُ منْ وُضُوئه -أي تقطر وتسيل -قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْه في يَده الشِّمَال، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مثْلَ ذَلكَ، فَطَلَعَ ذَلكَ الرَّجُلُ مثْلَ الْمَرَّة الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالثُ قَالَ النَّبيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مثْلَ مَقَالَته أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلكَ الرَّجُلُ عَلَى مثْل حَاله الْأُولَى. فَلَمَّا قَامَ النَّبيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **تَبعَهُ عَبْدُ الله بْنُ عَمْرو بْن الْعَاص فَقَالَ: إنِّي لَاحَيْتُ أَبي، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْه ثَلَاثًا، فَإنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَني إلَيْكَ حَتَّى تَمْضيَ فَعَلْت. قَالَ: نَعَمْ.**

قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **وَكَانَ عَبْدُ الله يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ منْ اللَّيْل شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فرَاشه ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لصَلَاة الْفَجْر. قَالَ عَبْدُ الله: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إلَّا خَيْرًا.**

فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَال وَكدْتُ أَنْ أَحْتَقرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ الله، إنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْني وَبَيْنَ أَبي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثَمَّ؛ وَلَكنْ سَمعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ منْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ**

مرار، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ! فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ! فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!.

فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ». أخرجه أحمد، والنسائي.

فإذا أحببت أن تنال ما ناله هذا الصحابي الجليل، فاعمل بعمله، والذي أشار إليه بقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ».

فاللهم طهّرْ قلوبنا من الحسَدِ والحِقد والبغضاء، ومن كل سوء وضغينة يا رب العالمين.

الدعاء.......................................

هموم الحياة

الخطبةالاولى:

الحمد لله غافر الذنب ، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير خالق الخلق على أحسن الصور، ورازقهم على قدر، ومميتهم على صغر وشباب وكبر ، أحمده حمدًا يوافي إنعامه، ويكافئ مزيد كرمه الأوفر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من أناب وأبصر، وراقب ربه واستغفر،وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله ، الطاهر المطهّر ، المختار من فهر ومضر صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، ما أقبل ليل وأدبر، وأضاء صبح وأسفر، وسلم تسليماً كثيرًا .

أما بعد :

عباد الله: من نظر اليوم إلى واقع الأفراد والمجتمعات والدول وجد الهموم والهواجس والمخاوف والأحزان تعصف بالناس عصفًا ، فهناك هم الأمراض والكوارث والحروب وهناك هموم ومخاوف وقلق نفسي يصيب الأفراد والمجتمعات والدول تتعلق بالرزق وسبل توفيره والتدهور الاقتصادي وسبل علاجه وبالمستقبل المجهول والخوف من حلول الكوارث ونزول الأمراض والأوبئة ، وهناك هموم على مستوى الأفراد، هم الزوجة ، وهم الأولاد وتوفيرالرزق لهم ، وكيفية ضمان مستقبل آمنًا لهم ، وهناك هم الوظيفة، وهم المنصب ، وهم الراحة ، والأمن والطمأنينة ، وهم الحروب والمشاكل والصراعات والفتن ، وأصبح كثير من الناس يعيش في حيرةوقلق واضطراب، قلوبهم واجفة مضطربة خائفة وجلة ، مما يقع في هذا العالم الذي فقد راحته وأمنه

وسعادة ، فهل يعقل أن تصل حياة كثير من الناس والمجتمعات والدول إلى هذا الوضع الذي ينذر بالخطر الداهم على عقيدة الفرد وحياته وآخرته وسلامة المجتمع وأمنه؟ ، فلماذا هذا الخوف والقلق النفسي والذي أصبح اليوم طاعون الحياة؟ ، ولماذا أصبح الإنسان لا يتورع عن ارتكاب الجرائم والموبقات في حق إخوانه وبني جنسه ؟ لماذا ضعف الشعور بالأمان في عصر التقنية والتطور الصناعي والتقدم العلمي والتكنولوجي؟ ، لماذا يقتل الإنسان أخاه ويعتدي على ماله وعرضه؟، وهل يعقل أن يخلق الله الخلق ثم يتركهم ليعيشوا هكذا حياة وبهذه الصورة ؟، كلا الله عن ذلك علوًا كبيرا بل خلقهم ودلهم على ما فيه سعادتهم وراحتهم وأمنهم النفس والاجتماعي يقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء: ٧٠].

فالإنسان مخلوق كريم عند الله، سخر له ما في السماوات والأرض وبين له طريق الحياة الكريمة التي لا شقا فيها ولا تعاسة ولا قلق ولا حيرة حتى وإن وجدت تلك المصائب والمنغصات والكوارث فإنها من قدر الله ليبتلي عباده لكنه دلهم على طريق النجاة ودلهم على العلاج الذي يضمن لهم الراحة والطمأنينة والأمن النفسي حتى في أحلك الظروف وأصعب الأزمات .

سُئل حاتم الأصم: علامَ بنيت أمرك في« أي كيف بنيت حياتك وما سبب سعادتك واطمئنانك»؟ قال على أربع خصال :-علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي ، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فأنا مشغول به ، وعلمت أن الموت يأتيني بغته فأنا أبادره ، وعلمت أني لا أخلو من عين الله عَزَّوَجَلَّ حيث كنت، فأنا أستحي منه.

عباد الله: إن من أعظم القضايا التي تشغل الإنسان وتدخل عليهم الهموم، الخوف على فوات الرزق لكن الإيمان والثقة بالله والتوكل عليه تعلم المسلم أن

الرزق بيد الله وأنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأن هذا العالم بقوته وقدرته وأسلحته لن يستطيع أن يسلبك شيئًا من رزقك ولو كان شيئًا يسيرا .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [فاطر: ٣].

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ ﴾[هود: ٦].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: « **إن نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت** » حسنه الألباني ، إن رزقك ياعبد الله كتب لك وأنت في بطن أمك قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ففي الصحيحين قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا،ثم يكون علقةمثل ذلك ثم يكون مضغةمثل ذلك،ثمي بعث الله إليه ملكا، ويؤمربأربع كلمات، ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله، وشقي أو سعيد ثمُ ينفخ فيه الروح** » .

وأما الخوف على الأولاد وضمان مستقبلهم فقد ضمن الله ذلك بشرط صلاح الآباء واستقامتهم قال تعالى:﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ [النساء: ٩].

فإذا كنت تحب أبنائك وتخشى عليهم بعد فراقك لهم فكن صالحًا واطمأن فإن الله سيحفظهم ويعينهم وفي سورة الكهف يقول تعالى عن سبب حفظ الجدار وبنائه وترميمه من قبل الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الكهف: ٨٢].

ولما جاءت سكرات الموت لعمر بن عبد العزيز قيل له هؤلاء بنوك وكانوا احد عشر ألا توصي لهم بشيء; فإنهم فقراء ؟ فقال « إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» فمات وخلف أحد عشر ابنًا، فبلغت تركته سبعة عشر دينارًا، كفن منها بخمسة دنانير، واشترى له موضع القبر بدينارين، وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهمًا، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنًا، فورث كل واحد منهم ألف ألف درهم .

قال المؤرخون : فلقد رأينا بعض أولاد عمر بن عبد العزيز ينفق من ماله ثمانين فرسًا في سبيل الله ،وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك مع كثرة ما ترك لهم من الأموال في الشوارع يسأل الناس.

وأما الخوف من المجهول ومن المستقبل الذي أرق الناس وجلب لهم القلق والهم فأن الإيمان عقيدة تنفث في روع المسلم وخلده أن كل شيء في هذا الكون بيد الله وأنه لن يحدث أمر من خير أو شر إلا بقدر الله وأن ما قدره الله وقضاه واقع لا محالة قال الله تعالى:﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: « **كنت خلف النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يوما، فقال : « يا غلام، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف** »رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ومن آمن بقدر الله وقدرته ومشيئته، وأدرك عجزهُ، وحاجته إلى خالقه تعالى،

فهو يصدق في توكلِّه على ربَّه ويأخذ بالأسباب التي خلقها الله، ويطلب من ربه العون والسداد ، والمؤمن يردد في يقين قوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[التوبة: ٥١]، عند ذلك سيطمئن قلبك .

عباد الله : وأما الموت فلماذا الخوف منه كيف ما كان وبأي وسيلة وتحت أي ظروف فهو سنة الله في خلقه وهو قدر الله في أرضه وسماءه .

قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[آل عمران: ١٨٥]، والمؤمن بربه قد أراح نفسه من هذا الهم والقلق بيقينه أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها .

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٤] إن الخوف من الموت إن زاد عن حده الفطري يجلب على العبد الجبن والذل والقلق والهم والغم ، بل ويدفعه إلى بيع قيمه ومبادئه وأخلاقه وكل ذلك على حساب راحته وسعادته وفي الأخير سيأتي الموت قال تعالى :﴿ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

قال تعالى: ﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ ﴾[النساء: ٧٨] وأما الخوف من تسلط العدو وتجبر الظلمة فأعلم أن لك قوة عظيمة تلجأ إليها عند نوائب الدهر وشدائد الزمان، هذه القوة لا يمكن أن تهزم أو تضعف او تغيب وتتلاشى إنها قوة الله ، إن هذه القوة يستمدها المسلم بإيمانه وتوكله على الله واعتزازه به .

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ

ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ
١٠ ﴾[فاطر: ١٠] .

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والقرآن العظيم قلت ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

لحمد لله فرض الصلاة على العباد رحمة بهم وإحسانا وجعلها صلة بينهم وبينه ليزداد بذلك إيمانا وكررها كل يوم حتى لا يحصل الجفاء ويسرها عليهم حتى لا يحصل التعب والعناء وأجزل لهم ثوابها فكانت بالفعل خمسًا وبالثواب خمسين فضلا منه وامتنانا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالقنا ومولانا وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد:

عباد الله: لما تقرر عند قوم شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ أن العزة إنما تكون بما لدى المرء أو قومه من قوة وأسباب دنيوية فقط، صحح لهم نبيهم عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا المفهوم وأرشدهم إلى مصدر العزة الحقيقي ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٖ ٩١ ﴾[هود:٩١] فهم يرون أنه في نفسه غير عزيز، ويرون أنه يستمد عزته من قومه، فقال لهم:﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢ ﴾ [هود: ٩٢] فماذا كانت نتيجة الركون إلى الله وطلب المدد منه .

قال تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ٩٤ ﴾ [هود: ٩٤]، إن المسلم لا يدرك هذه القوة إلا عندما يستشعر عظمة الله وقدرته وسعة ملكه وسلطانه فيترفع ويبتعد عن مواطن الذل والمهانة فلا يخاف من أجله ولا يخشى على رزقه يردد قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأٓخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَاۚ وَسَنَجْزِي

ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ ﴾[هود: ٦].

لمـــا استدعى المندوب السامي الفرنسي في سوريا الشيخ عبد الحميد الجزائري وقال له : إما أن تقلع عن تلقين تلاميذك هذه الأفكار وإلا أرسلت جنودًا لإغلاق المسجد الذي تنفث فيه هذه السموم ضدنا وإخماد أصواتك المنكرة.

فأجاب الشيخ عبد الحميد: أيها الحاكـــم إنك لاتستطيع ذلك. واستشاط الحاكم غضبًا ، كيف لاأستطيع؟ ، قـال الشيخ: إذا كنت في عُرس هنأت وعلمت المحتفلين، وإذا كنت في مأتم وعظت المعزين ، وإن جلستً في قطار علَّمتُ المسافرين، وإن دخلت السجنً أرشدت المسجونين ، وإن قتلتموني ألهبتً مشاعر المواطنين ، وخيرٌ لك أيها الحاكم ألا تتعرض للأمة في دينها ولغتها .

وهذا الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول :

أنا إن عشت لست أعدم قوتًا ، وإن أنا مت لست أعدم قبرا ،همتي همة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفرًا.

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو في أشد محنته يقول: مايصنع أعدائي بي؟ ، أنا جنتي وبستاني في صدري ، أينما اتجهت لا تفارقني، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

إنها كلمات تضيءالنفوس،وتنبهر بها العقول، وتهتز لها القلوب،وتغمرالكون بالصفاءوالروحانية والثقةواليقين .

عباد الله: استشعروا عظمة ربكم وقدرته وسعة ملكه ، تتصاغر في نفوسكم فتن الدنيا ومصائبها ومشاكلها وكونوا مع الله في الرخاء يكن معكم في

الشدة وادفعوا أقدار الله بأقدار الله ببذل الأسباب وكثرت الدعاء وقراءة القرآن والمحافظة على أذكار الصباح والمساء وحسن الظن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واصلاح الأعمال وتصفية القلوب والصبر على طاعة الله ، والشوق إلى ما عند الله من أجر ، وثواب في الدنيا والآخرة ، وأنت أيها المسلم كن مطمئنًا وعش حياتك بكل سعادة تحت أي ظروف ، وتوكل على الله وأحسن الصلة به ، ولا تستسلم لوساوس الشيطان وخواطر النفوس حينما تضعف ، وإيحاءات الباطل وكلام المثبطين ، وابذل ما استطعت من الأسباب لتتجاوز المحن وتتعدى الصعاب ، واصبر في ذات الله ، ولا ترضخ لهموم الحياة مهما كانت شدتها وقوتها ، وتفاءل باليسر بعد العسر ، والفرج بعد الشدة ، والنصر بعد الصبر ، وكن صاحب رسالة ومبدأ تعيش من أجله ، لتكون عظيماً في الدنيا وملكًا هنـاك في جنة عرضها السموات والأرض ، مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقـًا .

اللهم ردنا إلى دينك ردًا جميلًا ، بين قلوبنا وخذ بنواصينا إلى كل ، هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ؛ نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

الدعاء.......................................

الطريق الى السعادة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

أما بعد:

عن أي شيء يبحث الإنسان في هذه الحياة ؟ أليس الناس يبحثون عن السعادة العظمى ، والثروة الكبرى؟ أليسوا يجدون في إثر الطمأنينة المستقرة والراحة المستمرة؟ أليسوا يرغبون في أن يدخل السرور إلى قلوبهم وأن تشيع البهجة في نفوسهم وأن تعلو البسمة شفاههم وأن تترقب ألسنتهم بجميل القول، وأن تستقبل آذانهم حسن الكلام؟ أليس كثير من الناس يبحثون عن اللذة والسعادة ؟ إن طريقها في هذا الدين العظيم وكثيرون هم الضايعون في بحثهم، وآخرون كثيرون أيضًا هم الواهبون فيما توصلوا إليه من نتائج، يلتمسون بها السعادة، ويقصدون بها حصول اللذة ، وأولئك في حيرتهم يعمهون، والآخرون في أوهامهم يتخبطون، وأنت أيها المؤمن الصادق ، أيها المسلم المخلص ، أيها العبد الخاضع لله، صاحب اللسان الذاكر لله -عَزَّوَجَلَّ- والدمعة الخاشعة لله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- والجبهة الخاضعة لعظمة الله -جَلَّوَعَلَا- أنت وحدك إن فهمت هذا الإيمان، تفاعلت معه، وإن أتيت بموجباته ، فأنت السعيد الفريد في هذه

الحياة الدنيا، وأنت الناجي الفائز بإذن الله -عَزَّوَجَلَّ- في الحياة الأخرى. اللذة التي يبحث عنها الناس أي شيئ تطلب ؟ وعن أي شيء تبحث؟ والأمر قد يسره الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- وبسطه بين يديك ، وجعله طريق واحدة ، تبدأ من أول لحظة تعي فيها، وتدرك التكليف ، وإذا به طريق يمتد من هذه الأرض الصغيرة، إلى السموات العلى إلى رضوان الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- إن اللذة والسعادة في الإيمان .. في السعي لنيل رضى الرحمن في عبادة الملك المنان -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- فلننظر إلى هذه اللذة التي ذاقها المؤمنون ، التي عرفها وعلمها للناس المرسلون، والتي اقتطف ثمارها وتمتع بأذواقها عباد الله الصالحون، والتي حرمها كثيرًا من المسلمين في هذه الأوقات، لأنهم لم يأخذوا سبيلها، ولم ينهجوا طريقها، ولم يؤدوا واجباتها.

عباد الله: إن اللذة الحقيقية أن تكون الحياة كلها لله قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات: ٥٦]، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ** ﴿١٦٢﴾ **لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿١٦٣﴾ ﴾[الأنعام: ١٦٣-١٦٤].

ما أعظم أن يكون الضعيف مرتبطًا بالله القوي! ما أعظم أن يكون العبد العاجز مرتبطًا بالله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- الذي لا منتهى لكماله ! ما أعظم أن يخضع الفقير للمعدم للغني القاهر -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-! إنه حينئذٍ يتحول إلى صورةً أخرى، وإلى معنىً آخر في هذه الحياة، إنه يرتبط حينئذ بالسماء، يرتبط بنور الوحي، يرتبط بنفخة الله -عَزَّوَجَلَّ- التي نفخها في خلقة آدم أولٍ ما خلق، عندما جعل خلقه قبضة من طين، ونفخةً من روح ، عندما أراد الله -عَزَّوَجَلَّ- أن يجعل لهذه الروح غذاءها المرتبط بخالقها -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- الإيمان الذي أخبر النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أن فيه اللذة والحلاوة والمتعة والسعادة ، الذي فيه طمأنينة القلب، وسكينة النفس، فها هو -عليه الصلاة والسلام- يعبر تعبيرًا صريحًا واضحاً ، قوي المعنى بقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « **ذاق طعم الإيمان ، من رضي بالله ربًا، وبالإسلام ديناً، وبمحمدً**

-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -**نبيًا ورسولًا**» ما أعظم هذا الاستقرار والسكينة والطمأنينة ، عندما ترتبط بالله -عَزَّوَجَلَّ- خضوعًا لإله واحد، وغيرك من الناس يخضع لقوى الأرض ، يبتغي لديها خيرًا، وآخرون يخضعون لقوى البشر يخشون منها ضرًا، وأنت حر طليق لا عبودية لك إلا لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -، والناس أيضًا يتخبطون ويتحيرون ويلتمسون طريقًا هنا وهناك ، ومنهجا من شرق وغرب، وأنت عندك منهج الإسلام، الصراط المستقيم الذي جمع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فيه الخير كله، ونفى عنه القصور والضر كله ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣] ، والناس يبحثون عن قدوات يلتمسونها هنا وهناك ، وقدوتك العظمى وأسوتك المثلى رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -خير الخلق أجمعين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١] .

عباد الله: ما أعظم هذه الوحدة التي توحد وجهتك وقصدك لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- خضوعًا وذلة ، وعلى الإسلام منهج تحاكم وشريعة حياة ، ومع الرسول- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قدوة تحتذى، وأسوة تتبع . ما أعظم هذه الطمأنينة التي تنسكب في القلب ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد:٢٨]، ما أعظمها من نعمة ! وما أعظمها من لذة ! لو أن الإنسان تفاعل بها انفعال صادقًا ، لو أنه تشربها تشربًا كاملًا، لو أنه عاشها وبقي معها، في مداومة مستمرة ، وفي حياة متواصلة، إذًا لتحقق له أيضًا ما بينه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المفارقة في اللذة التي إذا جناها العبد حقيقةً، وإذا اقتطفها ثانيةً ؛ فإنه لا يرضى عنها بديلًا قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار** »، كل هذه المشاعر من المحبة والميل العاطفي ،إنما رابطها الإيمان الذي يغذيها وينميها، ويجعلها متعةً

ولذة في هذه الحياة ، ولذا قال سلف الأمة -عندما تذوقوا هذه الحلاوة -: «والله إنا لفي لذة لو علمها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف». ذاقوا طعمها .. ذاقوا صلة بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- عظيمة، التي متى تعلق قلبك بها لن يتعلق بشيء سواه ، وبدأ حينئذٍ كل أمرك من طموح، ومن شوق ، ومن آمال، ومن غايات في هذه الحياة ، يرتبط بهذا الإيمان كما بين النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذه المنن الإيمانية، والمنح الربانية ، التي يسوقها -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لك أنت -أيها العبد المؤمن المسلم- من بين هذه البشرية الحائرة الضالة المتخبطة ، البعيدة عن منهج الله ، الجاحدة لرب الأرباب ، وملك الملوك -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- .تأمل قول النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إن الله إذا أحب عبدًا نادى جبريل إني أحب فلان فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يحب فلان فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض** » ، فإذا أنت ترى القلوب تهفو إليك وترى الأيدي تعانقك، وترى الشفاه تبتسم لك، وترى بريق العيون ينظر لك نظرة المحبة، ولم تسدي إليهم معروفا ولم تقدم إليهم مساعدة، وإنما هي لغة التحاور الإيماني وإنما هي مشاعر القلوب التي ترسل بإذن الله -عَزَّ وَجَلَّ- تلك الروابط ، التي تسعد بها البشرية ، والتي تطمئن بها أسباب الحياة بين البشر حتى تدرك مدى ما ينعكس من آثار الإيمان في طمأنينتك وعلاقتك بهذا الكون وعلاقتك بهذه الحياة

عباد الله: الإيمان يحول الحياة كلها إلى جنة خضراء، كأنما الإنسان في بستان تجري من حوله الأنهار ، وتزينه الأزهار، ويستمتع بضلال الأشجار، ويتناول لقطف تلك الثمار ، كأنه ما مسه من ضر، ولا لقي في هذه الحياة من عناء ، كما أخبر النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير** » ، وقال في حديث آخر : «**عجبًا لأمر المؤمن ! إن أمره كله له خير ، إن أصابته سراء شكر ، وإن أصابته ضراء صبر ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن** » .

ففي كل الأحوال هو يرى نور الله- عَزَّوَجَلَّ -ويرى حكمة قدر الله - عَزَّوَجَلَّ- ويسلم لأمر الله - عَزَّوَجَلَّ -ويبتغي في السراء ، وفي الضراء رضوان الله - عَزَّوَجَلَّ- ويلتمس أجر الله - سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ -حتى الشوكة يشاكها العبد المؤمن يكفر الله - سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ -به من خطاياه ما أعظم هذه المنة أيها الأخوة الأحبة ! .

إنها نعمة لا تدانيها نعمةولا توازيها منة، عندما ينشغل الناس بجمع الأموال والثروات ، وينشغل العبد المؤمن بجمع الأعمال الصالحة والحسنات ، يلتمس أجرًا هنا ، ويلتمس حسنةً هناك كما كان أصحاب محمد -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- لا يتنافسون على غنائم الدنيا، ولا على لعاعتها، وإنما -كما في حديث أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم .

جاءت الحسرة في نفوس الصحابة على ذلك الأجر والثواب الذي لا يستطيعونه فقال لهم النبي -عليه الصلاة والسلام -مسليًا وفاتحًا أفاقًا وأبوابًا من الخير عظيمة « **أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به كل تسبيحة صدقة، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة** » وذكر أبواب من الخير عظيمة ثم ماذا ؟ رجع القوم بعد ذلك مرة أخرى فقالوا : يا رسول الله سمع إخواننا ما قلت ففعلوا مثلما فعلنا .

قال : « **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** » .

كان القوم إنما همهم أن يجمعوا رصيدًا يحضون فيه برحمة الله - سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- ويتأهلون فيه لنيل رضوان الله - عَزَّوَجَلَّ- وأن يشملهم بواسع رحمته، وأن يتغمدهم برضوانه ومغفرته- سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ -.

عبد الله: بيدك مفاتيح السعادة بين يديك خيرات وثروات عظمى، فيها سكينة النفس، وطمأنينة القلب ، ولذة الحياة ، وحسن القول، وجميل ما يصنع،

وأحسن ما يعمل من الأعمال الصالحة ، فما أعظم هذا التميز وهذا التأهيل الذي يمكن للعبد المؤمن أن يكون فيه فريدًا بين كل من لم يكون على منهج الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ -وما بالنا حرمنا هذه النعم ؟ لأننا لم نرتبط بها حق الارتباط، ولم نؤدها حق الأداء، لم نشعر بتلك اللذة التي كان النبي -عليه الصلاة والسلام - يقول فيها : « **وجعلت قرة عيني في الصلاة**»، منتهى السعادة ، منتهى السرور، منتهى الانشراح ، منتهى الإقبال واللذة في تلك العبادة ، فأي أحد لا يحب الإقبال على ما يسره مما يحبه ويميل إليه قلبه !! إنه إذا وجد شيئًا يحبه أقبل عليه وتعلق به، وبذل لأجله كل شيء، ولذلك كان -عليه الصلاة والسلام -إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة فإذا بالطمأنينة،وإذا بالسعادة، وإذا باليقين الراسخ ينبعث في القلب من جديد، ويحيي في النفس حياةً قوية راسخة ، ولذلك كان يقول -عليه الصلاة والسلام -: « **أرحنا بها يا بلال** » .فلنرتح من تعب الحياة ، ومن سخطها في ظل العبادة والخشوع والخضوع لله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-فإن هذا طريق بإذن الله -عَزَّوَجَلَّ - موصل إلى سعادة الدنيا ، وإلى نجاة الآخرة .

الخطبة الثانية:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، اللّهمّ صلِّ وسلِّمْ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه .

أما بعد:

أن العبادة ليست سكونًا، بل حركة وليست ضعفًا بل قوة ، إنها أن تخضع الحياة كلها لله -عَزَّوَجَلَّ- ولذلك تأملوا إلى العبادة العظمى التي تعلقت بها قلوب العباد الصادقين ، والزهاد المخلصين ، فإذا بهم ينطلقون في مواكب الجهاد رفعًا لراية الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- ونشرًا لدعوة الإسلام وهم هم الذين كانوا رهبان الليل إذا بهم فرسان النهار، هم أولئك القوم منهم عبد الله بن المبارك -ورَحِمَهُٱللَّهُ- إمامٌ من أئمة التابعين، وعالم من العلماء المحدثين، وأحد الذين لم يدعو الحج لبيت الله الحرام ، لكنه كان يحج عامًا، ويغزو عامًا، وقيل: إنه غزا نحو مائتي غزوة ضد أعداء الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- وتأملوا تلك السعادة التي يجدها الصالحون في كل أنواع العبادة ، ومنها عبادة الجهاد والدعوة في سبيل الله -عَزَّوَجَلَّ- وهذا خالد بن الوليد -رحمة الله عليه ورضي عنه وأرضاه- يقول : « ما ليلة تهدى إلي فيها عروس ، أنا لها محب مشتاق ، أحب إليّ من ليلة شديد قرها، كثير مطرها ، أصبّح فيها العدو فأقاتلهم في سبيل الله -عَزَّوَجَلَّ- تلك الليلة ما فيها من شدة البرد ، وبما فيها من انتظار العدو ، وبما فيها من قعقعة السيوف أحب إلى نفسه من عروس تهدى إليه وهو لها محب ومشتاق ومنتظر -! إنها لذة عجيبة لا يعرفها إلا من مارسها ، وهو الذي يجد لذة في الجهاد ومحبة وميل له فإذا به يشتاق وينبعث إليه ، إذًا -أيها

الأخوة الأحبة -ينبغي لنا أن نراجع أنفسنا ، وأن لا تشغلنا هذه الحياة بمطالبها المادية ، ولا بلغوها العارض .

بل ينبغي أن نعرف أن أساس هذه الحياة ، وأساس قطف ثمرتها ، وأساس أخذ ما يمكن أن يكون إن شاء الله -عَزَّوَجَلَّ -من أسباب النجاة إنما هو ربط القلب بالخالق -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-، إنما هو خفض الجباه لله -عَزَّوَجَلَّ -إنما هو رفع الأكف طلبًا من الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-، إنما هو اليقين الراسخ أنه لا شيء في هذا الوجود ، ولا قوة في هذا الوجود ، ولا مضاء ولا مشيئة في هذا الوجود إلا لله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- فهو القاهر فوق عباده ، وهو المعطي والمانع، وهو النافع والضار، وهو الذي يسهل الأمور ، ويفرج الكروب -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-، وإذا ادلهمت الأمور، وإذا تعاظمت الخطوب ، فليس لها من دون الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- كاشف ماذا -أيها العبد المؤمن - هل تعاني من ضيق وشغف في العيش؟ فالإيمان والطاعة والعبادة لذة تعوضك عن ذلك ، ويعطيك الله -عَزَّوَجَلَّ -توفيق ييسر لك فيه من أبواب الرزق ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، إن كل شيء مرتبط بهذا المعنى العظيم ، معنى صلة العبد بالخالق -عَزَّوَجَلَّ- معنى صلة العبودية بالربوبية والألوهية ، معنى صلة هذا التذلل والخضوع للملك الجبار -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- ولذلك ما فقدنا اللذة ، ولا غاب عنا الأنس، ولا ذهبت عنا الحلاوة ، إلا عندما فقدنا هذه المعاني، وانشغلنا -حتى الأخيار منا الذين يرتادون المساجد -وربما شغلتهم أمور أخرى ، وخلافات في الأقوال، وكثرة في المحفوظات، وما خلص إلى قلوبهم هذا السر الإيماني، وتلك الوحدة الإيمانية التي تحيل الظلمة نورًا، وتقلب الحزن سرورًا ، إن هذا المعنى الإيماني الذي ينبغي أن يكون فلك حياة الإنسان المسلم، ومحور رحاه الذي يدور فيه في هذه الحياة، لا يتكلم إلا من هذا المنطلق، ولا يتقدم إلا من هذا المنطلق، ولا يحزم إلا من هذا المنطلق، كل شيء يربطه بالسعي إلى رضوان الله، والرغبة في

نيل رحمة الله ، والمبالغة في الخضوع والذلة لله -عَزَّوَجَلَّ-.

هذا هو الشرف، وهذه هي النعمة، وذلك هو التميز فالله الله في عبادتكم، والله الله في إخلاصكم، والله الله في مناجاتكم، والله الله في كتاب ربكم، والله الله في لحظات الأسحار، والله الله في الأذكار والاستغفار، الله الله في تصفية القلوب، وتهذيب النفوس، وأن نبعد كل شيء يؤرث القلب ظلمةً، ويؤرث الصدر ضيقًا، ويؤرث الحياة شقاءً ومرارةً، إذا تنكرنا أمر الله عَزَّوَجَلَّ فإن كل شيء كما قال الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ﴿**قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴿١٦٥﴾﴾[آل عمران: ١٦٥] إنما هو بسبب التخلف ، وبسبب القصور في طاعة الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-أما المؤمن الموصول بالله -عَزَّوَجَلَّ-فإن حاله كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴿١٧٣﴾﴾[آل عمران :١٧٣] ما أعظم الصلة بالله عَزَّوَجَلَّ .

فلنحرص على أن نراجع أنفسنا، وأن نخلص نياتنا، وأن نصحح مقاصدنا، وأن نكثر أعمالنا ، وأن نقلل من لغو الدنيا وانشغالنا بها ، فقد دخلت في عقولنا وقد تعشعشت في قلوبنا، وقد جرت في دمائنا، وقد صرفتنا عن كثير من مهمات الحياة الأخرى، وليس ذلك يعنى -بحال من الأحوال -أن تترك الدنيا ! بل الدنيا مزرعة الآخرة، ولكن اجعل القلب موصولاً بالله تجعل الدنيا كلها بإذن الله -عَزَّوَجَلَّ -ممرًا ومعبرًا سريعًا وهيّنًا في الآخرة بعون الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ .

الدعاء ....

﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾

الخطبة الاولى:

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال، وتوحد بالكبرياء والكمال، وجلّ عن الأشباه والأشكال أذل من اعتز بغيره غاية ، الإذلال، وتفضل على المطيعين بلذيذ الإقبال، بيده ملكوت السماوات والأرض ومفاتيح الأقفال، لا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه وهو الخالق الفعال ، واشهد إن لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو علي كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدٌ عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه الذي أيده بالمعجزات الظاهرة، والآيات الباهرة، وزينه بأشرف الخصال وعلي آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه ومن اتبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعد:

أيها المؤمنون: مع كثرة ما تتزين به هذه الدنيا من متاع ونعم لا تعد ولا تحصي، ومع كثرة ما يحتاجه المسلم وتتطلع نفسه إليه من أشياء ومتطلبات، ومع كثرة ما يقف في طريقه من شبهات وشهوات، فإن عليه أن يرغب إلى الله وإلى ما عنده، فذلك خير وأبقى، والرغبة من أعمال القلوب المتعلقة به ابتداء والتي لها المكانة العظيمة في الدين، والرغبة إرادة الشّيء مع حرص عليه .

وذكر الرّاغب الاصفهاني: أنّ أصل الرّغبة هو السّعة في الشيء مطلقا، وأنّ الرّغب والرّغبة والرّغبى السّعة في الإرادة، والرّغيبة العطاء الكثير إمّا لكونه مرغوبا فيه وإمّا لسعته .

والرّغبة أيضا:السّؤال والطّمع.وأرغبني في الشّيء ورغّبني،بمعنى واحد

وذكر المناويّ: أنّ الرّغبة إرادة الشّيء مع حرص عليه، فإذا قيل: رغب فيه وإليه اقتضى الحرص عليه، وإذا قيل: رغب عنه اقتضى صرف الرّغبة عنه والزّهد فيه.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[التوبة:٥٩].

وعن البراء بن عازب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا أخذت مضجعك فتوضّأ وضوءك للصّلاة، ثمّ اضطجع على شقّك الأيمن ثمّ قل: اللّهمّ إنّي أسلمت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلّا إليك، آمنت بكتابك الّذي أنزلت، وبنبيّك الّذي أرسلت، واجعلهنّ من آخر كلامك، فإن متّ من ليلتك متّ وأنت على الفطرة**» قال فردّدتهنّ لأستذكرهنّ فقلت: آمنت برسولك الّذي أرسلت قال: «**قل: آمنت بنبيّك الّذي أرسلت**» رواه البخاري ومسلم.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الرّغبة: هي الرّجاء بالحقيقة؛ لأنّ الرّجاء طمع يحتاج إلى تحقيق، أي طمع في مغيّب عن الرّجاء مشكوك في حصوله، وإن كان متحقّقا في نفسه، كرجاء العبد دخوله الجنّة؛ فإنّ الجنّة متحقّقة لا شكّ فيها، وإنّما الشّكّ في دخوله إليها، وهل يوافي ربّه بعمل يمنعه منها أم لا؟ بخلاف الرّغبة، فإنّها طلب، وإذا قوي الطّمع صار طلبا.

قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[البقرة:١٩٨].

معاشر المسلمين: الرغبة صفة عباد الله من الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين؛حيث ذكر الله تعالى أن من أوصافهم الرغبة فيما عنده؛إذ قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى

ﮋ ﭐﻟۡﺨَﻴۡﺮَٰﺕِ ﻭَﻳَﺪۡﻋُﻮﻧَﻨَﺎ ﺭَﻏَﺒٗﺎ ﻭَﺭَﻫَﺒٗﺎۖ ﻭَﻛَﺎﻧُﻮﺍْ ﻟَﻨَﺎ ﺧَٰﺸِﻌِﻴﻦَ ﴿٩٠﴾ ﮊ[الأنبياء:٨٩-٩٠]، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر الخلق رغبة في ما عند الله، فبلغ الرسالة وأدّ الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيله وصبر على مرضاته وتقرب إليه بطاعته وعبادته، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس وقال: « **إن الله خير عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله**».

قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عبد خيّر، فكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المخيّر، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوّة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر**» رواه البخاري ، والله عَزَّ وَجَلَّ يقول:ﮋ ﻓَﺈِﺫَﺍ ﻓَﺮَﻏۡﺖَ ﻓَﭑﻧﺼَﺐۡ ﴿٧﴾ ﻭَﺇِﻟَﻰٰ ﺭَﺑِّﻚَ ﻓَﭑﺭۡﻏَﺐ ﴿٨﴾ ﮊ [الشرح:٧-٨].

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في دعائه في آخر صلاته قبل أن يسلم:«**اللهم وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة**» رواه الحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع .

وعن خبَّاب بن الأرتّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وكان قد شهد بدرا مع رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنّه راقب رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللّيلة كلّها حتّى كان مع الفجر فلمّا سلّم رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صلاته جاءه خبّاب فقال: يا رسول اللّه -بأبي أنت وأمّي- لقد صلّيت اللّيلة صلاة ما رأيتك صلّيت نحوها ، فقال رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أجل إنّها صلاة رغب ورهب، سألت ربّي-** عَزَّ وَجَلَّ**-فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألت ربّي-** عَزَّ وَجَلَّ**-أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها، وسألت ربّي-** عَزَّ وَجَلَّ**-أن لا يظهر علينا عدوّا من غيرنا**

فأعطانيها، وسألت ربّي أن لا يلبسنا شيعا فمنعنيها» رواه الترمذي وقال: حسن غريب صحيح، وصححه الامام أحمد ، وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرغب أصحابه وأتباعه فيما عند الله في جميع الأحوال والظروف، عن أنس-رضي الله عنه-أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدّنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم-أو موضع قدّه من الجنّة خير من الدّنيا وما فيها، ولو أنّ امرأة من نساء أهل الجنّة اطّلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها-يعني الخمار-خير من الدّنيا وما فيها**» رواه البخاري لذلك رغب الصحابة والصالحين فيما عند الله، وثبتوا على الحق وقدموا للدين أنفسهم وأموالهم، وعمروا هذه الدنيا كما أمر دينهم،روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: حَضَرْتُ أَبِي حِينَ أُصِيبَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ وَقَالُوا: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. فَقَالَ: « رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ. قَالُوا: اسْتَخْلِفْ. فَقَالَ: أَتَحَمَّلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا، لَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْهَا الْكَفَافُ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي، فَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي -يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ -وَإِنْ أَتْرُكْكُمْ فَقَدْ تَرَكَكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

أيها المؤمنون: إن الرغبة بما عند الله تثمر في حياة المسلم السعادة والسكون والطمأنينة والراحة، وتستقيم الجوارح على طاعة الله، وتشمر النفس إلى الأعمال الصالحة، وتملأ النفس بالشوق والحنين والرغبة إلى ما عند الله، عند ذلك تتصاغر في نفس المسلم هذه الدنيا فلا تفتنه شهواتها ولا تغره ملذاتها، فلا يبيع دينه ولا أخلاقه ولا قيمه ومبادئه، وفي سبيل هذه القيم يقدم كل شيء، فالعمل من أجلها غايته، هذا حارثة بن سراقة غلام من الأنصار، له حادثة عجيبة ذكرها أصحاب السير وأصلها في صحيح البخاري، فقد دعا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس للخروج إلى بدر فخرج معهم، فلما أقبلت جموع المسلمين بعد المعركة كانت النساء وكان من بين هؤلاء الحاضرين عجوز ثكلى وهي أم سراقة تنتظر مقدم ولدها، فلما دخل

المسلمون المدينة بدأ الأطفال يتسابقون إلى آبائهم، والنساء تسرع إلى أزواجها، والعجائز يسرعن إلى أولادهن، وأقبلت الجموع تتتابع، جاء الأول، ثم الثاني والثالث، وحضر الناس ولم يحضر حارثة بن سراقة، وأم حارثة تنظر وتنتظر تحت حرّ الشمس، تترقب إقبال فلذة كبدها وثمرةَ فؤادها، كانت تعد في غيابه الأيام بل الساعات، وتتلمس عنه الأخبار، تصبح وتمسي وذكره على لسانها، ثم جاءها الخبر أن ولدها قد قتل في المعركة، فتحركت الأم الثكلى تجر خطاها إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودموعها، فنظر الرحيم الشفيق إليها، فإذا هي عجوز قد هدّها الهرم والكبر، وأضناها التعب، وقالت: «يا رسول، حارثة في الجنة فأصبر وأحتسب؟» فلما رأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلها وانكسارها، وفجيعتَها بولدها، التفت إليها وقال: «**ويحك يا أم حارثة أهبلت؟! أوجنةٌ واحدة؟! إنها جنان، وإن حارثة قد أصاب الفردوس الأعلى**» ، فلما سمعت العجوز هذا الجواب جف دمعها، وعاد صوابها، وقالت: «في الجنة؟ قال: «نعم»، فقالت: الله أكبر»، ثم رجعت الأم الجريحة إلى بيتها، رجعت تنتظر أن ينزل بها هادم اللذات، ليجمعها مع ولدها في الجنة، لم تطلب غنيمة ولا مالًا، ولم تلتمس شهرة ولا حالًا، وإنما رغبت بما عند الله رضيت بالجنة ما دام أنه في الجنة يأكل من ثمارها الطاهرة، تحت أشجارها الوافرة، مع قوم وجوههم ناضرة، وعيونهم إلى ربهم ناظرة، فهي راضية، ولماذا لا يكون جزاؤهم كذلك؟.

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[التوبة:١١١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يافوز المستغفرين .

الخطبة الثانية:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، اللّهمّ صلِّ وسلِّمْ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

عباد الله: لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

النظر الأول: نظر في الدنيا وسرعة زوالها، وفنائها، واضمحلالها، ونقصها، وخستها، وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها وهم في حال الظفر بها، وغم الحزن بعد فواتها فهذا أحد النظرين .

النظر الثاني: النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولابُد، ودوامها وبقائها وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات، والتفاوت الذي بينه وبين ما ههنا.

فهي كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأعلى :١٦-١٧] ، فهي خيرات كاملة دائمة، فإذا آثر الفاني الناقص كان ذلك إما لعدم تبين الفضل له، وإما لعدم رغبته في الأفضل، وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الإيمان وضعف العقل والبصيرة، فإن الراغب في الدنيا الحريص عليها المؤثر لها: إما أن يصدق بأن ما هناك أشرف وأفضل وأبقى وإما

ألا يصدق، فإن لم يصدق ذلك كان عادمًا للإيمان رأسًا، وإن صدق بذلك ولم يؤثره كان فاسد العقل سيئ الاختيار لنفسه ، فلتكن رغبتنا إلى ما عند الله، بعمل صالح، وتوبة صادقة، وخلق قويم، وأخوة لا تعكرها فرقة، وتسامح لا تخالطه بغضاء ولا شحناء.

اللهم إنا نسألك عيش السعداء، وموت الأتقياء ومرافقة الأنبياء .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، ثم اعلموا أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال قولًا كريمًا تنبيهًا لكم، وتعليمًا وتشريفًا لقدر نبيه وتعظيمًا :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

الدعاء.......................................

الإعراض عن الله تعالى

الخطبة الاولى:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعيْنُهُ وَنَسْتَغْفرُهُ،وَنَعُوذُ بالله منْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمنْ سَيِّئَات أَعْمالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلل فَلَا هَاديَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

أيها العبد العاجز الضعيف: إن كل ذرة في كيانك لتفتقر إلى خالقها ورازقها وحافظها -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-،فكيف تُعرض عمن لا قوام لك إلا به! وليس لك عنه غنى عنه طرفة عينإن الخلق مهما بلغوا من الغنى فهم فقراء إلى الله-سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾[فاطر:١٥]،وأدركها نبي الله موسى فقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[القصص:٢٤].

ومع شدة حاجة الناس إلى خالقهم -جلا وعلا- إلا أننا نشاهد إعراضًا عن الله وآياته الشرعية والكونية، قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الأنبياء:٤٢] وللإعراض عن الله تعالى أسباب، منها:

السبب الاول: تقديم الهوى على الشرع: فيوافقون شرع الله ما وافق أهواءهم، فإذا خالفه أعرضوا عن الله وعن شرعه، واتبعوا الهوى! ، قال -تعالى- مصورًا حالهم: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [النور:٤٨-٥٠].

وصرَّح الله في آية أخرى أن هذا هو حال المنافقين فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ [النساء:٦٠-٦١].

السبب الثاني: خصلة سوء دفينة؛ كالبخل والشح ونقض العهد مع الله: كذاك الذي حكى الله لنا حكايته: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [التوبة:٧٥-٧٧] فكان بُخله وشُحه سببَ نقضه العهد مع ربه وإعراضه عنه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-!.

السبب الثالث: اكتساب العلم مع فساد السريرة: وهذا من عجيب أسباب الإعراض عن الله؛ فإن الأصل في العلم أن يقرِّب من الله لا أن يُبعد عنه، وقد قصَّ علينا القرآن قصة أحد المعرضين عن الله لهذا السبب، قائلًا: ﴿ وَٱتْلُ

عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

السبب الرابع: الاغترار بالدنيا وتوالي النعم: فطبع الجهلاء من البشر؛ ما أن يتفضل الله -تعالى- عليهم ويتكرم برزق من مال أو ولد أو صحة أو منصب، إلا ويظن العبد أنه في غنى عن ربه! قال -تعالى- مصورًا هذا الجهل: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾ [العلق:٦] قال الإمام البغوي أي: «يَتجاوزُ حَدَّهُ وَيَسْتَكْبِرُ عَلَى رَبِّهِ؛ أَنْ رَأَى نَفْسَهُ غَنِيًّا» ، وقال -تعالى-: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [الإسراء:٨٣]، فهو يعرف ربه في البلاء وينساه في الرخاء؛ أن يغتر بلُعاعة زائلة من متاع الدنيا، فلتهيه حتى ينسى ذكر ربه -والعياذ بالله-!.

أيها المسلمون: أظنكم أدركتم من خلال تعدد أسباب الإعراض عن الله أن الإعراض ليس نوعًا واحدًا، بل أنواعًا:

فالأول: الإعراض عن الله بالقلب مع اللسان: وهذا حال الكافرين -والعياذ بالله-، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[النمل:١٤]، وهذا هو النوع الأول من الإعراض.

النوع الثاني: الإعراض بالقلب فقط مع الإقبال باللسان، وهذا حال المنافقين -والعياذ بالله-، وقد فضحهم -عَزَّوَجَلَّ- قائلًا: ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾[آل عمران:١٦٧] وقال -عز من قائل-: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائدة:٤١] وزاد فضيحتهم حين قال: ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [التوبة:٨].

النوع الثالث: الإعراض عمن يُذكِّره بالله، وكراهية الاستماع إلى المواعظ ، وما أشبه حاله بحال من وصفهم القرآن قائلًا: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزمر:٤٥]، بل ما أقبح ما شبَّه الله به حالهم في القرآن حين قال: ﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ ﴾ [المدثر:٤٩].

النوع الرابع: قبول بعض الشريعة، والإعراض عن بعضها: إما جهلًا بأنه من الشريعة، أو تغليبًا لهوى النفس، أو تقليدًا للجهلاء، قال -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [آل عمران :٢٣]، ومن حاله هذا توعده الله بقوله: ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[البقرة:٨٥]، والإعراض عن الله -تعالى- إفساد في الأرض، وللمعرضين عقوبات كثيرة، هاك بعضها:

العقوبة الاولى: المعيشة الضنك في الدنيا، والعمى في الآخرة: قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ ﴾[طه:١٢٤-١٢٥] ، لما كان المعرض عن الله في عمىً عن الله وآياته الشرعية وعبره الكونية؛ كان جزاءه من جنس عمله، قال -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الإسراء:٧٢].

العقوبة الثانية: توعد الله للمعرض بالانتقام ووصفه بالإجرام: يقول -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ -: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[السجدة :٢٢] .

العقوبة الثالثة: إعراض الله عن المعرضين: فعن أبي واقد الليثي

قال: بينما رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه**» متفق عليه، فمن أعرض عن الله، أعرض الله عنه ، ومن نسيه نسيه.

العقوبة الرابعة: الإعراض عن الله سبب الهلاك: فما من أمة أهلكها الله إلا حين أعرضت عنه، وهذا نموذج ضربه الله بمملكة سبأ، فقال: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ:١٥-١٧].

وقد حذَّر الله -عَزَّ وَجَلَّ- المعرضين عنه تحذيرًا مباشرًا فقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [فصلت:١٣].

العقوبة الخامسة: الخيبة والخسران وحمل الأوزار يوم القيامة: قال -تعالى-: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴿١٠١﴾﴾ [طه:٩٩-١٠١]، أي: حملًا ثقيلًا من الآثام.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، سخر الشمس والقمر وجعلهما آيتان على بديع صنعه وكمال قدرته ، أحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وأثنى على كمال إحسانه ، والصلاة والسلام على خير من تدبر وتفكر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

عباد الله: إذا أدركنا قبح الإعراض عن الله وسوء عاقبته، فلابُد أن القلوب قد وجلت ، والعقول قد تساءلت: وكيف الإقبال على الله والرجوع إليه؟ نقول: هذي بعض وسائل ذلك:

الوسيلة الأولى: معرفة الله وإدراك عظمته وكبريائه، واستغنائه عن خلقه: فإن كثيرًا من الناس لا يعرفون الله حق المعرفة، قال -تعالى-: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[الزمر:٦٧].

إن الله الجليل بيده الكون كله يصرِّفه كيف يشاء، ولولاه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لانهار توازنه وانفرط عقده، قال -تعالى-: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الحج :٦٥].

وقال رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **يطوي الله -عَزَّوَجَلَّ- السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟** » متفق عليه، فمن عرف الله -عَزَّوَجَلَّ- حق المعرفة، أحبه وعظمه وتقرب إليه.

الوسيلة الثانية: إدراك ضعفنا وافتقارنا وحاجتنا إليه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - :

فإننا مهما بلغنا من العلم فنحن جهلاء، ومهما بلغنا من الغنى فإنا فقراء، ومهما بلغنا من العقل فنحن حيارى إلا أن يهدينا الله ، وأول ما يتراءى أمام أعيننا من ضعفنا هو أصل خلقتنا، ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾[الطارق:٥-٧] فبداية الإنسان ضعفٌ ونهايته ضعف ، روى أحمد في مسنده وحسنه الأرناؤوط.

أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَصَقَ يَوْمًا فِي كَفِّهِ ، فَوَضَعَ عَلَيْهَا أُصْبُعَهُ، ثُمَّ قَالَ: « **قَالَ اللهُ: بَنِي آدَمَ، أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ، حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ، مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ، فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ، وَأَنَّى أَوَانُ الصَّدَقَةِ** » فإذا أحسسنا بضعفنا وعوزنا، ومن قبلها أيقنا أن المعطي الكريم والقوي المتين هو الله وحده، لم نرتحل عن بابه أبدًا، ولم تلتفت قلوبنا عن الاستعانة به أبدًا ، فمنه -عَزَّ وَجَلَّ- جبر كسرنا وستر عيبنا وقضاء حوائجنا وسد فاقتنا وحاجتنا .

صلوا وسلموا على أمرتم بالصلاة والسلام عليه، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

الدعاء.......................................

فهرس